1- تعريف العصر الأدبي:

العصر، في الأدب، "حقبة زمنية من تاريخ تطوّر أدبٍ ما، تتميّز بسمات خاصّة، وبتغليب مذهب من مذاهب الأدب على غيره من المذاهب. ويلاحظ أنه قد ينسب العصر إلى حوادث سياسيّة مُعيّنة، كما هي الحال في الأدب الإنجليزي مثلاً. فيُقال العصر الأليصاباتي، أو عصر إعادة الملكية مثلاً. وهناك تقسيم آخر يشير إلى روح العصر في الأدب، كما هي الحال في نسبة العصور إلى المدارس الأدبية السائدة فيها، كالعصر الكلاسيكي أو الرومنتيكي. كما ينسب العصر أحيانًا إلى أنماط أو أساليب مأخوذة من تاريخ الفنون، كالعصر القوطي، أو عصر النهضة، أو عصر الباروك، أو ما إلى ذلك. والواقع أنها كلّها أوصاف ناقصة لعصور تتصارع فيها تيارات مختلفة في الأدب والفن والثقافة عامة"[1].

وتندرج في العصر العوامل السياسيّة والاجتماعية والاقتصادية المطوّرة له، والمؤثّرات في طبقات الشعب، كما تندرج فيه المُعطيات الثقافيّة من عِلم، وفلسفة، وأدب، وفنّ، والشخصيات البارزة في شتّى الاختصاصات، أي: التي تطبع هذه المرحلة بطابعها الخاصّ، فتكون مُمَثّلاً ومُحَصّلاً لها في الوقت نفسه.

2- الأعصر الأدبية:

اتفق مؤرخّو الأدب العربي على قسمته إلى ستة أعصر، وهي:

1- **العصر الجاهليّ**: من سنة 500 إلى سنة 622، أي: حتى هجرة النبيّ محمد (صلّى الله عليه وسلّم) إلى يثرب.
2- **صدر الإسلام**: يشتمل على العصر الراشديّ والعصر الأمويّ. ويبدأ بهجرة النبي محمد (صلّى الله عليه وسلّم) وينتهي بقيام دولة بني العباس سنة 750م. ومنهم من يجعل كلاً من العصرين الراشدي والأموي عصرًا قائمًا بذاته.

---

[1]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص 137.

3- **العصر العباسي**: من سنة 132هـ/ 750م حتى سقوط بغداد في أيدي التتر سنة 656هـ/ 1258م.
4- **العصر الأندلسي**: يبدأ بدخول طارق بن زياد إلى الأندلس سنة 94هـ/ 711م، وينتهي بزوال دول العرب سنة 898هـ/ 1492م.
5- **عصر الانحطاط**: يبدأ بسقوط بغداد سنة 656هـ/ 1258م وينتهي في القرن التاسع عشر.
6- **عصر النهضة**: من مطلع القرن التاسع عشر حتى أيامنا.

3- تعريف المدرسة الأدبية:

المدرسة، في اللغة، هي مكان الدراسة، أو هي المؤسَّسة التي تؤمِّن التعليم قبل المرحلة الجامعيّة، وهي، في الأدب، جملة خصائص يتميّز بها أدباء مُعَيَّنون، فيشكّلون مذهبًا أدبيًّا له أنصار ومحَبِّذون، يتقيّدون بتعاليمه، ويسعون إلى تحقيق الغاية منه.

4- المدارس (أو المذاهب) الأدبيّة:

أ- الكلاسيكية، هي اتباع المنهجية الماضية في الكتابة الأدبيّة، متّخذةً من الآثار القديمة نماذج للاحتذاء بها.

وقد برزت هذه المدرسة في القرن السابع عشر، وانتمى إليها عدد من مشاهير الأدباء الذين، وإن احتفظ كلٌّ منهم بمميّزات شخصيّته الأدبيّة، فقد تقيّدوا بخصائص مشتركة، عُرفت بخصائص الكلاسيكية، ومن هذه الخصائص:

1- الإعجاب بالقدامى.

2- الاعتماد على التقليد والعقل.

3- التقيُّد بالوحدات الثلاث: المكان، الزمان، الحدث.

4- الدقة في الصياغة، والرّصانة والوضوح في الأسلوب.

5- التعبير عن الأمور المألوفة، أو المحتملة الوقوع.

6- العمق في التحليل الخلقي والنفسي.

7- التوجُّه نحو الطبقة الأرستقراطية.

ب- الرومنطيقيّة (أو الرومنسيّة): نشأت هذه المدرسة في أوروبا، في القرن الثامن عشر، كردّة فعل على الكلاسيكيّة، وأهم خصائصها:

"أ- طلب الحرية، والانطلاق، والإغراق في الغنائية.

ب- غلبة الإحساس الغامض على الفكرة الواضحة المحدودة المعالم.

ج- التّعبير عن تأزّم الفكر، والإرادة، والقلق، والكآبة، والتّشاؤم، والتمزّق، والشعور بالجبرية، والإصابة عادة بداء العصر.

د- تقديم الخيال على العقل وتفضيله على التّحليل النقدي، والهرب من الواقع، والالتجاء إلى الحلم، وطلب الانعتاق، والرحيل عبر المكان بريادة البلدان البعيدة، أو عبر الزمان بالارتداد إلى القرون الغابرة.

هـ- التمسُّك بالدين، والميل إلى الغوامض، والخوارق، والأساطير، واعتبار الطّبيعة ملاذًا، واتّخاذها رفيقًا أنيسًا، ومحاورًا في تحليل الانفعالات النّفسيّة.

و- بروز الفرديّة وتضخّمها، وانتفاضتها على الموضوعات الكلاسيكية وأصولها، وعبادة الذّات، والمغالاة في عرض شؤونها.

ز- الدِّفاع عن الضَعف المتمثّل في النّبتة، والحيوان، والإنسان المُضطهد، والشّعب المُستَعْمَر، والتّوق إلى عالم فاضل تسوده مبادئ العدل، والمساواة، والمحبّة"[2].

وأهمّ أعلام الرومنسيّة في فرنسا جان جاك روسو، وشاتوبريان، وفكتور هيغو، ولامارتين، وألفرد دي موسيه، وفي لبنان: خليل مطران، والياس أبو شبكة، والأخطل الصغير.

ج- البرناسيّة (أو مدرسة الفنّ للفنّ): أخذت هذه المدرسة اسمها من "برناس" Parnasse، وهو جبل، في بلاد اليونان، تزعم الميثولوجيا الإغريقية أنّه مقرّ أبولون، أكبر آلهة اليونان، وآلهات الشّعر، والرّسم، والنَّحْت، والرَّقص، والعلوم... وهو مهبط الإلهام الشعريّ عندهم، فهو كوادي عبقر بحسب اعتقاد العرب في العصر الجاهلي.

والبرناسيّون اسم أُطلق على جماعة من الشعراء الفرنسيين نشروا أشعارهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في مجلة "البرناس المعاصر" الأدبيّة في باريس،

---

[2]- المعجم الأدبي. الدكتور جبور عبد النور، ص 131.

ومنهم: سولي برودوم، وكوبه، ومالرْمه، واتّخذوا مذهبًا مناقضًا للرومنسيّة، فنادوا بالفنّ لأجل الفنّ وليس لأيّ غاية أخرى، فغاية الفنّ الجمال ليس إلاّ، والشعر ترف فكريّ لا جديد فيه إلاّ الشكل، فدعوا إلى صَقْل الشكل، والعمق العلميّ، والتوسّع الثقافي، ونادوا باللافرديّة.

د- المدرسة الرمزيّة، ظهرت هذه المدرسة في فرنسا حوالى عام 1885م، وغايتها الوقوف في وجه المدرسة البرناسيّة وبقايا الشعر الرومنسيّ، وخلْق شعر يكشف عن حياة الإنسان الداخليّة بالاهتداء إلى توافق خفيّ بين صُور العالم ووجدان الفنّان. ولذلك غاص الرمزيون إلى داخل الأشياء، غير متوقّفين عند مظاهرها الخارجيّة، ومعتمدين على الإيحاء وعلى الصورة، بعيدًا عن كلّ تعبير مباشر وواضح، ومعتبرين أنّ كل مظهر حسّي إنّما هو رمز لحقيقة معيّنة لا تظهر من خلال الحواسّ.

وأبرز شعراء الرمزيّة في فرنسا: ادغار ألن بو، وبودلير، ورامبو، وفي الأدب العربي: جبران خليل جبران (في "حفار القبور")، وأديب مظهر، وصلاح لبكي، وخليل حاوي.

هـ- المدرسة الواقعية، هي مدرسة أدبيّة ظهرت في فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر، وتهدف إلى تصوير الواقع كما هو، دون أن تتعدّى إلى الخيال أو الحلم. فهي تنقل الواقع وتصوّره بدل أن تجفوه وتعتزله كما فعل الرومنطقيّون.

إنّها مدرسة نَقْد الحياة، وكشْف عمّا فيها من شرور وآثام، لأنّ هذا الكشف هو الذي يُظهر واقع الحياة، أي: حقيقتها الجوهريّة الأصيلة الدفينة.

وأبرز أدباء الواقعية في فرنسا: بالزاك، وفلوبير، وستندال، وفي الأدب العربي: نجيب محفوظ، وتوفيق يوسف عواد.

و- المدرسة الطبيعيّة، ظهرت هذه المدرسة في فرنسا في القرن التاسع عشر، واعتمدت على تقليد الطبيعة في كلّ أشكالها من غير زيادة أو تصنُّع. وكان إميل زولا على رأس هذه المدرسة، فبنى أسس هذه المدرسة في رواياته، وأقامها على ملاحظة دقيقة للواقع الزاخر بالحياة، متحاشيًّا الهموم الأخلاقية، والمجاملات المدنيّة، مقترحًا على الروائيين الانطلاق من حادث اجتماعي معيّن، أو حالة شخص معروف، واختراع ظروف تتعلّق به، وإغنائها لتؤدي إلى الخاتمة المنطقيّة.

وأبرز أدباء هذه المدرسة في فرنسا: موباسان، وألفونس دوده، ورينار؛ وفي الأدب العربي: إحسان عبد القدوس، وغادة السمّان، ونزار قبّاني.

ز- المدرسة السرياليّة (اللاواقعيّة)، هي المدرسة الأدبيّة الأكثر حداثة، برزت في أوائل القرن العشرين في فرنسا، وهي ردّة فعل على المدرسة الواقعيّة، إذ لا تلتزم الواقعية في شيء، بل تريد أن تحرِّر الإبداع الفنّي من قيود المنطق والنواميس الأخلاقية والجماليّة، فالإبداع، عندها، هو التعبير عن النشاط الحقيقي للفكر، سواء أكان في حالة شعوريّة أم غير شعورية، في حالة حلم أم يقظة، في حالة مرض أو صحة نفسيّة.

فهذه المدرسة تتخطى الواقع لتصل إلى الحلم واللاوعي، فيكتب الشاعر وكأنّه في حالة سُكْر وهذيان، فتصبح القصيدة خالية من كلّ منطق أو تسلسل طبيعيّ، بعيدةً عن السهولة والوضوح، فيعجز القارئ العاديّ عن فهمها وتحليلها.

وأهمّ مبادئ هذه المدرسة[3]:

- الانطلاق، في الإبداع، من اللاوعي.
- التمرُّد على القوانين والأنظمة الشعريّة.
- الإحساس بالشعر دون فهمه.
- الغموض الذي يصل إلى حدّ اللغز.
- الاعتماد على علامات الوقف وعلى الأسطر البيضاء.
- الاعتماد على عبارات لا يجمع بين كلماتها جامع.
- الخروج عن التراث إلى العالميّة، أو الإنسانية الكونية.

وأبرز أدباء هذه المدرسة في فرنسا أندريه بريتون، وأراغون، وفي الأدب العربي: بدر شاكر السيّاب، ونازك الملائكة، وأدونيس، ويوسف الخال، وخليل حاوي، وأنسي الحاج، وشوقي أبو شقرا.

❋ ❋ ❋

[3]- المفيد في التذوق الأدبي. ص 30.

مهارات الكتابة

نشأة الكتابة

لا شكّ أنَّ الإنسان قضى قرونًا طويلة يأكل ويشرب وينام قبل أن يعرف اللغة، ولا شك أيضًا أنه، عندما عرف اللغة، عرفها نطقًا قبل أن يعرفها كتابةً، إذ تمرّ اللغة بمرحلة النطق قبل مرحلة الكتابة، وكم من لغة زالت قبل أن تعرف الكتابة، فما استطعنا أن نعرف عنها شيئًا.

والكتابة رمز للغة كما أنّ اللغة رمز للفكر. وهي ظاهرة إنسانية اجتماعية عامة استخدمها الإنسان منذ أقدم العصور لتسجيل خواطره رغبةً منه في تذكّرها، أو توصيلها إلى غيره من بني البشر عبر الزمان والمكان، فأفادته في مختلف شؤونه الاجتماعية، حتى إننا نعدّها أحد أهم أسباب التقدم الحضاري في المجالات كافة.

والثابت أنَّ الكتابة مرّت بأطوار عدة قبل أن تصل إلى الطور الهجائي المستخدم في أيامنا، وقد لخّص الباحثون[1] هذه الأطوار بالخمسة التالية:

أ- **الطور الصُّوريّ**: أو "الدور الصُّوري الذاتي" وفيه لجأ الإنسان القديم إلى تصوير ما يريد التعبير عنه بالصُّوَر والرسوم، فإذا أراد الإنسان في هذا الطور أن يُرسل رسالة إلى امرأته أو إلى صديقه، يقول فيها إنّه ذاهب إلى صيد الحيوانات مثلاً، كان يلجأ إلى تصوير مَشْهَد يدلّ على الذهاب إلى الصيد، كأن يرسم رجلاً بيده رمح، أو آلة حادة، أو نحوها، يركض وراء حيوان. ولا شك أن هذه الطريقة في الكتابة تستلزم آلاف الصُّور فضلاً عن أنها تعجز عن التعبير عن المعاني والأفكار المجرّدة.

ب- **الطور الرمزيّ**: أو "الدور الصُّوري الرمزي"، وفيه تقدم الإنسان القديم خطوة كبيرة في الكتابة، إذْ رَمَزَ إلى المعاني أو إلى الأفكار المجرّدة بالصُّور، فإذا أراد التعبير عن المحبّة مثلاً، كان يرسم ما يرمز إليها، كالحمامة مثلاً. وإذا أراد الرمز إلى الملك، صوَّر تاجًا مثلاً، وإلى النهار، رسم شمسًا. وفي هذا الطور أصبح الإنسان يستطيع رواية

---

[1]- انظر جرجي زيدان: الفلسفة اللغوية، ص 131 – 134، وأنيس فريحة: «حروف الهجاء العربيّة، نشأتها، تطورها، مشاكلها»، ص 1 -5.

قصة قصيرة برَسْم صُوَر متسلسلة تدل على أشخاصها وأحداثها[2]. وهكذا انتقلت الكتابة من "الصورة الكلمة" إلى "الصورة الرمز"، فأصبحت صورة القَدَم مثلاً ترمز إلى المشي أو الذهاب، لا إلى القَدم نفسها. ونحن ما زلنا نستخدم هذه الطريقة في الإشارات التي نضعها على الطرقات، وخاصّةً في إشارات السّير، فنرمز إلى الأشغال التي تجري على الطرق برسم رجل يعمل بالرَّفش، ونرمز إلى المدرسة برسم أولاد يعبرون الشارع ركضًا...

"وهكذا، إذا اتفق الشخصان: الكاتب والقارئ على المعنى الذي يتضمَّنه الرمز، تمكّنا من تمثيل كل شيء، وكتابة كل شيء بالكلمة الفكرة. وهذه الطريقة تُتيح، نظريًّا، حلّ المعضلات كلّها، ولكن، عمليًّا، تبدو الأشياء أكثر تعقيدًا. فكل فكرة وكل حدث وكل شيء يقتضي أن تقابله علامة خاصة. وانطلاقًا من هذا الواقع، يمكن أن يزداد عدد العلامات المستعملة إلى ما لا نهاية له. ففي الكتابة المصريّة، كان مشاهير الهيروغليفية يعرفون حتى 2500 علامة مختلفة. وفي الكتابة الصينية كان يُحصى 45000 علامة على الأقل"[3].

ج- **الطور المقْطعيّ**: يُعتبر هذا الدور بحق بداءة الكتابة الهجائيّة، إذ لجأ الإنسان فيه إلى تمثيل مقاطع الكلمة بِصُور لا علاقة لها بالكلمة نفسها، فلو افترضنا أنَّ كاتبًا مصريًّا أو بابليًّا[4] أراد أن يكتب كلمة تبدأ بالمقطع "يد" (كما في "يَدْحَرُ")، فإنّه كان يُصوِّر صورة يد. وهكذا انتقلت اللغة من دور لا يتم التعبير فيه عن معانيها إلاّ بألوف الصُّوَر، إلى دور يكفيها فيه لهذا التعبير بضعُ مئات.

د- **الطّور الصّوتي أو الأكروفونيّ**[5]: وفيه لجأ الإنسان إلى استخدام الصُّور للدلالة على حروف الكلمة بدلاً من مقاطعها، فهو، إذًا، تطوُّر لـ"الطور المقطعيّ" أو مرحلة متقدمة منه[6]، إذ يكفي للتعبير عن الأشياء والأفكار جميعًا عدد محدود من الصُّوَر يساوي عدد الحروف الهجائيّة. فللتعبير عن كلمة "شرب" مثلاً قد يرمز الإنسان القديم إلى الحرف "ش" بالشمس، والى الحرف "ر" بالرفش، والى الحرف "ب" بالبيت.

---

[2]- انظر موسوعة «الموسوعة»، ص 213.

[3]- المرجع السابق، ص 215.

[4]- يذكر الباحثون أنّ هذا الطور عُرف في الكتابة البابليّة والمصرية القديمة. (انظر أنيس فريحة: حروف الهجاء العربية، نشأتها، تطورها، مشاكلها»، ص 3.

[5]- Acrophony كلمة يونانية مؤلفة من كلمتين: Acros وتعني: البدء. وPhone: وتعني الصوت. ويُشير الباحثون بهذه الكلمة إلى اتخاذ الصورة رمزًا للحرف الأول من اسم هذه الصورة.

[6]- لذلك يعتبر بعض الباحثين هذين الطورين طورًا واحدًا. (انظر جرجي زيدان: الفلسفة اللغويّة، ص 133 – 134).

ونحن اليوم نلجأ أحيانًا إلى تعليم أطفالنا الحروف الهجائيّة مستخدمين الأسماء التي تبدأ بحرف معيّن لتعليم هذا الحرف، فنقول مثلاً ب بطة، ت تمر، ث ثور، ج جمل، ح حمل، خ خروف... وما يلفت الانتباه أنَّ أصوات الحروف العربيّة يُعبَّر عنها بصدر أسمائها، فالاسم "جيم" مثلاً يُعبِّر صدْرُه، وهو ج، عن الصوت: ج، والاسم "باء" يُعبِّر صدره، وهو ب، عن الصوت: ب، والاسم صاد يُعبِّر صدره، وهو ص، عن الصوت: ص، وهكذا.

ه- **الطور الهجائيّ الصِّرف**: هو مرحلة متطوِّرة من الطور السابق "الطور الصوتيّ أو الأكروفونيّ"، إذ تمّ فيه استبدال الصُّوَر الرامزة إلى الأصوات بالحروف. وإذا كان الباحثون ينسبون إلى المصريّين استخدام الطريقة الأكروفونيّة السابق ذكرها في الكتابة، فإنهم يعزون اكتشاف الكتابة الهجائيّة إلى الفينيقيين، سكان الشاطئ الممتد من اللاذقيّة شمالاً إلى الكرمل جنوبًا إلى البقاع وقليلاً بعده إلى الشرق. والحروف الهجائيّة الفينيقيّة أصبحت أمًّا لكل هجاء تال[7]. وهكذا انطلق الحرف من سواحلنا، فكنّا معلّمي العالم، ومساهمين فعّالين في حضارته وعمرانه.

❋ ❋ ❋

[7]- أنيس فريحة: «حروف الهجاء العربيّة، نشأتها، تطورها، مشاكلها»، ص 4 – 5.

مهارات الكتابة

نشأة الخط العربيّ

للعلماء العرب القدامى في نشأة الخط العربيّ، والخط عامّةً، مذهبان مختلفان: توقيفيّ، واصطلاحيّ.

أمّا المذهب التوقيفيّ الذي يُعيد وضْع الخط إلى إيحاء من الله، أو إلى تعليم منه، فقد قال به أحمد بن فارس زاعمًا "أنَّ أول من كتب الكتاب العربيّ والسِّرياني والكُتب كلّها آدم، عليه السلام، قبل موتِه بثلاثمئة سنة، كتبها في طين وطبخه، فلمّا أصاب الأرض الغرقُ، وجدَ كلُّ قومٍ كتابًا، فكتبوه، فأصابَ إسماعيل، عليه السلام، الكتاب العربيّ"[1].

ثم يقول: "والذي نقول فيه: إنَّ الخط توقيف، وذلك لظاهر قوله، عزّ وجلّ: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ (العلق: 1 – 5)[2]."

وبعض القائلين بهذا الرأي يذهب إلى أنَّ النبيّ أخنوخ (وهو النبيّ ادريس)، أو النبيّ إسماعيل هو الذي أول من عُلِّم الحروف العربيّة، أو العربيّة، عن طريق الوحي[3].

وأمّا المذهب الاصطلاحي الذي يقول بأن الحروف العربيّة من وضْع البشر، فقد قالت به جماعة أخرى، ناسبًا بعضها وضْع هذه الحروف إلى ثلاثة رجال من بولان – وبولان قبيلة من طيّئ - "نزلوا مدينة الأنبار، وهم مرامر بن مُرّة، وأسْلَمُ بن سِدْرة، وعامر بن جُدْرة. اجتمعوا فوضعوا حروفًا مقطّعة وموصولة، ثم قاسوها على هجاء السريانيّة، فأمّا مرامر فوضع الصُّور، وأمّا أسلم ففصل ووصل، وأمّا عامر فوضع الإعجام"[4]. وقال

1- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص 34.
2- المصدر نفسه، ص 34. وانظر النديم: الفهرست، ص 6.
3- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج3، ص 7 – 10.
4- المصدر السابق، ج3، ص 8. وانظر النديم: الفهرست، ص 6 – 7.

بعضهم: إنَّ أول من وضع الحروف العربية ستّة أشخاص من طسْم كانوا ينزلون عند عدنان بن أدد، وكانت أسماؤهم: أبجد، وهوّز، وحطّي، وكلمن، وسعفص، وقرشت، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم، فلمّا وجدوا في الألفاظ حروفًا ليست في أسمائهم، ألحقوها بها، وسموها الروادف، وهي: الثاء، والخاء، والذال، والظاء، والغين، والضاد[5]. كذلك قيل: إنَّ أول من كتب الخط العربيّ حمْيَر بن سبأ، وإنه عُلِّم هذا الخط في المنام[6].

ولا شكَّ أنّ هذه الروايات العربيّة لا تقوم على أساس علميّ ثابت، وأنها أقرب إلى الخيال والأسطورة منها إلى الواقع التاريخيّ والحقيقة العلميّة.

أما الدراسات الحديثة[7]، فتؤكّد أنّ العرب أخذوا خطهم عن الأنباط[8]، إذ تمّ العثور على بضعة نقوشٍ عربيّة يرجع تاريخها إلى ما قبل الإسلام مكتوبة بالخط النبطيّ المتأخّر، وأهم هذه النقوش نقش أم الجمال في حوران[9]، وهو مكتوب بالإغريقية والآرامية، ويعود تاريخه إلى السنة 250م. ونقش النمارة[10]، وقد وُجد على قبر امرئ القيس، أحد ملوك الحيرة، ويعود تاريخه إلى السنة 328 م. ونقش زبد[11]، وهو مكتوب باللغات الثلاث: الإغريقيّة والسريانيّة والعربيّة، ويعود تاريخه إلى السنة 512م، ونقش حران في اللجا[12]، وهو مكتوب فوق باب كنيسة بالإغريقية والعربية، ويعود تاريخه إلى السنة 536م[13].

❋ ❋ ❋

5- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج3، ص 9، والنديم: الفهرست. ص 6.

6- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج3، ص 9.

7- انظر رمزي بعلبكي: الكتابة العربية والسامية، ص 122 وما بعدها، وسهيلة الجبوري: الخط العربيّ وتطوره في العصور العباسيّة في العراق، ص 7 – 24، وإبراهيم جمعة: قصة الكتابة العربيّة، ص 17، وعلي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ص 151 – 153، وأنيس فريحة: «حروف الهجاء العربية، نشأتها، تطورها، مشاكلها، ص 12 – 15.

8- الأنباط عرب وقعوا تحت تأثير الثقافة والحضارة الآراميّة، فجاء خطهم آراميًّا، وجاءت لغتهم مزيجًا من العربيّة والآراميّة كما يظهر من نقش النمارة، وكانوا يسكنون المنطقة الممتدّة من سيناء إلى شمالي الجزيرة العربية إلى حوران ومشارف الشام، وكانت عاصمتهم البتراء (أو البطراء، ومعناها الصخرة).

9- تقع منطقة حوران في جنوبي سوريا.

10- هي قصر للروم قرب دمشق.

11- هي الأطلال الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة حلب بين قنسرين والفرات.

12- تقع هذه المنطقة جنوب دمشق في الجزء الشمالي من جبل الدروز.

13- انظر مزيدًا من التفصيل حول هذه النقوش في كتاب رمزي بعلبكي: الكتابة العربية والسامية، ص 143 – 163.

1- تطوّر الخط العربي:

تمكّن العرب، في إطار الجهود التي بذلوها في خدمة لغتهم، من إدخال إصلاحات على حروف خطّهم. وأهم هذه الإصلاحات ما يلي:

أ- **زيادة الأحرف الروادف**: كانت الحروف الفينيقيّة اثنين وعشرين حرفًا، وكانت الأحرف التي اقتبسها العرب مرتّبةً كما يلي: أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت، فوجدوا أنَّ في لغتهم أحرفًا ليست في هذه الأحرف، فزادوها عليها، وهي الستّة التالية: ث خ ذ ض ظ غ، فأصبحت الحروف العربيّة ثمانية وعشرين حرفًا، يُزاد عليها حرف اللام ألف أو الألف، فتُصبح تسعة وعشرين. وقد سُمّيت الأحرف الستّة المزيدة "الروادف"، لأن العرب أردفوها بالحروف الاثنين والعشرين السابقة الذكر. ولا نعرف بالتحديد زمان زيادتها، أو مَن الذي زادها، أمّا الرواية التي تذهب إلى أن ستّة أشخاص من طَسْم هم الذين وضعوها (وقد سبق ذكر هذه الرواية في الفصل السابق)، فنشكُّ في صحتها.

ب- **الشكل أو العلامات الإعرابيّة**: كانت الخطوط الساميّة المتفرّعة من الفينيقية خاليةً من الحركات، وكان الكاتب الساميّ يكتفي برسم الحروف الصامتة Les consonnes دون الحروف الصائتة Les voyelles [1]، لذلك كانت الكلمة الساميّة، والكلمة العربيّة خاصّةً، تُقرأ بأوجه مختلفة[2]. وكان معظم العرب عند ظهور الإسلام أُمّيّين لا يعرفون القراءة والكتابة، أمّا القِلّة التي تعرفهما، فكانت تستغني عن الحركات بما عندها من سليقة لغويّة، وملكة في الفصاحة، وبما يكتنف السِّياق الكلاميّ من قرائن. ولكن عندما ظهر الإسلام، واختلط العربُ بالأعاجم، فشا اللحن في ألسنتهم، ثُمَّ تسرَّب إلى قراءة القرآن الكريم، فهالهم الأمر، ولجأوا إلى ضبْطه بالحركات. زِدْ على ذلك أنَّ

---

[1]- أنيس فريحة: «حروف الهجاء العربيّة، نشأتها، تطوّرها، مشاكلها»، ص 18.

[2]- فلو افترضنا أنَّ كلمة مركّبة من « ك ت ب» وردت في نقش عربيّ قديم، فإنّ إمكانيّات قراءتها عديدة جدًّا، ومنها: كتَب، كُتُب، كَتِبَ، كِتْب، كِتاب، كاتَب، كوتِبَ، كَتوب...

ضرورات التعلُّم والتعليم، وقد شدَّد عليهما الدين الإسلاميّ تشديدًا لا نعرفه في غيره، تُوجب الضبط بالحركات.

ولئنْ أجْمعت الروايات العربية القديمة على أنَّ اللَّحنَ الذي انتشرَ بين العرب بعد الفتوحات الإسلاميّة واختلاطهم بالعَجم والذي تسرَّبَ إلى قراءة القرآن الكريم، هو السبب في ضبط الكلمات العربيّة بالحركات، وخاصَّة حركات الإعراب، فإنَّ هذه الروايات نفسها تختلف فيمَنْ وضع هذه الحركات، وبإشارة مَنْ وضع ذلك[3]. وأغلب الظنّ أنّ أبا الأسود الدؤلي هو الذي ضبط القرآن الكريم بالشكل، متّخذًا النقط للدلالة على الحركات. ويُؤثَر عنه أنّه قال لكاتبه: "إذا رأيتني قد فتحْتُ فمي بالحرف، فانْقُط نُقْطَةً بين يدي الحرف، وإذا كسَرْتُ فمي، فاجْعل النقطة تحت الحرف، فإنْ أتْبَعْتُ شيئًا من ذلك غُنَّةً، فاجعل النقطة نُقْطتين[4]".

وكان الكتّاب يكتبون هذه النّقط (نقط الشّكل) باللون الأحمر، خاصِّين الهمز المحقَّق، أي: النبرات، باللّون الأصفر، ومنهم من اقتصر على استعمال اللون الأحمر وحده للحركات والهمزات[5]. وقد وُجدت بعض المصاحف التي يعود تاريخها إلى القرن الثاني الهجري مشكولةً بالنّقط حسب طريقة أبي الأسود الدؤلي[6]. ويُرجّح الباحثون أنّ أبا الأسود الدؤلي قد اقتبس طريقة الإعراب هذه عن السريان الذين كانوا يلجأون إلى نظام النقط في تشكيل كتبهم بصورة خاصة، والمقدّسة منها بصورة أخصّ[7].

ج- **التنقيط**: كانت الخطوط الساميّة، ومنها الخط النبطيّ الذي اشتق منه الحـــرف العربيّ، خاليةً من النّقط الذي يميّز الأحرف المتشابهة في الرسم[8]، وكانت المصاحف الأولى المكتوبة في القرن الأول الهجريّ دون إعجام[9]، وكان هذا سببًا من أسباب اختلاف القراءات والتصحيف[10]. ويُروى أنّه لمّا كَثُر التصحيف في العراق، فزع

3- جمع هذه الروايات وقارن فيما بينها وناقشها الدكتور مازن المبارك في كتابه: النحو العربي، العلة النحويّة، نشأتها وتطوّرها، ص 10 – 38.

4- أبو الطيّب اللغوي: مراتب النحويّين. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 27.

5- انظر أبو عمرو الداني: المحكم في نقط المصاحف، ص 19 – 20.

6- انظر بعض النماذج منها في كتاب كامل البابا: روح الخط العربي، ص 43 – 44.

7- انظر: أنيس فريحة: الخط العربي نشأته ومشكلته، ص 48 – 50، وإبراهيم جمعة: قصة الكتابة العربية، ص 50.

8- أما الرواية القائلة بأن ثلاثة من رجال بَوْلان قد وضعوا الحروف العربية وأن أحدهم قد نقَّطها، وقد تقدَّم ذكر هذه الرواية في الفصل السابق، فهي بعيدة عن الواقع والحقيقة.

9- نقصد بالإعجام هنا تنقيط الحروف لتمييز الأحرف المتشابهة بعضها عن بعض.

10- نقصد بالتصحيف هنا قراءة الحرف على غير حقيقته، ومن أمثلته قراءة بعضهم للآية الكريمة «... قال عذابي أصيبُ به من أشاء» (الأعراف : 56) هكذا: «... أُصيبُ به من أساء»، ويروى أن أعرابيًّا سمع إمامًا يقرأ: «ولا

الحجّاج بن يوسف الثقفي، إلى كاتبيه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، في خلافة عبد الملك بن مروان، وسألهما أن يضعا علامات لتمييز الحروف المتشابهة. وبعد التفكير والمراجعة، تقرَّر وضع النقط بشكلها الحالي وبمداد الكلمة نفسه، لأنَّ نقط الحرف جزء منه[11]. كل ذلك مع إقرار مبدأ الإهمال والإعجام.

هذه الرواية في وَضع نَقْطِ الحروف شكَّك فيها بعض الباحثين، وحجّتهم اكتشاف برديّة مصريّة ترجع إلى السنة 22 هـ، ونَقْش وُجد قرب الطائف، يرجع إلى السنة 58 هـ (678م) وفيهما بعض التنقيط[12].

وثمّة روايات يُستفاد منها أنَّ الإعجام عُرف قبل الحجّاج، ومنها أنّ الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) أوصى كاتبه معاوية بالرَّقْش، قائلاً: أعطِ كلّ حرف ما ينوبه من النّقط[13]. ويُروى عنه أيضًا أنّه قال لكتّابه: إذا اختلفتُم في الياء والتاء فاكتبوهما بالياء[14]. ويقول ابن الجزري: "ثمّ إن الصحابة، رضي الله عنهم، لما كتبوا تلك المصاحف [أي في عهد الخليفة عثمان بن عفان] جرّدوها من النقط والشكل"[15].

هذه الروايات وذانك البرديّة والنقش اللذان أشرنا إليهما دفَعَتْ بعض الباحثين إلى القول: "إن النقط ما كان من اختراع يحيى بن يعمر وصاحبه، فقد كان موجودًا من قبل، وإنما الذي فعله هذان هو إدخال النقط على المصحف. يؤيِّد هذا ما جاء في كتاب المصاحف: قالوا أوّل من نَقَّط المصاحف يحيى بن يعمر"[16]. وذهب باحث آخر إلى القول: "ليس نصر بن عاصم (ت 129 هـ، وفي نور القبس 83 هـ) من ابتدع الإعجام خلافًا لما تذكره المصادر العربيّة"[17].

تُنْكِحوا المشركين حتى يُؤمنوا» (البقرة: 221) هكذا: «ولا تَنكحوا (بفتح التاء) المشركين حتى يُؤمنوا». وانظر المزيد من الأمثلة على هذا التصحيف في كتاب لبيب السعيد: الجمع الصوفيّ الأوّل للقرآن الكريم، أو المصحف المرتّل، بواعثه ومخطّطاته، ص 132 – 136.

[11]- ابن خلكان: وفَيات الأعيان، ج1، ص 344، وإبراهيم جمعة: قصة الكتابة العربية، ص 52.

[12]- انظر رمزي بعلبكي: الكتابة العربية والسامية، ص 174 – 175؛ وصلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي، ص 126.

[13]- محمد حميد الله: صنعة الكتابة في عهد الرسول والصحابة، في مجلة «فكر وفن»، العدد 3، 1964م، ص 26 – 27، وقد نقلنا هذه الرواية عن صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي، ص 126.

[14]- المرجع السابق، وقد أخذناه أيضًا عن كتاب صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي، ص 126.

[15]- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص 33، وقد أخذناه عن صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي. ص 126. ويُلاحظ إن صحَّتْ هذه الرواية، أنَّ الشّكل كان معروفًا منذ عهد الصحابة إلاّ إذا كان المقصود بـ«الشكل» غير العلامات الإعرابية.

[16]- صلاح الدين المنجد: دراسات في الخط العربي، ص 126.

[17]- رمزي بعلبكي: الكتابة العربية والسامية، ص 174.

وذهب آخرون إلى القول إن نظام التنقيط كان معروفًا قبل الإسلام، لكنه لم يكن يشمل كل الحروف المنقّطة حاليًّا، فأكملها يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم[18].

أمّا القول: إن نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر هما اللذان نقّطا المصحف، فلم يعترض عليه أحد، وأمّا الزعم أنَّ التنقيط كان معروفًا قبل الإسلام دون أن يشمل الحروف المنقّطة كافّةً، فيدحضه ما جاء في البرديَّة المصريّة ونقش الطائف السابقَي الذكر – إن كان تاريخهما صحيحًا ولم يُنقَّطا في زمان بعد كتابتهما – من حروف معجمة، فقد جاء فيهما الحروف: ب، ت، ث، خ، ذ، ز، ش، ف، ن، ي بالتنقيط[19].

وأمام القول: إن التنقيط كان معروفًا قبل الإسلام، نسأل: إن كان الأمر كذلك، لماذا أعْرَضَ كتبة القرآن من الصَّحابة عنه، وهو يقي كلام الله من التصحيف والتّحريف، ويساعد في قراءة القرآن وتعلُّمه وتعليمه؟

يذهب بعضهم إلى أنَّ التنقيط، وإن كان معروفًا قبل الإسلام، لم يكن شائعًا، ولم يكن الكتّاب يتقيّدون به تمامًا في القرن الأوّل، ويؤيّدون مذهبهم ببعض الروايات

التي قد يُستنتج منها أنَّ الكتّاب ما كانوا يُنقّطون الحروف المعجمة[20]. وممّا يُرجِّح مذهبهم عدم وجود الحاجة الماسّة إلى التنقيط آنذاك ما دامت الأميّة متفشّية بين العرب، والذين يكتبون ويقرأون قلائل، ولهم من ملكة الفصاحة ما يمكّنهم من القراءة دون تنقيط، ونحن اليوم نعرف الحركات، حركات الشكل، ولكن قلّما نستخدمها في كتاباتنا.

وممّا يرجِّح مذهبهم أيضًا أنَّ العلماء القُدامى كانوا يكرهون الإعجام والتشكيل، لأنهم كانوا يعتبرونهما تشويهًا للمكتوب، وازدراء بمعرفة المكتوب إليه، فقد رُوِيَ أنَّ كتابًا حسن الخط، ولكنه مشكول، رُفِع إلى عبدالله بن طاهر، فقال: ما أحسنَ هذا الخط لولا كثرة شونيزه![21]" (الشونيز: الحبة السوداء). وكان قتادة يقول: "لَوَددتُ أن أيديهم [أي: أيدي من نَقَّط المصاحف] قُطِعت[22]". وكان عبّاد بن عبّاد الخواص لا يقرأ في مصحف منقوط[23].

---

[18]- أنيس فريحة: الخط العربي، نشأته ومشكلته، ص 48 – 50، وإبراهيم جمعة: قصة الكتابة العربية، ص 50.
[19]- انظر: رمزي بعلبكي: الكتاب العربيّة والساميّة. ص 174 – 175، الهامش.
[20]- انظر: صلاح الدين المنجد: دراسات في الخط العربي، ص 26.
[21]- عن محمود طاهر الكردي: الخط العربي وآدابه، ص 73.
[22]- عن وليد الأعظمي: تراجم خطاطي بغداد المعاصرين، ص 30.
[23]- عبدالله السجستاني: كتاب المصاحف، ج4، ص 124.

لكنّ الصوت المعارض لهما غُلِبَ على أمره، إذ أقرَّ العرب بفائدتهما، وخاصّة في حفظ القرآن الكريم من التصحيف والتحريف، فقال هشام بن عبد الملك: "أشْكِلوا قرائن الآداب، لئلاّ تندّ عن الصواب[24]"، وقال عليّ بن منصور: "حلُّوا غرائب الكَلِم بالتقييد، وحصِّنوها عن شُبَه التصحيف والتحريف"[25]، كما قيل: "إعجام الكتب يمنع من استعجامها، وشكلها يصونُها عن إشكالها"[26].

د- **ترتيب الحروف العربيّة**: عندما أخذ العرب حروفهم من الحروف النبطيّة، كانت هذه الحروف اثنين وعشرين حرفًا كالتالي: أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت. ويدلّ على هذا الترتيب جملة أمور، منها[27]:

1- أنّ تسمية العرب للأحرف الستّة التي أضافوها على الحروف النبطيّة بـ"الروادف" تُشير إلى أنَّها مزيدة في الأصل.
2- أنَّ حساب الجمَّل قائم على هذا الترتيب، فالأحرف التسعة الأولى منه (من "أ" إلى "ط") للآحاد، والأحرف التسعة التي تليها (من "ي" إلى "ص") للعشرات، والأحرف الأربعة الباقية (من "ق" إلى "ت") للمئات الأربع الأولى، أمّا الحروف الروادف الستّة التي أضافها العرب (وهي: ث خ ذ ض ظ غ) فللمئات الخمس الأخرى وللألف.

فحساب الجمَّل كالتالي: أ= 1، ب= 2، ج= 3، د= 4، هـ= 5، و= 6، ز= 7، ح= 8، ط= 9، ي= 10، ك= 20، ل= 30، م= 40، ن= 50، س= 60، ع= 70، ف= 80، ص= 90، ق= 100، ر= 200، ش= 300، ت= 400، ث= 500، خ= 600، ذ= 700، ض= 800، ظ= 900، غ= 1000.[28]

3- أنَّ في الروايات العربيّة القديمة ما يُشير إلى أنَّ تعلُّم الحروف العربيّة، كان يتمّ وفق هذا الترتيب. ومن هذه الروايات أنّ عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، لقي أعرابيًّا فسأله: هل تُحسن القراءة؟ فأجاب: نعم، فقال له: اقرأ أمَّ القرآن[29]، فقال الأعرابيّ: والله ما أُحْسِن البنات، فكيف الأم؟ فأسلمه عمر إلى الكتّاب فمكث حينًا، ثم هرب، وأنشد:

---

[24]- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 3، ص 157.
[25]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[26]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[27]- أنظر رمزي بعلبكي: الحروف العربية والسامية، ص 302 – 304.
[28]- وإذا زاد العدد على الألف، كرّرت الحروف، فخمسة آلاف: هغ، وأربعون ألفًا: مغ. وهذا عند المشارقة، أما المغاربة فترتيب حساب الجمل عندهم على النحو التالي: أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن ص ع ف ض ق ر س ت ث خ ذ ظ غ ش.
[29]- أي: سورة الفاتحة.

أتَيْــتُ مهـــاجرينَ فعَلَّمـــوني ثلاثـــة أسْـــطُرٍ مُتتابعـــاتِ
وخَطُّــوا لـــي أباجـــادٍ، وقـــالوا تعلَّـــمْ سَعْفَصًـــا وقُرَيِّشـــات
ومـــا أنـــا والكتابـــة والتَّهَجِّـــي ومـــا حـــظُّ البنـــينَ مـــعَ البنـــاتِ[30]

ومنها أيضًا قول بعضهم: إنَّ أوّل من وضع الحروف العربيّة ستّة أشخاص من طسْم كانوا ينزلون عند عدنان بن أدد، وكانت أسماؤهم: أبجد، وهوَّز، وحِطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم، فلمّا وجدوا في الألفاظ حروفًا ليست في أسمائهم، ألحقوها بها، وسموها الروادف[31].

4- أنَّ بعض الأحرف حافظ في الترتيب الذي نعرفه اليوم على الترتيب الأبجديّ الأصليّ، ومنها الحرفان "أ" و"ب"، والأحرف: "ك" و"ل"، و"م"، و"ن"، والحرفان "هـ" و"و".

ويُرجَّح أنَّ العرب غيّروا هذا الترتيب في القرن الثاني أو الثالث للهجرة[32]، ومنهم من يذهب إلى أنَّ نصر بن عاصم (89هـ/ 708م) ويحيى بن يعمر (129 هـ/ 746م) هما اللذان غيّرا الترتيب القديم، فرتّبوا الحروف على النحو الذي نعرفه اليوم: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا ي[33]. وهذا الترتيب يضمّ كل حرف إلى ما يشبهه في الرسم.

وثمّة ترتيب ثالث وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي يقوم على ترتيب الحروف وفق مخارجها من أقصى الحلق إلى حروف الشفة كالتالي: ع ح خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ث ذ ر ل ن ف ب م و ا ي.

ه- **الشّكل بالحركات المعروفة اليوم**: كان الناس في العصر الأمويّ يُشكّلون الكلمات بوساطة التنقيط الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي، كما ذكرنا منذ قليل، وكان التنقيط بصَبْغٍ مخالف لصَبْغ الحروف، لكنّهم مالوا في أوائل العصر العبّاسيّ، لأجل التسهيل، إلى كتابة الشّكل بمداد الكتابة نفسه، لا بصَبْغٍ مخالف. وكان من الطبيعيّ أن يؤدّي هذا إلى اختلاط نظام الشكل بنظام الإعجام، وأن يُهدِّد من جديد بنوع من اللَّبْس والتصحيف، ممّا حمل الخليل بن أحمد الفراهيدي على وضع طريقة أخرى للشكل، مستخدمًا جرَّةً علويّة للدلالة

30- مجمع اللغة العربية: المعجم الكبير، مادة «أبجد»؛ والقلقشندي: صبح الأعشى في كتابة الإنشا، ج3، ص 19.
31- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج3، ص 9.
32- رمزي بعلبكي: الكتابة العربية والسامية، ص 311.
33- أما المغاربة، بما أنّ أبجديتهم تختلف في الترتيب عن أبجديّة المشارقة، فقد جاء ترتيبهم الجديد على النحو التالي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و لا ي.

على الفتحة، وجرَّةً سفليّة للدلالة على الكسرة، وواو صغيرة تُوضع فوق الحرف للدلالة على الضمّة. وعبّر عن السكون بدائرة صغيرة، أو برأس جيم (حـ) من كلمة جزم، وعن الشدّة بالرمز (ّ)، وعن الهمزة بالرمز (ء)، وعن المدّ بالرمز (~)، وكذلك نُسِب إلى الفراهيديّ وضع رموز للرَّوم[34]، والإشمام[35]، وغيره[36].

واللاّفت للانتباه العلاقة بين الإشارات الرامزة للحركات وغيرها، وبين نطقها الصوتيّ، فالفتحة أَلِف صغيرة مضطجعة فوق الحرف، والكسرة شظيّة هي، في حقيقة أمرها، جزء من صورة الياء، والضمّة واو صغيرة، وما الألف والياء والواو، إذا كانت حروف مدّ[37]، سوى الحركات القصار: الفتحة والكسرة والضمّة مع مَطْل الصوت. وإشارة الشدّة (ّ) هي رأس حرف الشين دون تنقيط، والشين أول حرف من كلمة "شديد"، ورمز الهمزة (ء) هو رأس عين صغيرة. والعلاقة الصوتيّة بين الحرفين: الهمزة والعَيْن علاقة واضحة في النطق، فهما من مَخْرج صوتي واحد، هو المخرج الحَلْقيّ.

⁂

[34]- الروم حركة مختلسة مختفاة لضرب من التخفيف، وهي أكثر من الإشمام لأنها تُسْمَع.

[35]- الإشمام هو ضمّ الشّفتين كمن يريد النطق بضمّة، إشارة إلى أنَّ الحركة المحذوفة ضمة، من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق.

[36]- انظر القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج3، ص 157؛ وإبراهيم جمعة: قصّة الكتابة العربيّة، ص 53؛ وكامل البابا: روح الخط العربي، ص 47.

[37]- لا تكون الألف إلاّ حرف مدّ، أمّا الواو والياء فتأتيان حرفي مدّ كما في «فيل»، و«غول»، وتأتيان حرفي علّة ولين، إذا كانتا ساكنتين وقبلهما حركة لا تناسبهما، كما في «قَوْل»، و«بَيْن»، وحرفي علّة فقط إذا تحرّكتا، كما في «حَوَر» و«هَيَف».

مهارات الكتابة

كتابة الهمزة

1- إذا وقعت الهمزةُ في ابتداء الكلمة، كُتبت بصورة الألف مهما كانت حركتها، مثل: أكرم – أُحُد – إنسان. ولا تتغيّر كتابة الهمزة في ابتداء الكلمة إذا دخلت عليها «أل» التعريف، أو الواو، أو اللام، أو السين، أو الياء، أو الفاء، أو الكاف، مثل: الأُمّة، وإذا – لأنّ – سأكرمُ – يأخذ – فأشرب – كأنّك.

وقد شذّت، عن هذه القاعدة، الكلمات: لئلاّ، لئن، هؤلاء، حينئذٍ، ساعتئذٍ، وآنئذٍ... إذ اعتُبرت همزتها مُتوسِّطة، فتبعت قاعدتها.

2- إذا توسطت الهمزة، فإنّه يقارن بين حركتها وحركة ما قبلها، فتُكتب بحسب الحركة الأقوى: الكسرة أوّلاً، ثم الضمّة، ثم الفتحة، فالسكون، مثل: سُئِل، مِئْذنة، بأس، بُؤْس، لؤُمَ، مسْألة.

وقد شذّت عن هذه القاعدة كلّ همزة تقع مفتوحة بعد «ألف» ساكنة أو «واو» مشدّدة، فتكتب مفردة، أو على السطر، مثل: أبناءَه، براءة، كفاءات، موبوءة، مروءتهم، تَبَوُّءَك.

3- تُكتب الهمزة المتطرّفة على صورة حركة الحرف الذي قبلها، أي:

أ- على واو إذا سبقها حرفٌ مضموم، مثل: رَدُؤَ، تلكُّؤ.

ب- على ألف إذا سبقها حرفٌ مفتوح، مثل: قرأ، يقرأ.

ج- على صورة الياء إذا سبقها حرف مكسور، مثل: شاطئ، ملاجئ.

د- على السطر، أو مفردة، إذا سبقها حرف ساكن، مثل: بُطْء، شَيء.

كلمات تبتدئ بهمزة مفتوحة:

أخذْ، أكلَ، أمرَ، أعْلَمَ، أخْبرَ، أنْبأ، أب، أمْر، أحمد، أفْضل، أحْسَن، أصدقاء، أكونُ، أدرسُ، أوَّل، أخير، أنباء، أخبار، أمْ، أوْ، أنْ.

كلمات تبتدئ بهمزة مكسورة:

إكرام، إعلام، إخْبار، إعراب، إنْ، إنَّ، إلى، إلاّ، إذْ، إجابة، إقامة، إنصاف، إشارة، إخوة، إذًا، إثم، إعلان.

كلمات تبتدئ بهمزة مضمومة:

أُمّ، أُبوّة، أُخوّة، أُمناء، أُرسل، أُشارِكُ، أُعربُ، أُمّة، أُولى، أُومِنُ، أُسرة، أُعلِنُ، أُلفة، أُسامة، أُخت.

كلمات فيها همزات متوسّطة ساكنة بعد حرف مفتوح:

يأمُرُ، يأكلان، يأخذون، رأفة، فأر، مأمون، مأوى، مأسَدة، وَأْمُرْ، شأن، وَأْد، مألوف، مأمور، يأتَلف.

كلمات فيها همزات متوسّطة ساكنة بعد حرف مكسور:

فئران، اطمئنان، بئر، ذئب، مِئزر، استئناف، ظِئْر، جئْتُ، شئْنا، ائْتلفَ، شئْت، بِئْس، استئْجار.

كلمات فيها همزة متوسطة ساكنة بعد حرف مضموم:

شُؤْم، لُؤْم، مُؤْمن، رُؤْية، يُؤْذي، يُؤْثِرُ، مُؤْلم، رُؤْية، يُؤْتي، لُؤْلُؤ، بُؤْبُؤ، بُؤْس.

كلمات فيها همزة متوسطة مفتوحة بعد حرف مفتوح:

سأل، مُتألِّق، تأصَّل، تأخَّر، اكتأبَ، دأبَ، زأرَ، التأمَ، تأمّلَ، تأدّى.

كلمات فيها همزة متوسطة مفتوحة بعد حرف مكسور:

فئة، رئتان، سيّئة، اكتئاب، فئات، وئام، التئام، مُبطئات، مخطئين، ناشئات، مئات، مُخطئان.

كلمات فيها همزة متوسطة مفتوحة بعد حرف مضموم:

مُؤن، يؤدّي، مُؤرّخ، مُؤبَّد، مُؤاخاة، مُؤازرة، زُؤان، دُؤابة، مؤامرة، يُؤكّد، يُؤرّق، رُؤى (جمع رُؤية).

كلمات فيها همزة متوسّطة مفتوحة بعد حرف ساكن:

مسألة، نشأة، مرْأة، جُرأة، يرْأسُ، يدأبُ، فجأة، يَنأى، ظمْأى، مَنْأى.

كلمات فيها همزة متوسطة مضمومة بعد حرف مفتوح:

يَؤُمُّ، يَقْرَؤه، يبدؤون، يلجؤون.

كلمات فيها همزة متوسطة مضمومة بعد حرف مكسور:

مبادئُه، شاطئهُ، ناشئُهم، وطِئوا، ظمِئوا، برئوا، مِئون (جمع «مئة»)، مبتدئون، قارئون، يُنبئون، مُنشئون، لاجئون.

كلمات فيها همزة متوسّطة مضمومة بعد حرف مضموم:

نُؤُم (جمع «نَؤوم»)، شُؤون، فُؤوس، كُؤوس، رُؤوس، خُؤولة.

كلمات فيها همزة متوسطة مضمومة بعد حرف ساكن:

التشاؤم، التفاؤل، أرْؤس (جمع «رأس»)، مرؤوس، جاؤوا، أضاؤوا، لقاؤه، أعداؤه، ابتداؤه، انتهاؤه، غذاؤها.

كلمات فيها همزة متوسطة مكسورة بعد حرف مفتوح:

شَئِمَ، مطمئنّ، يتّئِد، يكتَئِبُ، يلتئِمُ، يَئِدُ، لئيم، ابْدَئي، اقْرئي.

كلمات فيها همزة متوسطة مكسورة بعد حرف مكسور:

مُبتدئين، مُخطئين، مستهزئين، ناشئين، مُنْشئين، مِئين (جمع «مئة» في حالتي النصب والجرّ)، مُبطئين، أبْطئي.

كلمات فيها همزة متوسطة مكسورة بعد حرف مضموم:

سُئِلَ، رُئِيَ، لُؤلُئِهم (الهمزة الثانية)، بُؤبُئِهم (الهمزة الثانية)، سُئِمَ.

كلمات فيها همزة متوسطة مكسورة بعد حرف ساكن:

مَرْئيّ، جزئيّ، جزائِهِ، وقائيّ، ضوْئِها، إسرائيل، بنّائين، صائِم، قائل، ردائِه، تُسيئين، سمائِهِ، هدوئِهِ.

كلمات تنتهي بهمزة قبلها حرف ساكن:

جزْء، عبْء، كفْء، دفْء، نَشْء، بَدْء.

كلمات تنتهي بهمزة قبلها حرف مفتوح:

نَبَأ، خطَأ، مُبْتدأ، مَبْدَأ، ينْشأ، يلجَأ، مرْفَأ.

كلمات تنتهي بهمزة قبلها حرف مكسور:

ظَمِئَ، بَرِئَ، بُدِئَ، مبادِئ، قارئ.

كلمات تنتهي بهمزة قبلها حرف مضموم:

التكافُؤ، جَرُؤ، بَطُؤ، رَدُؤ، يَبْطُؤُ، تواطُؤ.

مهارات الكتابة

المدّة

إذا جاءت الهمزة الساكنة أو ألف المدّ بعد همزة مفتوحة مكتوبة على كرسيّ الألف، قُلِبتا مدَّة، مثل: "آنفُ"، و"مُفاجآت".

إذا جاء بعد الهمزة المتطرفة المكتوبة على كرسيّ الألف في الفعل ألف الاثنين، فالأكثر عدم قلبهما مدّة، مثل: "يقرأا"، و"بدَأا" ومنهم من يقلبهما مدّة: "يقرآن"، و"بَدَآ".

كلمات فيها همزة ساكنة مقلوبة مدّة:

آنَفُ، الآنِف، آمُلُ، آكُلُ، آثرَ، آخُذُ، آسِن، آتٍ، آمُرُ، الآمر، الآخِذ.

كلمات فيها ألف مقلوبة مدّة:

مِرْآة، مَآكِل، سآمة، مآثِر، قرآن، مآرب، آلة، مآل، ظمْآن، ملآن، لآلئ، السّآمة، المآسي، ضآلة.

كلمات مثنّاة فيها ألف مقلوبة مَدّة:

ملجآن، مَخْبآن، مَنْشآن، مُبْتدآن، خَطآن، نَبَآن، مرفَآن، مستهزآن.

كلمات من جمع المؤنث السالم فيها ألف مقلوبة مدَّة:

مُفاجآت، مُكافآت، مُنشآت، مُنْبآت، مُمتلآت، مُبْتدآت.

أفعال فيها همزة التثنية بعد همزة على كرسيّ الألف:

بدَأا، يبدأان، قَرَأا، يَقْرأان، نَشَأا، ينْشأان، لجَأا، يلجأان، ملأا، يملأان، استهزأا، أنْبَأا.

كلمات فيها همزة بعدها ألف غير مقلوبة مَدّة:

تُؤاخي، سيّئات، مِئات، بيئات، تُؤالف، فُؤاد، سُؤال، تُؤاخِذُ، قراءات، افتراءات.

مهارات الكتابة

كتابة الألف

1- الألف في آخر الفعل الثلاثي:

تُكتب الألف طويلةً (أو ممدودةً) في آخر الفعل الماضي الثلاثيّ، إذا كان أصلها واوًا. وتُكتب مقصورةً (أي بصورة الياء دون نقطتين)، إذا كان أصلها ياءً.

ونعرف أصل الألف باتّباع إحدى الطرائق الثلاث التالية:

- صياغة الفعل المضارع، مثل: "بكى، يبكي"، و"شدا، يشدو".
- زيادة ضمير رفع متصل في الفعل، مثل: "مشى، مشَيْتُ مشَيْنا"، و"دنا، دَنَوْتُ، دنَوْنا".
- صياغة المصدر، مثل: "سقى، السَّقْي"، و"لَهَا، اللَّهْو".

2- الألف في آخر الفعل فوق الثلاثي:

تُرسم الألف في آخر الفعل فوق الثلاثيّ مقصورةً، إذا لم تكن مسبوقة بياء، "استولى"، "اكتفى". وتُكتب ممدودةً (أو طويلة)، إذا كانت مسبوقة بياء، مثل: "تَزَيّا"، "استَحيا".

3- الألف في أواخر الحروف:

تُرسم الألف في أواخر الحروف ممدودةً، مثل: "ما"، "أما" و"إلا"، ما عدا أربعة أحرف، وهي: "على"، "بلى"، "إلى"، "حتّى".

4- الألف في أواخر الأسماء الثلاثية:

تُكتب الألف في آخر الاسم الثلاثيّ ممدودةً (أي: طويلةً)، إذا كانت منقلبة عن واو. وتُكتب مقصورةً، إذا كانت منقلبة عن ياء. ويمكننا معرفة أصل الألف بالرّجوع إلى المعاجم، على أنه يمكننا الاستعانة بإحدى الطرائق التالية:

أ- تثنية الاسم، مثل: "الصَّبا (ريح خفيفة) الصَّبَوان"، "الهَوَى، الهَوَيان".
ب- جَمْعه، مثل: "فتى، فِتْيان"، "عَصَا، عَصَوات".
ج- ردّه إلى المفرد، مثل: "القُرى، القرية"، "الدُّرا، الدُّروة".

د- اشتقاق صفة مؤنّثة منه، مثل: "لما، لَمْياء"، "عشا، عَشْواء".

ملاحظة:

تُكتب الألف في أواخر الأسماء الثلاثيّة المضمومة الأوّل أو المكسورته ممدودة أو مقصورة، غذا كان أصلها واوًا، مثل: خُطا وخُطى، دُرا ودُرى.

- تُكتب الألف في آخر الاسم فوق الثلاثي مقصورة، مثل: "ملْهى"، "مُستشفى"، إلاّ إذا كانت مسبوقةً بياء، فتُكتب ممدودة، مثل: "دُنيا"، "خطايا". وقد شدَّ اسم العلم "يَحْيَى" تمييزًا له من الفعل "يَحْيا"، واسم العلم "رَيّى" تمييزًا له من الصفة المشبهة "ريّا".
- تُكتب الألف ممدودةً في الأسماء المبنيّة بناءً لازمًا، مثل: "هذا"، "أنتما"، "حيثما"، ما عدا خمسة أسماء، وهي: "متى"، "لدى"، "أنّى"، "أولى" (اسم إشارة بمعنى: "أولاء")، "الألى" (اسم موصول بمعنى "الذين").
- تُكتب الألف ممدودةً في الأسماء الأعجميّة، مثل: "فرنسا"، "إيطاليا"، "لوقا"، ما عدا خمسة أسماء، وهي: "موسى"، "بُخارى"، "كِسرى"، "عيسى"، "متّى".

أفعال ماضية ثلاثيّة تنتهي بألف ممدودة:

بَدا، تَلا، جَفا، خَلا، دنا، سَطا، سَما، صَفا، طَفا، عدا، علا، غَدا، غَزا، قَسا، كسا، نَجا، كَبا.

أفعال ماضية ثلاثيّة تنتهي بألف مقصورة:

أتى، أوَى، بَغَى، بَكى، بَنى، ثَوى، جَرى، حَكى، حَوى، روى، دَرى، سَقى، عَوى، طَوى، هَوى، هَدى، نَوى، مَشى، قضى.

أفعال فوق ثلاثيّة منتهية بألف مقصورة:

أرْدى، أعْفى، أفْنى، أمْضى، سَمَّى، ربَّى، عادَى، نادَى، ائْتمى، استوى، اصطفى، اشْترى، ارتقى، اسْترعى، استَعْلى، استهْدى.

أفعال فوق ثلاثية منتهية بألف ممدودة:

أحْيا، تزيّا، يتزيّا، اسْتحيا، أعْيا.

أسماء ثلاثية تُكتب ألفها مقصورةً:

الأذى، الأسى، البِلى، الثَّرى، الجَنى، الثُّقَى، الجَوى، الحَصَى، الحِمَى، الدّمى، الرَّدى، الصَّدى، الغِنى، الفَتى، اللِّحَى، النَّدى، الهوى.

أسماء ثلاثيّة تُكتب ألفها ممدودةً:

الحِجا (العقل)، الجَفا، الخَنا (الفحش)، الدُّنا (جمع "دُنيا")، الدُّرا، الرِّبا، الرُّبا (جمع، "ربوة")، السَّنا (الضّوء)، الرِّضا، الشَّذا (قوّة الرائحة).

أسماء فوق ثلاثية تُكتب ألفها مقصورةً:

ملْهى، مَقْهى، مُستشفى، مَرْضى، سُفْلى، وُسْطى، أقْصى، إحْدى، مَبْنى، المَوْلى، صُغْرى، كُبْرى، مُصْطفى، مُسْتقلى، فَتاوى، عذارى، صحارى.

أسماء فوق ثلاثية تُكتب ألفها ممدودةً:

دُنيا، منايا، برايا، بلايا، عُلْيا، زوايا، نوايا، عطايا، بقايا، دنايا، حَنايا.

أسماء وضمائر مبنيّة تُكتب ألفها ممدودةً.

مهما، حيثما، كيفما، إذا، أنا، أنتما، هُما، كما، هذا، هُنا، ماذا، كيفما، ما (الاسميّة)، نا.

أسماء أعجميّة تُكتب ألفها ممدودةً:

يافا، حيفا، إيطاليا، فرنسا، طنْطا، روسيّا، استراليا، أميركا، رومانيا، ألمانيا، لوقا، بلغاريا، تركيا، أفريقيا، آسيا.

تمرين:

علّل كتابة الألف في كلمات النصّ التالي:

سمَا أعمى وفي يمينه عصا، لأنْ يرقى إلى العُلى، فلَمْ يرَ غيرَ الجِدَّ سبيلاً. فسعى حثيثًا في تحقيق ما نوى، ولكنّه كبا. وبالرّغم من ذلك، لم يَرْعَوِ عن طِلاب المنى، وكرر بلوغَ ما ابْتغى، حتى أبْلى أخيرًا بلاءً أعلى من شأنه، وأوْصلَه أرائك السُّؤدُد والمجد. أتراها عِبرةً لمَنْ غوى؟ حتّى الكفيفُ يحصدُ خيرًا إنْ زرع خيرًا، ويجني خيرًا إن اجتهدَ وكدَّ.

ورأى يحيى الكفيفَ يحيا في فَلاحٍ وتقًى ورضًى، فنَحا نحْوَهُ، واقْتفى خطاه، وبمُثُلِهِ العليا اهْتدى، فجنى من العزّ خيرَ المجتنى... فطوبى لِمَنْ سعى وحقَّقَ ما اشتهى دون وَنى، وويلٌ لمَن ادَّعى الحُسْنى ولم ينْأ عن الأذى، ففي لظى أعماله سوف يُكوى.

(عن الرائد في الإملاء ـ بتصرّف)

حلّ التمرين:

سما : كتبت الألف طويلة، لأنها في آخر فعل ثلاثي، وأصلها واو، فالمضارع منها "يسمو".

أعمى: كتبت الألف مقصورة، لأنّها في آخر اسم فوق الثلاثيّ، ولم تُسبق بياء.

عصا: كتبت الألف ممدودة، لأنها في آخر اسم ثلاثيّ، وأصلها واو (جمعها عَصوات).

يرقى: كُتبت الألف مقصورة، لأنها في آخر فعل فوق الثلاثي، ولم تُسبق بياء.

العُلى: كُتبت الألف مقصورة، لأنّها في آخر اسم ثلاثيّ مضموم الأول، ويجوز أن تُكتب ممدودة "العُلا"، لأنّ أصلها واو.

⁂

مهارات الكتابة

كتابة التاء

1- التاء المبسوطة:

تُكتب التاء مبسوطة (أو مُنبسطة، أو ممدودة، أو مجرورة، أو طويلة)، إذا لم يُلفظ بها هاء عند الوقف، ونجدها في:

- الاسم الثلاثيّ الساكن الوسط المنتهي بتاء غير زائدة، مثل: "بَيْت"، "بنْت"، "زَيْت".
- الاسم المذكّر غير الثلاثيّ، مثل: "نبات"، "سُبات".
- الاسم المنتهي بتاء قبلها "واو" ساكنة، أو "ياء" ساكنة، مثل: "عَنْكَبوت"، "كبْريت".
- جمع التكسير إذا كان مفرده مُنتهيًا بتاء مبسوطة، مثل: "أوقات"، "أصوات"، "زيُوت".
- جمع المؤنّث السالم، والمُلحق به، مثل: "راهبات"، "معلّمات"، "أولات".
- الفعل، مثل: "ماتَ"، "لَعِبَتْ"، "درسْتَ"، "نَجَحْتُ".
- اسم الفعل: "هيهات" (بمعنى: بَعُدَ).
- الحروف: "ليتَ"، "لاتَ"، "رُبَّتَ"، "لَعَلَّت".

2- التاء المربوطة:

تُكتب التاء مربوطة، أو قصيرة، إذا لُفِظَ بها هاءً عند الوقف، ونجدها في:

- نهاية الاسم المفرد المؤنَّث غير الثلاثيّ السّاكن الوسط، مثل: "شجرة"، "امرأة"، "قافلة"، "حرِّيَّة".
- نهاية اسم العلم المذكَّر غير الأجنبي، مثل: "مُعاوية"، "عنترة"، "حمادة".
- نهاية جمع التكسير الذي لا ينتهي مفرده بتاء مبسوطة، مثل: "قُضاة"، "سُعاة"، "رُماة"، "إخوة"، "أغْطية".
- نهاية أمثلة المبالغة، مثل: "رحّالة"، "علاّمة".
- نهاية الصِّفة المؤنّثة، مثل: "جميلة"، "قبيحة"، "قصيرة".
- الظَّرف: "ثمَّة".

أسماء ثلاثيّة ساكنة الوسط منتهية بتاء غير زائدة:

مَوْت، لفْت، بَخْت، نَعْت، صَمْت، بَيْت، بنْت، صَوت، وقْت، زَيْت، حوت، قُوت، نَبْت.

أسماء مذكّرة غير ثلاثيّة منتهية بتاء:

نَبات، رُفات، سُبات، ثَبات، فُرات، فَوات.

أسماء منتهية بتاء قبلها "واو" ساكنة، أو "ياء" ساكنة:

عنكبوت، جبَروت، بيروت، حُوت، عَشْتروت، مَوْت، سُكوت، كبريت، عفريت، زيْت، بَيْت.

جموع تكسير ينتهي مفردها بتاء منبسطة:

أوقات، أصوات، أبيات، أموات، أقْوات، نُعوت، بُيوت، زيوت، تابوت.

أسماء من جمع المؤنّث السالم:

راهبات، معلّمات، ورقات، طاولات، فاطمات، جميلات، طويلات، مهذّبات، عفيفات، متعلّمات، ثِقات، صفات.

أفعال منتهية بتاء:

باتَ، ماتَ، فاتَ، درسْتُ، نجَحْتُ، نمتُ، شربتَ، أكلْتَ، ركضتَ، قامَتْ، فقَدتْ، مَشَتْ، زادتْ.

أسماء عَلَم أعجميّة مُنتهية بتاء:

زرادشت، بونابرت، عشتروت، بيروت، هاروت، ماروت، عصمت، مدحت، رفْعَت، شوكت، شارلوت، أوديت.

تمارين:

1- علّل كتابة التّاء في الكلمات التالية:

نَعْت، ثبات، جهات، عفريت، صفَحات، جنات، شوكَت، جبَروت، زارتْ، شربتُ، هيهات، لعَلَّت، معلّمات، رُفات، بنْت، كبريت، أصوات.

2- تدرَّبْ على كتابة النصّين التاليين:

أيّتُها الحُريّة!

ماذا أقولُ فيكِ، يا بلسَمَ الحياةِ، ورفيقة النِّضال والجهاد؟! يا مَنْ لأجلها قضى الأبطال الميامين، مؤمنين بأنّ الموتَ في سبيلكِ أشرفُ حياةِ...

آمنوا بكِ حياةً، والحياةُ من حقّ جميع المخلوقات... فلولاك، أيّتُها العُلويّة، لكان الإنسانُ أشبه بالجماد.

قد يتمكَّنُ الطّغاةُ العُتاةُ من تقييدك بسلاسلَ من نارٍ، ولكنّهم لن يستطيعوا القضاءَ عليك، لأنّ روح الأباةِ، حماة الحياةِ، ستهبُّ وتدُكُّ حياة اللامبالاة، وتعفّرُ جبين المستبدّين، فتنطلقُ نسماتُها عبْرَ الأثير.

آمنوا بك نورًا، والنور يجبُ أن ينير كلّ الدّروب، كي يهتدي الضالون، ويعودوا إلى رشدهم، ليبنوا مجدهم بعرق جبينهم.

القُبَّرَةُ المعلّمةُ

صادَ رجلٌ قُبَّرةً، فقالت له: "ما تريد أن تصنعَ بي"؟ قال: "أذْبَحُك وآكلُكِ". قالت: "واللهِ، إنّي لا أُسمنُ، ولا أُغْني من جوعٍ، ولكنّي أعلّمُك ثلاث خصالٍ، هي خيرٌ لك من أكلي، الواحدةُ أعلّمُك إيّاها، وأنا بيدِك. والثانية، إذا صرتُ على الشجرة، والثّالثةُ، إذا صرتُ على الجبل". فوافق. فقالت وهي في يده: لا تأسفنّ على ما فاتك". فخلّى عنها. ولما صارت على الشجرة، قالت له: "لا تصدّق بما لا يكون". ولما صارت على الجبل، قالت: "يا شقيّ، لو ذبحتني لوجدتَ في حوصلتي دُرّةً وزنها عشرون مثقالاً": فعضّ الصيادُ على شفتيه، وتلهّف، ثم قال: "هاتي الثالثة". قالت: "قد نسيتَ الاثنَتَيْن الأولَيَيْن، فكيف أعلّمك الثالثة"؟ قال: "وكيف ذلك"؟ قالت: ألم أقلْ لك: لا تأسفنّ على ما فاتك. وقد تأسّفتَ عليّ، وأنا فتّك. وقلتُ لك: لا تصدقْ بما لا يكونُ. وقد صدّقْتَ. فإنّك لو جمعتَ عظامي ولحمي وريشي لم تبلُغْ عشرين مثقالاً، فكيف يكونُ في حوصلتي دُرّةٌ وزنُها عشرون مثقالاً.

(عن الإملاء النموذجي بالملاحظة والاستقراء – بتصرّف)

مهارات الكتابة

في حذف بعض الحروف

1- حذف الألف:

تُحذف الألف:

- من الكلمات التالية: الله، إله، إلهة، الرحمن، السموات، أولئك، لكن، لكنّ، طه.
- من "ما" الاستفهاميّة، إذا دخل عليها أحد حروف الجرّ، أو إذا أُضيف إليها، نحو: "إلام أنتظرك؟" و"فيمَ تُفكّر؟" و"مِمَّ تشكو؟" و"لِمَ أتيتَ؟" و"عَمَّ تبحثُ؟" و"حتّام تسهر؟"، و"بمُقتضامَ تظلمنا؟"
- من حرف التنبيه "ها"، وذلك: إذا وقع بعده:

أ- اسم إشارة غير مبدوء بتاء، أو بهاء، وليس بعده كاف الخطاب، مثل: "هذا"، "هذه"، "هذي"، "هؤلاء".

ب- ضمير مبدوء بهمزة، مثل: "هأنا"، "هأنتما"، "هأنتم"، "هأنتنَّ". والحذف في هذه الحالة جائز غير واجب.

ج- من اسم الإشارة "ذا" المُتّصلة به لام البعد، مثل: "ذلك"، "كذلك"، "ذلكم"، "ذلكما"، "ذلكُنّ".

د- من الضّمير "أنا" المحصور بين "ها" التنبيه واسم الإشارة "ذا"، مثل: "هأنذا أقومُ بواجبي في الدفاع عن وطني".

ه- من الفعل المعتلّ الآخِر في صيغة المضارع المجزوم، وصيغة الأمر، مثل: "لم يَرْضَ زيدٌ بحصّتِهِ"، و"اسعَ للخير" (الأصل: "لم يرضى" و"اسْعى").

2- حذف همزة "ابن" و"ابنة" و"اسم":

- تُحذف همزة الوصل من "ابن" أو "ابنة"، إذا وقعت مُفردةً بين علَمين مُتّصلين، وكانت نَعْتًا للعلم الأوّل، ولم تقع في أوّل السطر، مثل: "عُمر بن أبي ربيعة شاعر مُبدع"، و"سُكينة بنةُ الحُسين امرأةٌ عربيّة مشهورة". وتُحذف همزتُها، جوازًا، بعد حرف النداء، مثل: "يا بن (أو: ابْنَ) يعقوب، انتبه"، و"يا بنة (أو: ابنَة) الحُسين، تعالي".
- تُحذف همزة الوصل من كلمة "اسم":

أ- إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، مثل: "أسْمُك زيْدٌ؟" الأصل: أئِسْمُكَ زيْدٌ؟"

ب- من البسملة الكاملة: "بسم الله الرحمن الرحيم".

3- حذف "ألْ":

تُحذف "ألْ" من كل اسم مبدوء بلام، ومُعرَّف بـ"أل"، إذا دخلت عليه اللام المكسورة أو المفتوحة، مثل: "لَبَن ← اللَبن ← لِلَبن" و"لَهْو ← اللَهْو ← لِلَهْو"، ومنه قول الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) : "للهُ أرحمُ بالمؤمن من هذه بولدها".

4- حذف الواو:

1- تُحذف الواو، وجوبًا:

- من آخر الفعل المضارع المجزوم المعتلّ الآخر بالواو، نحو: "لم يَشْدُ البلبلُ". (الأصل: لم يشْدو البلبلُ".

- من آخر فعل الأمر المعتلّ الآخِر بالواو، نحو: "اشدُ يا بلبلُ" (الأصل: اشدو يا بلبل)

- من كلمة "عَمْرو" (وهي زائدة في الأصل) إذا كانت منصوبة منوّنة، نحو: "شاهدتُ عَمرًا".

2- جوازًا، من كلّ كلمة اجتمعتْ فيها واوان أولاهما مضمومة، نحو: "داود، ناوُس، طاوُس".

5- حذف الياء:

تُحذف الياء:

- من آخر الفعل المضارع المجزوم المعتلّ الآخر بالياء، مثل: "لمْ يَكْوِ"، و"لَمْ يَرْمِ".
- من آخر فعل الأمر المعتلّ الآخر بالياء، مثل: "ارْمِ"، و"اكْوِ".
- من الاسم المنقوص غير المُضاف، وغير المعرَّف بـ"أل"، وذلك في حالتي الرّفع والجرّ، مثل: "تصافَحَ قاضٍ ومُحامٍ"، و"مررتُ بماءٍ جارٍ".
- من اسم الإشارة "تِي"، إذا دخلت عليه لام البعد وكاف الخطاب، مثل: "تلك معلّمتي".
- جوازًا من الأسماء: "أب"، "أمّ"، "ربَّ"، "ابن عمّ"، "ابن أمّ" المضافة إلى ياء المتكلّم، وذلك عند ندائها، مثل: "يا أبِ"، "يا أُمِّ"، "يا ربِّ"، "يا بنَ أُمِّ"، "يا بنَ عَمِّ".

تمرين:

أشِرْ إلى الكلمات التي حُذف منها حرف في النصّين التاليين:

أعرابيّ صائم

خرج الحجّاجُ ذات يومٍ، فدخل الصّحراء، وحضر غداؤه، فقال لغلامه: اسعَ في هذه الصحراء ونادِ من يتغدّى معنا، فمضى الغُلامُ، وفتّش طويلاً عمّن يتناول الغداء مع سيِّده، لكنّه لم يجدْ إلاّ أعرابيًّا في شمْلةٍ، فأتى به، فقال له: "تعالَ، ادنُ منّي"! قال له: "دعاني من هو أكرمُ منك فأجبتُهُ". قال: "ومن هو"؟ قال: "الله تعالى، دعاني إلى الصيام، فأنا صائمٌ". قال: "صومٌ في مثلِ هذا اليوم على حَرٍّ"؟! قال: "صُمْتُ ليومٍ هو أحرّ منه! قال الحجّاج: "افطِر اليوم، وتصومُ غدًا". قال: "أوَيضمَنُ لي الأمير أن أعيشَ إلى الغد"؟ قال: "كلاّ. لا أضمن لك ذلك". قال الأعرابيّ: "فكيف تسألني عاجلاً بآجلٍ ليس لي إليه سبيلٌ؟ قال: "إنّه طعامٌ طيّبٌ". قال: "واللهِ، ما طيّبه خبّازُكَ ولا طبّاخُك، ولكن طيّبَتْهُ العافية".

(ابن عبد ربه -بتصرّف)

من والدٍ إلى ابنه

اسْمَعْ يا بنيّ، إذا أردتَ أن تكونَ سعيدًا في حياتِك، احترمْ معلّميك، وابتعدْ عن الشَّرِّ، واقتدِ بالصّالحين، واسْعَ دائمًا للخير، ومدَّ يد العونِ للمحتاجين.

ولا تقتدِ برجال السّوء، بل اقتدِ بالرِّجال العظام، وتحلَّ بالأخلاق، فإنّها خير زينةٍ. ولا ترضَ الإساءة لأحدٍ، وإنْ كان لك عدُوًّا، فمَنْ يبتغِ السُّوء لغيره، فإليه يعودُ. احفَظْ لسانَك تنْأ عن الغيبة، واسمُ عن شهوات النَّفس تَعْلُ في مراتب الإجلال والتقدير، وتَعْفُ هنيء البال. تنحَّ عن الرذائل يُعْفَ عنك، ولا تتغاضَ عن ذكر الله في جميع أعمالِك، فهو المعين الوحيد لك. ومتى تأوِ إلى فراشك، حاسِبْ نفسك على ما فعلتَ، فإنْ خيرًا فشجّعها، وإنْ سيّئًا فحاول أن تُقلِعها عنه. اهتدِ بآراء المفكّرين تلقَ خيرًا، ولا تشكُ، بل اتّعِظْ وتعلّم ممّا أصابك، فإنّ المصائب خيرُ المعلّمين.

✵ ✵ ✵

مهارات الكتابة

في زيادة بعض الحروف

1- زيادة الألف:

تُزاد الألف، فتُكتب دون أن يُنطق بها:

- بعد واو الجماعة المتطرِّفة في الكلمة: مثل: "حضروا"، و"لم يتكلّموا"، و"ادرسُوا".
- في آخر الاسم المنصوب المُنوَّن، بشرط ألاّ يكون منتهيًا بألف، أو بتاء مربوطة، أو بهمزة على ألف، أو بهمزة قبلها ألف، مثل: "اشتريتُ دفترًا وكتابًا ومسطرةً ودواءً".
- في كلمة "مائة" مُفْردةً، مثل: "اشتريتُ مائة قلمٍ"، أو مركَّبةً، مثل: "مررتُ بثلاثمائة رجل وخمسمائة ولد". وكذلك إذا كانت مُثنّاة، مثل: "مائتان"، أمّا المجموعة فلا تُزاد فيها ألف، مثل: "مئات"، و"مِئون"، و"مِئين"، وكذلك المنسوب إليها لا تُزاد فيها ألف، مثل: "النسبة المئوية". وزيادة الألف في "مائة" جائزة غير واجبة، والأفضل عدم زيادتها.

ملاحظة: تُقرأ "مائة" هكذا: مِئَة.

2- زيادة الواو:

تُزاد الواو، فتُكتب دون أن يُنطق بها:

- في أسماء الإشارة: "أُولَى"، و"أولاء"، بدون كاف الخطاب، أو معها: "أولئك".
- في الكلمتين: "أُولو"، و"أُولي" بمعنى: أصحاب، المُلْحَقَتَين بجمع المذكر السالم، و"أُولات" بمعنى: صاحبات، وهي ملحقة بجمع المؤنّث السالم، مثل: "نحنُ أُولو حقّ"، و"إنَّ أُولي النِّعَم محسودون"، و"أولئك هم المُفلحون"، و"الأمّهات هُنّ أُولات الفضل والتضحية والإخلاص".
- في كلمة "عَمْرو" للتفريق بينها وبين كلمة "عُمَر" المضمومة العين، وذلك في حالتي الرّفع والجرّ، مثل "جاءَ عَمْرو"، و"مررتُ بعَمْرٍو". ولا تُزاد في حالة النّصب، مثل: "شاهدتُ عَمْرًا".

3- زيادة هاء السكت:

هاء السَّكت هي هاء ساكنة زائدة، يُلفظ بها عند الوقف ، وتسقط، في النطق، عند وصل الكلام.

تُزاد هاء السكت وجوبًا في:

- فعل الأمر من اللفيف المفروق[1]، لكونه يصير على حرف واحد، بشرط ألاّ يؤكَّد بالنون، وألاّ يُسبق بفاء، أو بواو، مثل: "قِهْ نفسك من البرد".
- فعل الأمر من "رأى"، نحو: "رَهْ حبيبك".
- "ما" الاستفهاميَّة، إذا جُرّت باسم، ووُقف عليها، مثل: "فعلتَ هذا بمقتضى مَه؟"[2].
- مُسمّى حرف الهجاء، إذا كان متحرّكًا، كأن يقال لك: "ما مُسمّى حروف كلمة عُمَر"، فتقول: "عُه، مَهْ، رُه".
- في الاستغاثة والنُّدبة (وزيادتها في هذه الحالة جائزة)، نحو: "يا أُمّتاه، أو يا أُمَتا"، و"وا كبداه، أو وا كبِدا".

---

[1]- اللفيف المفروق هو ما كانت فاؤه ولامه حرفي علة، مثل: «وقى»، «ومى».

[2]- يُلاحظ حذف الألف من «ما» الاستفهامية إذا أُضيفت، وهي تُحذف أيضًا، إذا دخل عليها حرف جرّ، مثل «لِمَ تضحك؟».

تمرين

استخرج من النصّ التالي الكلمات التي زيد فيها حرف:

أيّها النّاسُ، اسمعوا وَعُوا، وإذا سمِعْتُم فانْتَفِعوا. مَنْ عاش مات، ومَنْ مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ. انظُروا واذكُرُوا: ليلٌ داجٍ، ونهارٌ ساجٍ، وسماءٌ ذاتُ أبراجٍ، ونجومٌ تَزْهَرُ، وبحارٌ تزْخَرُ، وجبالٌ مُرْساةٌ، وأرضٌ مُدْحاةٌ، وأنهارٌ مُجْراةٌ. إنّ في السّماء لخَبَرًا، وإنّ في الأرض لَعِبَرًا. ما بالُ النّاس يذهبون ولا يرجِعون؟ أرَضُوا هناك فأقاموا؟ أمْ تُرِكوا فناموا؟ يا معْشَرَ إيادٍ، أين الآباءُ والأجدادُ؟ وأينَ الفراعنةُ الشِّدادُ؟ وأينَ المريضُ والعُوّادُ؟ أين مَنْ بنى وشيَّدَ، وزَخْرفَ ونَجَّدَ، وغرّهُ المالُ والولد؟ أين مَنْ طغَى وبغَى، وجمع فأوْعَى، وقال: "أنا ربُّكُم الأعلى؟" ألَمْ يكونوا أكثر منكم أموالاً، وأطولَ آجالاً؟ طحَنَهُمُ الدَّهْرُ بِكَلْكَلِهِ، ومزَّقَهُمْ بتطاوُلِهِ.

✻ ✻ ✻

الفَصْل والوصْل

1- وصل "كي":

تُوصل "كي" الناصبة للفعل المضارع:

- بـ"لا" النافية بعدها بشرط أن تسبقها اللام، مثل: "سكتُّ لكَيْلا أسبِّبَ لكَ حَرَجًا"، أمّا إذا لم تسبقها اللام، فبعضهم يصلهما، وبعضهم الآخر لا يصلهما، مثل: "سأدرس كيْلا (أو: كي لا) أرسُبَ".
- بـ"ما" المصدرية، مثل: "جئتُ إلى المدرسة، كَيْما أتعلَّمَ" (أي: لأتعلَّم).

2- وصل "إذْ":

تُوصل "إذ" بالظروف: "عِندَ"، "حِينَ"، "آن"، "ساعة"، "يومَ"... مثل: "عندئذٍ"، "آنئذٍ"، "ساعتئذٍ"، "يومئذٍ"...

3- وصل "أنْ":

تُوصل "أن" الناصبة للفعل المضارع، بـ"لا" النافية، وتُحذف نونها، مثل: "يجب ألاَّ تكذبَ".

4- وصل "إن" الشرطيّة:

تُوصل "إن" الشرطيّة، بـ"لا" النافية، وتُحذف نونها، مثل: "انطقْ بالكلام العذب الذي لا يُسيء إلى أحد، وإلاّ فاسْكُتْ".

5- وصل "ما" الاستفهاميّة:

تُوصل "ما" الاستفهامية بـ:

- الاسم قبلها، إذا كان مُضافًا، مثل: "بمُقتضامَ فعلتَ هذا؟"
- أحرف الجرّ: مِنْ، عَنْ، في، إلى، حتّى، على، كي، اللام، مثل: "مِمَّ تخاف؟" و"عَمَّ تبحث؟" "فيمَ تُفكّر؟" "إلامَ أنتظرك؟" "حتَّامَ أصْبر؟" "علامَ تجلس؟" و"كَيْمَ تصرخ؟" (أي: لِمَ تصرُخ).

6- وصل "ما" الموصولة:

توصل "ما" الموصولة بالكلمات: "مِنْ"، "عَنْ"، "في"، "سيّ"، مثل: "سُررتُ مِمّا عملتَهُ"، و"سألتُ عمّا حدَث"، و"فكّرْتُ فيما يُقْلِقُك"، و"أحبُّ الطلابَ ولا سيّما المجتهدينَ".

7- وصل "ما" المصدريّة:

- "كلّ" المنصوبة على الظرفيّة، مثل: "كُلّما درسْتَ، ازْدادتْ محبَّةُ المعلّم لك".
- بالكلمات: "حين"، و"رَيْثَ"، "قَبْلَ"، مثل: "شاهَدْتُك حينما وقَعْتَ"، و"انتظرْتُه ريثما صلّى"، و"حضرتُ قبلما خرَجَ"، و"عاملتُه مِثلما عامَلَني".

8- وصل "ما" الزائدة الكافّة:

تُوصل "ما" الزائدة الكافّة بـ:

- آخر الأفعال: "طال"، "جَلّ"، "قَلَّ"، "كَثُرَ"... فتكفّها عن طلب الفاعل، مثل: "طالما انْتظرْتُكَ"، و"قلّما رأيْتُكَ".
- "إنَّ" وأخواتها، فتكفّها عن نصب المبتدأ ورفع الخبر، مثل: "إنّما الراحةُ مُفيدة، لكنّما العملُ ضروريّ".
- بحرف الجرّ "رُبَّ"، فتكفّه عن الجرّ، مثل: "رُبّما ينجح زيدٌ"، و"ربّما حيلةٌ تنجحُ".

9- وصل "ما" غير الكافّة:

- "أيّ" الشّرطيّة، مثل: "أيّما العمَلين عملتَ استفَدْتَ"، و"أيّ" الاستفهاميّة، مثل: "أيّما عالِمٌ اكتشفَ هذا المرض؟" و"أيّ" الدالّة على كمال الصِّفة، مثل: "أكرمتُكَ أيَّما إكرامٍ".

مهارات الكتابة

علامات الوقف أو الترقيم

كما يستخدم المتحدّث في أثناء كلامه بعضَ الحركات اليدويّة، أو إشارات الوجه، أو كما يلجأ إلى التنويع في نبرات صوته، في سبيل دقّة إشارات الوجه، أو كما يلجأ إلى التنويع في نبرات صوته، في سبيل دقّة الدلالة، وإجادة الترجمة عما يُريد بيانه للسامع، هكذا يحتاج الكاتب إلى استخدام علامات الترقيم، لتقوم بوظيفة الحركات اليدويّة، وإشارات الوجه والنبرات الصوتية المشار إليها.

والترقيم في الكتابة هو استخدام رموز اصطلاحية معيّنة بين الجمل، أو بين الكلمات، لتسهيل عمليّة الإفهام من قِبَل الكاتب، والفهم والقراءة من قبل القارئ. وهو أشبه بإشارات المرور الضوئية، فإذا زالت، اضطربت عمليّة القراءة، وشاب الفهم بعض اللبس والغموض. وفيما يلي عرض لعلاماته (أو لعلامات الوقف)، مع مواضع كل منها.

1- الفاصلة، أو الفصْلة، أو الفارزة (،)

تدلّ على وقف قصير، واستخدامها يتعلّق بالذوق أحيانًا. وأهم مواضعها:

أ- بين المعطوف والمعطوف عليه، نحو: "الكلام ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف".
ب- بين الجُمَل القصيرة التّامة المعنى، وإن استقلّت كل جملة بغرض، نحو: "العفّة فضيلة، والبخل رذيلة".
ج- بين جملتين مرتبطتين بالمعنى والإعراب، نحو: "خير الكلام ما قلّ ودلّ، ولم يَطُلْ فيُمَلّ".
د- بين الشرط وجوابه، وخاصة إذا طالت جملة الشرط، نحو قول الشاعر:
إذا كنتَ في مصر، ولم تَكُ ساكنًا على نيلِها الجاري، فما أنت في مصر

ه- بين الكلمات المفردة المرتبطة بكلمات أخرى، والشبيهة بالجمل، نحو: "كلٌّ يعمل لخدمة الوطن: الفلاح في حقله، والعامل في مصنعه، والطالب في مدرسته".

و- بين الأجزاء المتشابهة في الجملة، كالأسماء، والصِّفات، والأفعال... التي لا يوجد بينها أحرف عطف، نحو: "كان المعلّم في الصف يقرأ، يشرح، يعلّل، ويعلّق على الدرس دون توقّف".
ز- بين القسَم وجوابه، نحو: "والله، لأجتهدنَّ".
ح- بعد المنادى، نحو: "يا أولادي، تعاونوا في سبيل الخير".
ط- قبل الكلمات التي يمكن حذفها دون أن يتغيّر معنى الجملة، وكذلك بعدها، نحو: "المعلّم الشريف، هبة السماء، يعتبر كنزًا ثمينًا".
ي- قبل الجملة الحاليّة، نحو: "دخلت الصفّ، وأنا فرح". وقبل الجملة الوصفية، نحو: "زارنا رجل، ثيابه مرتّبة".

2- الفاصلة المنقوطة، أو الفَصْلة المنقوطة، أو القاطعة (؛)

تدلّ على وقف متوسّط، وتقع:

أ- بين جملتين إحداهما سبب للأخرى، نحو: "اجتهدَ زيدٌ اجتهادًا حسنًا، فسهر الليالي الطِّوال يكتب ويدرس؛ ولهذا نجح في امتحانه"، ونحو: "لم ينجح زيد في امتحانه الأخير هذه السنة؛ لأنّه لم يجدّ ويجتهد".
ب- بين الجمل الطويلة التي يتألف من مجموعها كلام تام الفائدة، فيكون الغرض من وضعها إمكان التنفُّس بين الجمل، وتجنُّب الخلط بينها بسبب تباعدها، نحو: "العامل المجتهد يكسب قوته بعرق جبينه، ويوفّر لعائلته عيشةً لائقة؛ أما الكسول فيعيش عبئًا على غيره."
ج- بين الجملتين المرتبطتين في المعنى دون الإعراب، نحو: "إذا رأيتم الخير، فخذوا به؛ وإن رأيتم الشرّ، فدعوه."

3- النقطة (.)

تدل على وقف تامّ، وتُوضع في نهاية كل جملة تامة المعنى، لا تحمل معنى التعجّب أو الاستفهام، نحو: "من نَمَّ لك، نَمَّ عليك".

4- النقطتان (:)

تدل على وقف متوسِّط، وتوضعان:

أ- بين القول ومقوله، نحو: "دخل المعلّم الصفّ، وقال: "إنَّ درسنا اليوم مهمٌّ جدًّا"، ونحو: رجع القائد قائلاً: "لقد انتصر جيشنا".
ب- قَبْل المنقول، أو المقتبَس، نحو "من الأقوال المأثورة: عند الشدائد يُعرف الإخوان".

ج- بين الشيء وأقسامه، أو أنواعه، أو قبل التعداد، نحو: "الكلمة ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف".
د- قبل التمثيل، نحو: "الحال المفردة هي التي ليست بجملة، ولا بشبه جملة، نحو: قرأنا الكتاب متلهّفين".
ه- قبل التفسير، نحو: "أمرتك: أن أعطني الكتاب"، ونحو: "الغضنفر: الأسد".
و- بعد فعْل بمعنى "قال" (صَرَخَ، صاحَ..)، نحو: "صاحَ الملدوغ: أنقِذوني".

5- الثلاث نقط أو علامة الحذف (...)

تستعمل للدلالة على كلام محذوف، نحو: "أمّا أنت... فقصاصك كبير" وغالبًا ما يكون ذلك في نهاية جملة ناقصة لا نريد إتمامها، نحو: "... ثم جلس المعلم، وبدأ يشرح الدرس..."

6- علامة الاستفهام (؟)

توضع في نهاية كل جملة استفهاميّة، نحو: "ماذا تريد؟" و"إلى أين أنت ذاهب؟".

7- علامة التعجّب أو علامة التأثّر (!)

توضع في نهاية الجمل التي تعبِّر عن التعجُّب، نحو: "كم هذا المشهد جميل!" أو التحذير، نحو: "إيّاكَ والكسل!" أو الإغراء، نحو: "الجِدَّ الجِدَّ!" أو الفرح، نحو: "يا فرحتاه!" أو الحزن، نحو: "وا أسفاه!" أو الاستغاثة، نحو: "يا للناسِ لِلغريق!" أو الدعاء، نحو: "تَعَسًا لِلمجرم!".

ملحوظة: قد تجتمع علامتا الاستفهام والتعجُّب، وغالبًا ما يكون ذلك بعد الاستفهام الإنكاري، نحو: "ومن يحبُّ الوطن أكثر من جنوده!؟"

8- الشّرط أو الخط (-)

توضع:

أ- في أول الجملة المعترضة، وآخرها، نحو: "لقد جاء – والله – المعلّمُ".
ب- بين العدد والمعدود، نحو: "الكلمة ثلاثة أقسام: 1- اسم، 2- فعل، 3- حرف".
ج- لفصل كلام المتحاورين، إذا أريد الاستغناء عن الإشارة إلى اسميهما، بمثل: "قال"، أو "أجاب"، أو "ردَّ"، نحو: "التقى خالد بصديقه سالم، وقال له: كيف صحّتك؟
- جيّدة.

- وكيف أهلك؟
- بخير، ولله الحمد.
- متى أتيتَ إلى المدينة؟
- البارحة.."

9- القوسان ( )

يوضعان لحصر:

أ- الكلمات المفسِّرة، وذلك عندما نريد تفسير كلمة في جملة، نحو: "دخل المعلّم، ثمَّ بَسْمَل (قال: بسم الله الرحمن الرحيم) وجلس".
ب- ألفاظ الاحتراس، نحو: "المؤدَّب (بفتح الدال) محترم".
ج- العبارات التي يراد لفت النظر إليها، نحو: "لقد نسبتَ إليَّ الكذب، (ولستُ بكاذب)، فأرجو أن تنتبه لما تقول".

10- المُزدوجان أو علامة التنصيص (" ")

يستعملان لنقل جملة بنصّها، نحو: "قال المثل العربي: "خير الأمور الوسط".

11- القوسان المعقوفان ([ ])

يستعملان لحصر كلام الكاتب، عندما يكون في معرض نقل كلام لغيره بنصِّه، نحو: قال زيد: "إنما الذي يوصل الطالب إلى النجاح هو الجَدّ [والصحيح الجِدّ بكسر الجيم] والانتباه".

12- القوسان المزهّران ({ })

يستخدمان لحصر الآيات القرآنية.

13- علامة التابعيّة (=)

هي شرطتان متوازيتان توضعان في آخر ذيل الصفحة، إذا لم يكتمل نصّ الحاشية، كما يوضع مثلها في أول ذيل (حاشية) الصفحة التالية، إشارة إلى أنَّ ما يبدأ به ذيل الصفحة تابع لما كتب في ذيل الصفحة السابقة.

مهارات الكتابة

حروف المعاني

الحروف في اللغة العربية قسمان: حروف للمباني وحروف للمعاني.

حروف المباني هي حروف الهجاء حرفاً حرفاً مثل: أ، ب، ت. تبنى منها الكلمات نحو: ب، ي، ت= بيت.

أمّا حروف المعاني فهي الحروف الكلمات التي تتكون من حرفٍ أو أكثر نحو: لِـ، بِـ، ف، حين، ألاّ... لكل منها معنى يُفهم في التركيب مثل: لِيذهب= حتى يذهب. سنتناول تفسير هذه الحروف في ما يلي.

- **الهمزة:** تأتي بوجهين:

1- حرف استفهام، ويُطلب بها التَّصوُّر[1]، نحو: "أزيدٌ نجح أم عَمْرو؟" والتصديق[2]، نحو: أجاءَ المعلم؟ وترد لغير الاستفهام الحقيقي، فتفيد:

أ-**التسوية**، نحو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (البقرة: 6).

ب- الإنكار الإبطالي، نحو: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ (الصافات: 149).

ج- **الإنكار التوبيخي**، ويقتضي أنّ ما بعدها واقع، وأنّ فاعله ملوم، نحو: ﴿أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ﴾ (الصافات: 95).

---

[1]- التّصوّر هو طلب المفرد، ويكون الجواب بالتعيين.

[2]- التصديق هو طلب النسبة، ويكون الجواب بـ«نعم»، أو «لا».

د- التقرير: ومعناه حَمْل المخاطَب على الإقرار والاعتراف بأمرٍ قد استقرَّ عنده ثبوته أو نفيه. ويجب أن يليها الشيء الذي تُقرِّره به. نقول في التقرير بالفعل: "أكافأتَ زيدًا؟" وبالفاعل: "أأنْتَ كافأتَ زيدًا؟" وبالمفعول: "أزَيْدًا كافأتَ؟".

هـ- التَّهَكُّم: نحـــــــــو: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ (هود: 87).

و- الأمر: نحو: ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ (آل عمران: 20) أي: أسْلِموا.

ز- التّعجّب: نحو: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ (الفرقان: 45).

ح- الاستبطاء: نحو: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (الحديد: 16).

ط- التهديد: نحو: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (المرسلات: 16).

ي- التنبيه: نحو: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ (الحج: 63).

ك- التحقيق: نحو قول جرير:

ألستُمْ خيْرَ مَنْ ركِبَ المطايا وأندى العالمينَ بُطونَ راحِ؟

2- حرف لنداء القريب، نحو: "أزيدُ، ادْرُسْ".

- **آ:** حرف لنداء البعيد، نحو: "آ يوسفُ أقْبِلْ".
- **آي:** حرف لنداء البعيد، نحو: "آيْ يوسف، أقْبِلْ".
- **أجَلْ:** حرف جواب بمعنى: نعَم. يأتي تصديقًا للمُخْبِر، نحو: "نجحَ زيدٌ – أجَلْ"، وإعلامًا للمُسْتَخْبِر، نحو: "هل نجحَ زيدٌ؟ - أجَلْ".

- **إذْ:** من المشهور أنّها ظرف، لكنّها تأتي:

- حرفاً للتعليل، نحو: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ ﴾ (الزخرف: 39).

- حرفاً للمفاجأة، أو ظرفًا[3] في نحو: "بينا الطقسُ صاحٍ إذ هطلتِ الأمطارُ".

- **إذا:** من المشهور أنّها ظرف، ولكنها تأتي:

- حرفًا للمفاجأة في نحو: "خرجتُ فإذا الأسَدُ". وقيل: هي، هنا، ظرف.
- - حرفًا للتفسير، بمعنى: أي، وتختلف عنها في أنَّ الفعل بعدها (بعد "إذا") لا يكون إلا لمخاطب، نحو: "استكتمته السِّرَّ، إذا طلبتَ منه أن يَسْتُرَه".

- **إذًا:** انظر: إذنْ.
- **إذْما**: حرف شرط يجزم فعلين، بمنزلة "إن" الشرطيّة، نحو: "إذما تَقُمْ أقُمْ". وقيل: هي ظرف.
- **إذنْ**: حرف للجواب والجزاء معًا، ينصب الفعل المضارع بشروط.
- **ألْ**: حرف للتعريف، وهي نوعان:

- **"أل" العهديّة،** وهي التي تدخل على النكرة، فتفيدها درجةً من التعريف، تجعل مدلولها فردًا مُعيّنًا بعد أن كان مُبْهمًا شائعًا. ويكون مصحوبها معهودًا ذِكْريًّا، أي: مذكورًا قبلها في الكلام، نحو: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا -15- فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ (المزمل: 15 – 16)، أو معهودًا ذهنيًّا، أي: معهودًا في الذهن، كأن يسأل طالبٌ زميلَه: "هل كتبتَ الفرضَ"، فـ"الفرض" معهود للمتكلّم والسامع معًا، **أو معهودًا حُضوريًّا،** أي: معهودًا حاضرًا وقت التكلُّم، يعيه المُتكلّم والسامع معًا، نحو: "اليوم تُعْلَن نتائـــــج الامتحان".

- **"أل" الجنسيّة،** وتأتي إمّا لاستغراق الأفراد، نحو: ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ (النساء: 28)، أو لاستغراق خصائص الأفراد، نحو: "زيد هو الرجل عِلمًا"، أي: زيد كلُّ الرجال من ناحية العلم، وإما لتعريف الماهيّة، نحو: "الذهبُ أغلى ثمنًا من الحديد".

- **إلى:** حرف يجر الاسم الظاهر والمُضْمر، نحو: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ (الأنعام: 60)، ونحو: ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴾ (المزمل: 19). ولها معان كثيرة، منها:

---

[3]- ثمة اختلاف بين النحويين بشأنها.

1- انتهاء الغاية المكانيّة والزمانيّة، نحو: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾ (الإسراء: 1)[4]، ونحو: ﴿أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ (البقرة: 187)[5].

2- معنى "مَعَ"، مثل: "أضِفْ أفعالك إلى أقوالك"[6].

3- معنى "عند"، مثل قول الشاعر:

أم لا سبيلَ إلى الشبابِ وذكرُه أشهى إليَّ من الرَّحيقِ السَّلْسَل[7]

4- معنى "اللام"، مثل: ﴿ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾ (الانفطار: 19)[8].

5- معنى "في"، كقول الشاعر:

فلا تترُكَنِّي بالوعيدِ كأنني إلى الناس مطليٌّ به القار أجربُ[9].

- **ألا:** تأتي:

- حرف استفتاح وتنبيه، نحو: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (يونس: 62).
- حرف عَرْض وتحضيض، نحو: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ (النور: 22)، و﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾ (التوبة: 13).
- حرفًا مركّبًا من همزة الاستفهام، و"لا" النافية للجنس، نحو: "ألا جهادَ في سبيل ؟"

---

[4]- «إلى المسجد الأقصى» معناها هنا انتهاء الغاية المكانية.
[5]- «إلى الليل» معناها هنا انتهاء الغاية الزمانية.
[6]- أي: مع أقوالك.
[7]- أي: أشهى عندي.
[8]- أي: لله.
[9]- «إلى الناس»، أي: في الناس.

- **ألاّ:** تأتي:

1- حرف تحضيض، نحو: "ألاّ تدرسُ".

2- مركّبة من "أن" الناصبة و"لا" النافية، نحو: "أريدُ ألاّ تكذبَ".

- **إلاّ:** تأتي:

1- حرفًا للاستثناء، نحو: "نجحَ الطلابُ إلا زيدًا".

2- حرفًا مركّبًا من "إن" الشرطية، و"لا" النافية، نحو: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ (التوبة: 40).

- **أمْ:** حرف عطف، وتكون:

1- متّصلة، وهي التي تقع بعد همزة التسوية، نحو: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة: 6)، أو بعد الهمزة التي يُطلب بها، وبـ"أم" التعيين، نحو: "أزيدٌ نجحَ أم عمرو؟"

2- مُنقطعة، وتفيد الإضراب مثل: "بَلْ"، ولا تُسبق بإحدى الهمزتين اللتين تسبقان "أم" المتّصلة، نحو: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ -2- أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ (السجدة: 2 – 3).

- **أما**: تأتي:

1- حرف استفتاح وتنبيه، نحو: "أما واللهِ سأدافع عن بلادي".

2- حرف عَرْض، نحو: "ألا نتنزَّه".

3- مركّبة من همزة الاستفهام، و"ما" النافية، نحو: "أما نصحْتُك بالابتعاد عن الكذب؟".

- **أمّا:** حرف شرط (غير جازم) وتفصيل وتوكيد، نحو: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ (البقرة: 26).

- **إمَّا:** تأتي بوجهين:

1- حرف تفصيل، نحو: "سأزور إمّا العاصمة وإمّا الريف". وتفيد:

أ- الشكّ، نحو: "جاءني، إمّا زيد وإمّا عمرو". وفي هذه الحالة تكون مسبوقة بجملة خبريّة.

ب- الإبهام، نحو: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: 106). وفي هذه الحالة أيضًا تكون مسبوقة بجملة خبريّة. والفرق بين الشك والإبهام أنّ الشك من جهة المتكلّم، والإبهام على السّامع.

ج- التخيير، نحو: ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ (الكهف: 86).

د- الإباحة، نحو: "تعلَّم إمّا الفقه وإمّا النحو". والفرق بين التخيير والإباحة جواز الجمع في الإباحة، ومنعه في التخيير.

2- مركّبة من "إن" الشرطيّة و"ما" النافية، نحو: ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ (مريم: 26).

- **أنْ:** تأتي:

1- حرفًا مصدريًّا ناصبًا، نحو: ﴿ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة: 184).

2- حرف تفسير، نحو: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ (المؤمنون: 27).

3- مخفّفة من "أنّ"، وتعمل عملها عند البصريين، وهي غير عاملة عند الكوفيين، نحو: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ (المزمل: 20).

4- حرفًا زائدًا، نحو: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ ﴾ (العنكبوت: 33).

- **أنّ:** حرف مشبّه بالفعل، يُفيد التوكيد، ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، نحو: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ (العنكبوت: 51).
- **إنْ:** تأتي:

1- حـــــــرف شـــــرط جـــــازم لفعـــلين: نحو: ﴿إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم ﴾ (الأنفال: 38).

2- حرف شرط للتفصيل غير جازم، نحو: "منْ يساعدْني إنْ رجل وإن امرأةٌ أُساعِده".

3- مخفّفة من "إنَّ" الثقيلة، غير عاملة، إلا قليلاً، وذلك إذا أتت بعدها جملة اسمية، نحو: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ (هود: 111).

4- حرف نفي يعمل عمل "ليس"، نحو قول الشاعر:

إن المرءُ مَيْتًا بانقِضاء حياتِه ولكن بأن يُبْغى عليهِ، فيُخْذَلا

5- حرف نفي غير عامل، نحو: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ (الملك: 20).

6- حرفًا زائدًا كافًّا بعد "ما"، نحو: "ما إنْ زيد ناجح".

7- حرفًا زائدًا غير كافّ، نحو قول الشاعر:

ورجِّ الفتى للخَيْرِ ما إنْ رأيتَه على السِّنِّ خيرًا لا يزالُ يزيدُ

- **إنَّ:** حرف مشبَّه بالفعل يُفيد التوكيد. ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، نحو: "إنَّ العِلمَ نورٌ".
- **أنَّما:** لفظ مركّب من "أنَّ" المؤكّدة التي بَطُل عملها، و"ما" الحرفيّة الزائدة التي كفَّت "أنَّ" عن العمل، نحو: "اعلمْ أنَّما النجاحُ في الاجتهاد".
- **إنْما:** لفظ مركّب من "إن" الشرطيّة، و"ما" الزائدة غير الكافّة.
- **إنَّما:** لفظ مركّب من "إنَّ" المشبَّهة بالفعل، والتي بطل عملها، و"ما" الحرفيَّة الزائدة التي كفَّت "إنَّ". وتُستعمل حرف حصر، ويأتي محصورها متأخِّرًا، بخلاف محصور "إلا"، نحو: "إنّما زيد شاعر"، حيث حُصِرَ الشعر بزيد.

- **أوْ:** حرف عطف يعطف مفردًا على مفرد وجملة على جملة. ويُفيد الإشراك في الإعراب لا في المعنى. ومن معانيه:

أ- الشكّ، نحو: ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ (الكهف: 19).

ب- الإبهام، نحو: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: 24). والفرق بين الشك والإبهام أنّ الشكّ من جهة المتكلّم والإبهام على السامع.

ج- التخيير، نحو: "خُذِ السِّلْعة أو ثمَنَها".

د- الإباحة، نحو: "تعلَّم الفِقْهَ أو النَّحو".والفرق بين التخيير والإباحة جواز الجمع في الإباحة، ومنعه في التخيير، ففي المثل السابق يجوز الجمع بين تعلّم الفقه والنحو، ولا يجوز في المثل الذي قبله الجمع بين أخذ السِّلعة وثمنها.

هـ- التقسيم، أو التفصيل، عند بعضهم، نحو: "الكلمة اسم، أو فعل، أو حرف".

و- الإضراب، أي: معنى: بَلْ، نحو: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصافات: 147)[10].

ز- معنى الواو، أي: لمطلق الجمع، نحو قول جرير:

جاء الخِلافة، أو كانت له قَدرًا كما أتى ربَّهُ موسى على قَدَرِ

ح- معنى "إلاّ" الاستثنائيّة، وهذه ينتصب الفعل المضارع بعدها[11]، نحو: "لأُعاقِبَنَّهُ أو يُطيعَ أمري".

ط- معنى "إلى"، وهذه ينتصب الفعل المضارع بعدها أيضًا، نحو: "لألْزَمَنَّكَ أو تقضيَني حقّي".

ي- معنى "حتّى"، وهذه ينتصب الفعل المضارع بعدها، نحو: "ادرسْ أو تنجحَ".

ك- تَبْيين النَّوع، نحو: "ما أكلْتُ إلا تينًا أو زيتونًا"، أي: من هذا النوع.

---

[10]- وذهب بعض الكوفيين إلى أن «أو» في هذه الآية بمعنى الواو.

[11]- وتكون «أو» هي الناصبة على المذهب الكوفيّ. ويكون الفعل المضارع منصوبًا بـ«أنْ» مضمرة على المذهب البصري.

- **أي:** تأتي:

1- حرف نداء، للقريب، أو البعيد، أو متوسط البعد، نحو: "أيْ سميرُ، ادرسْ".

2- حرف تفسير يُفسِّر المفرد، نحو: "عندي عَسْجَد"، أي: ذهب"، والجملة، نحو قول الشاعر:

وترمينني بالطرفِ، أي: أنتَ مُذْنِبٌ وتقلينني، لكنَّ إيّاكِ لا أقلي

إيْ: حرف جواب بمعنى: نَعَمْ، نحو: ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِی وَرَبِّیٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ (يونس: 53).

- **أيا:** حرف لنداء البعيد.

مهارات الكتابة

بعض الأحرف

كما ذكرنا سابقاً، إن لكل من حروف المعاني معنى يفهم في التركيب، نبدأ بحرف الباء:

- **الباء:** حرف جرّ يفيد:

- القسَم، نحو: "باللهِ، لأكافِحَنَّ ضدَّ الرذيلة".
- التوكيد، وتكون فيه زائدة، نحو: "ما كانَ العلمُ بضارّ".
- الاستعانة، نحو: "كتبتُ بالقلم".
- التعدية، نحو: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾ (البقرة: 17).
- التعويض، نحو: "بعتك رطلاً بخمسين ليرة".
- الإلصاق، مثل: "أمسكتُ بيد الأعمى".
- التبعيض، مثل: ﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ (الإنسان: 6).
- المُصاحبة، نحو: ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ ﴾ (المائدة: 61).
- المُجاوزة، نحو: ﴿ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾ (الفرقان: 59).
- الظرفية، نحو: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ ﴾ (القصص: 44)، و﴿ نَجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ (القمر: 34).
- البدليّة، مثل: "ما يسرُّني أني شهدت بدرًا بالعقبة".
- بمعنى: "على"، نحو: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾ (آل عمران: 75).
- السببيّة، نحو: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ ﴾ (المائدة: 13).
- معنى "إلى"، نحو: ﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ ﴾ (يوسف: 100).

- **بَلْ:** حرف عطف للإضراب، نحو: "أكلتَ تفّاحًا بل إجاصًا".
- **بلى:** حرف جواب يأتي بعد النفي، فيُفيد إبطاله، نحو: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾ (التغابن: 7).

- ت -

- **التاء:** تأتي:

- حرفًا للتأنيث، نحو: "نجحت هند".
- حرف جرّ للقسَم لا يدخل إلا على لفظ الجلالة، نحو: ﴿ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾ (يوسف: 85).

- ث -

- **ثُمَّ:** حرف عطف يُفيد التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة.

- ج -

- **جَيْرِ أو جَيْرَ:** اختلف النحاة فيها، فقال بعضهم إنّها حرف جواب بمعنى: نَعَمْ، وقال غيرهم: إنّها اسم بمعنى: حقًّا.

- ح -

- **حاشا:** لها أحكام "عدا". انظر: عَدا.

- **حتّى:** تأتي:

1- حرف جرّ بمعنى الانتهاء إلى الغاية، نحو: "سِرْتُ حتى الجبلِ"، أي: إلى أن وصلتُ إلى الجبل.

2- حرف تعليل بمعنى "كي". يدخل على المضارع فينصبه بـ"أنْ" مُضْمرة، نحو: "ادرسْ حتى تنجَحَ".

3- حرف عطف بمعنى الواو، نحو: "أكلتُ السمكة حتى رأسَها"، أي: أكلتُ رأسها أيضًا.

4- حرف ابتداء، نحو: "حتى صديقي لم يُساعِدْني".

- خ -

- **خَلا:** لها أحكام "عدا". انظر: عَدا.

- ر -

- **رُبَّ:** حرف جرّ شبيه بالزائد، له حقّ الصدارة. يجرّ الاسم النكرة لفظًا، فيكون للاسم المجرور محل من الإعراب بحسب موقعه في الجملة. يفيد:

- التكثير، نحو قول الرسول (صلى الله عليه وسلّم): "يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يوم القيامة".
- التقليل، نحو قول الشاعر:

يا رُبَّ مولودٍ وليس له أبٌ وذي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبوانِ

وقد تتَّصل بها "ما"، فتكفُّها عن العمل، نحو: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (الحجر: 2)، وقد لا تكفُّها عن العمل، نحو قول عدي بن الرعلاء:

رُبّما ضَرْبةٍ بِسَيْفٍ صَقيلٍ بينَ بُصْرى وطَعْنَةٍ نَجْلاءِ

- **رُبَّما:** لفظ مركّب من "رُبَّ" و"ما". انظر: رُبَّ.

- س -

- **السِّين:** حرف تنفيس يدخل على الفعل المضارع، فيخلّصه للاستقبال بعد احتماله للحال والاستقبال، نحو: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء: 227).
- **سوف:** حرف تنفيس، أو تسويف، يدخل على الفعل المضارع، فيخلّصه للاستقبال بعد احتماله للحال والاستقبال. وقيل: إنّها أبلغ في التنفيس من السِّين، إذ إنّ مدّة الاستقبال معها أوسع، نحو: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ (الضحى: 5).

- ع -

- **عَدا:** إذا سُبِقت بـ"ما" المصدريّة، كانت فعلاً، وما بعدها منصوبًا على الاستثناء، نحو: "نجح الطلاب ما عدا زيدًا". وإذا لم تُسبق بـ"ما"، جاز اعتبارها فعلاً، فيُنصب ما بعدها على الاستثناء، أو حرف جر، فيُجرّ ما بعدها، نحو: "نجح الطلابُ ما عدا زيدًا أو زيدٍ".
- **عَلَّ:** لغة في "لعلّ". انظر: لعلَّ.
- **على:** حرف جرّ يجرّ الاسم الظاهر، والضمير. ومن معانيه:

- **الاستعلاء،** نحو: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ (النور: 29).

- **الظرفية،** نحو: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ ﴾[1] (القصص: 15).

- المجاوزة، كقول الشاعر:

إذا رَضِيَتْ عليَّ بنو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ ﷲ أعجبني رضاها[2]

- المصاحبة، نحو: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾[3] (الرعد: 6)

---

[1]- أي: في حين غفلة.
[2]- أي: رضيت عني.

- معنى "مِنْ"، نحو:﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ (المطففين: 2)[4].

الاستدراك، مثل: "فاتني الاستماع إلى النّشرة الإخباريّة على أني أتمنى سماعها"[5].

- **عَلامَ:** لفظ مركّب من حرف الجر "على" و"ما" الاستفهاميّة التي حُذفت ألفها لدخول حرف الجرّ عليها، نحو: "علامَ التقاعُسُ عن القيام بالواجب؟"
- **عَمَّ:** لفظ مركّب من حرف الجر "عَنْ"، و"ما" الاستفهاميّة التي حُذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها، نحو: "عمَّ تبحَثُ"؟
- **عمّا:** لفظ مركّب من حرف الجر "عَنْ" و"ما" الحرفيّة الزائدة غير الكافّة، نحو: "عمّا قريبٍ سأزورُك".
- **عَنْ:** حرف جرّ يجرّ الاسم الظاهر والضمير، ومن معانيه:

1- المجاوزة، مثل: "ذهبت عن البلد".

2- البَعدية، نحو: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾[6] (الانشقاق: 19).

3- الاستعلاء، نحو: ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾[7] (محمد: 38).

4- التعليل، نحو: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾[8] (هود: 53).

5- الاستعانة، مثل: "رميت عن القوس".

6- البدليّة، نحو:﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ (البقرة: 48).

7- بمعنى "مِنْ"، نحو:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾(الشورى: 25).

8- بمعنى "الباء"، نحو: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ (النجم: 3).

---

[3]- أي: مع ظلمهم.
[4]- أي: من الناس.
[5]- أي: لكنني كنت أتمنى سماعها. «على»: حرف جر متعلق بـ«فاتني» أو بكلمة التحقيق المقدرة.
[6]- بمعنى: «بعد»..
[7]- أي: على نفسه.
[8]- أي: لقولك، أو لأجل قولك.

- **الفاء:** تأتي:

1- حرف عطف يُفيد الترتيب والتعقيب (عدم المهلة بين المعطوف والمعطوف عليه)، نحو: "جاء زيدٌ فيوسفُ".

2- حرف عطف ناصب (الفاء السّببية). يُفيد الترتيب والتعقيب والسببيّة، ويُنصب الفعل المضارع بعدها، وذلك إذا أتت بعد الأمر، أو النهي، أو الاستفهام، أو التحضيض، أو التمني، أو الترجّي، أو الدعاء، أو النفي، نحو: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: 73).

3- حرف استئناف، تستأنف ما بعدها بكلام لا علاقة له بالكلام السابق، نحو: ﴿ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (الأنبياء: 108).

4- حرف ربط يقع في جواب الشرط، فيربطه بفعله، نحو: ﴿وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (المائدة: 118).

5- حرفًا زائدًا لتزيين اللفظ في نحو "فقط"، و"فحسب"، و"فصاعدًا".

- **في:** حرف جر يجرّ الاسم الظاهر والضمير، ومن معانيها:

1- الظرفيّة الحقيقيّة والمجازيّة، نحو: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ (الأحزاب: 21).

2- السببيّة، نحو: ﴿ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور: 14).

3- المُصاحبة، نحو: ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ (الأعراف: 38).

4- الاستعلاء، بمعنى "على"، نحو: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾ (طه: 71).

5- المُقايسة، نحو: ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ (التوبة: 38).

6- بمعنى "الباء"، كقول الشاعر:

ويركبُ يومَ الرَّوْعِ منَّا فوارسٌ بصيرون في طعن الأباهر والكُلى

7- بمعنى "إلى"، نحو: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴾ (الفرقان: 51).

- **فيمَ:** لفظ مُركَّب من "في" الجارّة، و"ما" الاستفهاميّة المحذوفة الألف، لدخول حرف الجر عليها، نحو: "فيم تُفكّر؟"

- ق -

- **قدْ:** حرف يفيد:

- التحقيق، نحو: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المؤمنون: 1).
- التوقُّع مع الفعل المضارع، نحو: "قد يهطلُ المطرُ".
- تقريب الماضي من الحال، فإذا قلت: "تزوَّج زيد"، يحتمل أن يكون تزوَّج في الماضي القريب أو البعيد، أما إذا قلت: "قد تزوَّج زيد"، فيكون تزوّج في الماضي القريب.
- التقليل، نحو: "قد يجودُ البخيلُ".
- التكثير، نحو قول الشاعر:

قَدْ أَشْهَد الغارَة الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُني جَرْداءُ مَعروقَةٌ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ[9]

[9]- جرداء: فرس قصيرة الشعر. معروقة: قليلة اللحم. سرحوب: طويلة.

- **الكاف:** تأتي:

1- حرف جرّ غير زائد يجرّ الاسم دون الضمير، ويفيد التشبيه – وهو أكثر معانيها تداولاً – نحو: "وجه هندٍ كالبَدْر"، والتعليل، نحو: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ (البقرة: 198).

2- حرف جرّ زائد، نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (الشورى: 11).

3- اسم بمعنى "مثل"، كقول الشاعر:

ولم أرَ كالمعروفِ أما مذاقُهُ فحُلْوٌ وأمّا وَجْهُهُ فجميلُ

4- حرف خطاب، نحو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ (البقرة: 2).

5- ضمير المخاطب، نحو ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4).

- **كأنَّ:** حرف مشبَّه بالفعل ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، ويُفيد التشبيه، نحو: "كأنَّ وجه هندٍ بدْرٌ". وقد تتَّصل بها "ما" الكافّة، فتكفّها عن العمل، نحو: "كأنَّما شَعْرُ هندٍ ليلٌ".
- **كأنّما:** لفظ مركَّب من "كأنَّ" و"ما" الكافّة. انظر: كأنَّ.
- **كلاّ:** حرف جواب يُفيد الرَّدع والزَّجر.
- **كيْ:** تأتي:

- حرف جر بمنزلة لام التعليل معنًى وعملاً، نحو:"كَيْمَ تتكاسلُ؟" أي: "لِمَ تتكاسلُ؟"
- حرف مصدريّ ونصب واستقبال، تفيد سببيّة ما قبلها لما بعدها، شرط أن تسبقها لام التعليل، نحو: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ (الحديد: 23) .
- صالحة للنصب والجر، نحو: "مارِس الرياضة كي يطول عمرك".

- **كيْما:** لفظ مركَّب من "كي" الجارّة التعليليّة، و"ما" المصدريّة المؤوَّلة مع ما بعدها بمصدر مجرور بـ"كي"، نحو: "زرتُك كيما أهنِّئك".

مهارات الكتابة

أحرف أخرى

كما ذكرنا سابقاً، إن لكل من حروف المعاني معنى يُفهم في التركيب، نبدأ بوجوه الأحرف التي تبدأ باللام:

- **اللام:** تأتي في ثلاثة عشر وجهًا:

1- زائدة للتوكيد، ولا عمل لها، نحو: "زيدٌ لشاعرٌ".
2- اللام الفارقة، وسمِّيت بذلك، لأنها تفرِّق بين "إن" النافية و"إن" المخفَّفة من "إنَّ"، نحو: ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ (البقرة: 143).
3- الموطِئة للقسم، نحو: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم: 7)
4- لام الأمر، مثل: "ليذهبْ كُلٌّ منكم إلى عمله".
5- لام الابتداء، نحو: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (الحشر: 13)
6- اللام المُزحلقة، وهي لام الابتداء تزحلقت عن صدر جملتها، نحو: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ (النحل: 124).
7- لام الجواب، مثل: "لوْ زُرْتني، لأكرمتك".
8- لام الجر، مثل: "للطلاب أهدافٌ".
9- لام التعليل، مثل: "ادرسْ لتنجَحَ".
10- لام الجحود، وهي التي تدخل على خبر "كان" المنفيّة، نحو: "ما كان ليظلم عباده".
11- لام الاستغاثة، مثل: "يا للأغنياء لِلفقراء".
12- لام البعد، نحو: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: 2).
13- لام التعجب، مثل: "يا لَصفاءَ السماءِ".

وللام الجرّ معانٍ كثيرة، منها:

1- المُلْك، نحو: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (البقرة: 284).

2- شبه المُلْك، مثل: "اللّجامُ للفرس".

3- التعدية، مثل: "ما أحبَّ التلاميذَ لاجتهادهم وما أبغَضَهم لكسلهم"!

4- التعليل، مثل: "العمل ضروري لإبعاد المرء عن الذلّ والهوان".

5- التوكيد، كقول الشاعر:

أريدُ لأنسى ذكرَها فكأنّما تمثَّلُ لي ليلى بكلِّ سبيلِ

6- القَسَم، مثل: "لِله لأكافِحنَّ".

7- التعجُّب، مثل: "لِلهِ درُّكَ".

8- الصيرورة، كقول الشاعر:

لِدوا للموتِ وابنوا لِلْخَرابِ فكلُّكُم يصيرُ إلى تَبَابِ

9- البَعديّة، نحو: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ (الإسراء: 78).

10- الاستعلاء، نحو: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ (الإسراء: 109).

11- لتقوية العامل الذي يكون إمّا فرعًا في العمل، أو متأخِّرًا عن المعمول، نحو: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (هود: 107)، ونحو: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (يوسف: 43).

12- انتهاء الغاية، نحو: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (الرعد: 2).

14- بمعنى "قَبْل"، مثل: "تُوُفِّي والدي لليلةٍ بقيت من شهر شوَّال".

- **لا:** تأتي:

1- حرف لنفي الجنس، نحو: "لا رجلَ في الساحةِ".

2- حرفًا عاملاً يعمل عمل "ليس"، ينفي الوحدة، نحو: "لا رجلٌ في الساحة"، أي: لا رجل واحد، فقد يكون في الساحة أكثر من رجل، وقد تكون خالية من الرجال.

3- حرف عطف، نحو: "صادِق المجتهدَ لا الكسولَ".

4- حرف جزم للنهي، نحو: ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾ (القصص: 7).

حرف جواب يفيد النفي، نحو: "هل حضر المعلم؟ - لا".

- **لاتَ:** حرف نفي يعمل عمل "ليس" في رفع المبتدأ ونصب الخبر بشروط. ويكون اسمها أو خبرها محذوفًا، واسمها هو الذي يُحذف غالبًا، نحو: "لات ساعة مَنْدَم"، أي: لاتَ الساعةُ ساعة مَنْدَم.
- **لِئلاّ:** لفظ مركّب من لام التعليل، و"أن" الناصبة، و"لا" النافية، نحو: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ (البقرة: 150).
- **لَئِنْ:** لفظ مركّب من اللام المُوطِّئة للقَسَم – والقسم محذوف – و"إن" الشرطيّة.
- **لعلَّ**: حرف مشبَّه بالفعل ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، ويفيد:

- الترجِّي، وهو الأكثر، نحو: "لعلّ ﷲ يرحمنا".
- الإشفاق، نحو: "لعلّ الحربَ قادمةٌ".

والفرق بين الترجّي والإشفاق أنّ الأوَّل يكون في المحبوب، في حين يكون الثاني في المكروه.

- **لَقَدْ:** لفظ مركّب من اللام المُوطِّئة للقَسَم. و"قَدْ". انظر: قَدْ.
- **لكنْ:**تأتي:

- مخفَّفة من "لكنَّ"، غير عاملة. تُفيد الاستدراك، نحو: "ولكن كان رسولَ ﷲ".

- حرف عطف للاستدراك، وذلك بثلاثة شروط:

1- أن يكون معطوفها مفردًا.

2- ألا تقترن بالواو.

3- أن تُسبق بنفي أو نهي، نحو: "ما جاء سعيد لكن محمَّدٌ".

- **لكنَّ:** حرف مشبَّه بالفعل، ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، ويُفيد الاستدراك والتوكيد، نحو قول المتنبي:

وما كنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ العِشْقُ قَلْبَهُ ولكنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفونَكِ يَعْشق

وقد تدخل عليها "ما" الكافّة، فتكفّها عن العمل.

- **لكنَّما:** لفظ مركَّب من "لكنَّ" المكفوفة عن العمل، و"ما" الحرفية الزائدة.
- **لَمْ:** حرف نفي وجَزْم وقَلْب (يقلب معنى المضارع من الحاضر والاستقبال إلى الماضي)، نحو: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ (الإخلاص: 3).
- **لِمَ:** لفظ مركَّب من اللام الجارّة، و"ما" الاستفهاميّة التي حُذفت ألفها، لدخول حرف الجر عليها، نحو: "لِمَ الكسَلُ؟"

- **لَمَّا:** تأتي:

1- حرف نفي يجزم الفعل المضارع، ويقلب معناه من الحاضر والمستقبل إلى الماضي، وتختلف عن "لمْ" في أنّها:

- لا تقترن بأداة الشَّرط.

- جواز توقُّع ثبوت مجزومها، نحو الآية:﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾ (ص: 8)، أي: إلى الآن ما ذاقوا عذابي، وسوف يذوقونه. ولا يجوز القول: "لمّا يجتمع الضِّدَّان".

- استمرار نفيها إلى الزمن الحالي.

- جواز حذف مجزومها.

2- ظرف زمان، نحو: ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾ (الإسراء: 67).

- **لَنْ:** حرف نفي ينصب الفعل المضارع، ويخلّصه للاستقبال، نحو: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ (مريم: 26) .

- **لَوْ:** تأتي:

1- حرف امتناع لامتناع، يتضمن معنى الشرط، لا عمل له، ويُفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، نحو: "لو درستَ لنَجَحْتَ".
2- حرفًا للعرض، نحو: "لو تُكَلِّمُنا قليلاً".
3- حرفًا للتمني، نحو: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الشعراء: 102).
4- حرفًا للوصْل يُفيد التقليل، نحو: "تصدَّقوا ولو بِشِقِّ تمرة".
5- حرفًا مصدريًّا يُخصِّص الفعل المضارع بعده للاستقبال، نحو: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ ﴾ (القلم: 9).

- **لَوْلا:** تأتي:

1- حرف امتناع لوجود، لا عمل له، نحو: ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ: 31)، ونحو: "لولا الأمُّ لانقرضَ الحنانُ".
2- حرف عرض وتحضيض، نحو: "لولا تستغفرون ".
3- حرف توبيخ وتنديم، نحو: "لولا دَرَسْتَ".

- **لَوْما:** مثل "لولا". انظر: لولا.
- **لَيْتَ:** حرف تمنٍّ مشبَّه بالفعل، نحو قول الشاعر:

ألا ليتَ الشَّباب يعودُ يومًا فأخبرهُ بما فعلَ المشيبُ

وإذا اتصلت بها "ما" الحرفيّة، جاز إعمالها وإهمالها.

ليتَما: لفظ مركَّب من "ليت" و"ما" الزائدة. انظر: ليتَ.

- **ما:** تأتي:

1- اسم شرط، نحو: ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ (البقرة: 197).

2- اسم موصول، نحو قول أبي فراس الحمداني:

إذا لم أجِدْ في بلدةٍ ما أُريدُه فعِنْدي لأخرى عَزْمةٌ وركابُ

3- اسم استفهام، نحو: "ما فعلتَ؟"

4- اسمًا للتعجّب، نحو: "ما أجملَ الصِّدْقَ!"

5- حرفًا مصدريًّا، نحو: ﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (مريم: 31).

6- حرف نفي لا عمل له، نحو: ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة: 272).

7- حرف نفي يعمل عمل "ليس"، نحو: "ما أحدٌ أفضلَ من الشَّهيد".

8- حرفًا كافًّا يُبطل ما قبله عن العمل، نحو: "إنّما الطقسُ جميل".

9- اسمًا بعد "نِعْمَ" و"بِئْسَ"، نحو: "علَّمْتُه علمًا نِعِمَّا"، أي: نِعْم الشيء التعليمُ.

10- صفةً للنكرة تزيدها إبهامًا، نحو: "جئتُك لأمرٍ ما".

- **مُذْ:** تكون اسمًا إذا جاء بعدها اسم مرفوع، نحو: "ما رأيتُكَ مُذْ يومان"، وحرف جرّ إذا أتى بعدها اسم مجرور، نحو: "ما رأيتُكَ مُذْ يومين"، وهي تفيد الابتداء.
- **مِمَّ:** لفظ مُركَّب من "من" الجارّة، و"ما" الاستفهاميّة التي حُذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها، نحو: "مِمَّ تشكو؟"
- **مِمَّا:** لفظ مُركَّب من "مِن" الجارّة، و"ما" التي هي:

- اسم موصول، نحو: "خُذ مِمّا يتوافرُ لك".

- حرف زائد، نحو: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ ﴾ (نوح: 25).
- حرف مصدريّ، نحو قول الشاعر:

وإنّا لمِمّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً على رأسِهِ تُلقي اللّسانَ منَ الفَمِ

- **مِنْ:** حرف جرّ، يفيد:

أ- التبعيض، نحو: ﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران: 92).

ب- بيان الجنس، نحو: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ ﴾ (الكهف: 31).

ج- ابتداء الغاية المكانيّة، نحو: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾ (الإسراء: 1).

د- ابتداء الغاية الزمانية، نحو: ﴿ لَمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ ﴾ (التوبة: 108).

ه- التعليل، نحو: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾ (نوح: 25).

و- التنصيص على العموم، وهي "مِن" الزائدة، نحو: "ما جاءني من أحدٍ".

ز- المجاوزة، نحو: ﴿ قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا ﴾ (الأنبياء: 97).

ح- الاستعانة، مثل: "ينظر المرء إلى صديقه من عين مليئة بالمحبة".

ط- بمعنى: "على"، نحو: ﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ (الأنبياء: 77).

ي- البدل، نحو: ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ (التوبة: 38).

ك- الظرفيّة، نحو: ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ (الجمعة: 9).

- **مُنذ:** لها أحكام "مُذ". انظر: مُذْ.

- ن -

- **النون:** تأتي:

1- حرفًا للتوكيد، وتكون خفيفة ساكنة، أو مفتوحة مُشدّدة، نحو: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ (الأنبياء: 57)، ونحو: "والله لأدافعنْ عن وطني".
2- ضميرًا للنسوة، نحو: "المجتهدات نجَحْنَ".
3- حرفًا يدل على المثنّى (وتكون مكسورة) وعلى جمع المذكَّر السالم (وتكون مفتوحة)، نحو: "المعلمانِ يكتبانِ"، و"المعلمونَ يشرحونَ الدروسَ".
4- حرفًا للوقاية، نحو: "أكْرَمَني المعلم"، و﴿ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ (الكهف: 76).

- **نَعَمْ:** حرف جواب يفيد:

- التصديق للمُخبر، نحو قولك: "نَعَمْ"، لمن قال لك: "الطقس باردٌ".
- الإعلام للمُسْتخبر، نحو قولك: "نَعَمْ"، لمن سألك: "هل حَضَر المعلّم؟"
- الوعد للطّلب، نحو قولك: "نَعَمْ"، لمن قال لك: "ادْرُسْ".

- هـ -

- **ها:** تأتي:

1- حرفًا للتنبيه، نحو: "هذا شاعر مُجيد"، و"يا أيُّها التلميذُ، اجتهدْ"
2- اسم فعل أمر بمعنى: خُذْ، نحو: "ها القَلَمَ".
3- ضميرًا للغائبة، نحو: "ذهبت هندٌ إلى المدرسةِ حاملةً محفظتها".

- **هَلْ:** حرف استفهام لطلب التصديق الإيجابي[1] دون التّصوّر[2]، نحو: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ (الأنعام: 50) .
- **هَلاّ**: حرف تحضيض إذا دخلت على الفعل المضارع، وحرف توبيخ وتنديم إذا دخلت على الفعل الماضي، نحو: "هلاّ تدرُسُ"، و"هلاّ درَسْتَ".
- **هَيا:** حرف لنداء البعيد.

---

[1]- التصديق هو طلب النسبة، ويكون الجواب بـ«نَعَم» أو «لا». والتصديق الإيجابي هو المُثبت غير المنفيّ.
[2]- هو طلب المفرد، ويكون الجواب بالتعيين.

- و -

- **الواو:** تأتي:

1- حرف عطف يُفيد الجمع والتشريك، نحو: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ (الشورى: 3).

2- حرفًا عاطفًا ينصب الفعل المضارع بعده، نحو: "زُرْني وأكرِمَك".

3- حرف استئناف، نحو: "صحا الطَّقْسُ، وأقبلَ المعلمُ".

4- حاليّة، نحو: "جاءت هندٌ، والشمسُ مشرقة".

5- حرف جرّ للقَسَم، نحو: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ (الشمس: 1).

6- بمعنى "مَعَ"، أو واو المعيّة، نحو: "سِرْتُ والنهرَ".

- **وا:** حرف نداء للنُّدبة، فلا يُنادى به إلا المندوب (أي: المُتفجَّع عليه، أو المتوجَّع منه)، نحو: "وا زَيْداه!" و"وا رأسي!"
- **وَيْ :** اسم فعل مضارع بمعنى: أتعجَّب، أو حرف تنبيه.
- **وَيْكَ:** لفظ مركَّب من "وَيْ"، وكاف الخطاب.

- ي -

- **يا:** تأتي:

1- حرف نداء يُنادى به البعيد، أو المتوسط البعد، أو القريب، نحو: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴾ (هود: 51).

2- حرف تنبيه، وذلك إذا لم يأتِ بعدها ما يصلح أن يكون منادى، نحو: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ ﴾ (النساء: 73).

⁂

مهارات الكتابة

الجملة ونوعاها

يقصد بالدلالة اللغوية المعاني المستفادة من أساليب الكلام المختلفة، فتتناول الجمل وأساليب الإستفهام، والأمر، النهي، والتعجب، والنداء، والمجاز، والصيغ الصرفية.

1- تعريف الجملة:

الجملة هي الكلام الذي يتركّب من كلمتين[1]، أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل، نحو: "أقبل الخريفُ" و"الطقس ممطرٌ". والجملة هي ميدان علم النحو، لأن هذا العلم يدرس علاقات الكلمات بعضها ببعض عندما تأتلف في جُمل مفيدة.

2- نوعا الجملة:

الجملة نوعان: اسميّة وفعليّة. أمّا الجملة الاسميّة، فهي كل جملة تبدأ باسم بدءًا أصيلاً[2]، أو هي التي يكون فيها الاسم ركنها الأول، نحو: "زيدٌ نجَحَ" و"الطقس ممطرٌ". وأما الجملة الفعليّة، فهي التي تبدأ بفعل غير ناقص[3]، نحو "نجحَ زيد".

3- ركنا الجملة:

لا بدّ لكلّ جملة من ركنين أساسيّين[4]، هما:

- المسند إليه، أو موضوع الكلام، أو المحدَّث عنه.
- المسنَد، أو المتَحدَّث به، أو المحمول، أو الخبر[5].

1- ليس من اللازم في الجملة المفيدة أن تكون الكلمتان ظاهرتين في النطق، بل يكفي أن تكون إحداهما ظاهرة والأخرى مستترة، كقولك لصديقك: «ادْرسْ». فجملة «ادْرسْ» تتألفُ من كلمتين، أولاهما الفعل الظاهر «ادْرسْ» وثانيهما الضمير المستتر في «ادْرسْ» والمقدّر بـ«أنت».

2- فجملة «زيدًا كافأتُ» مثلاً ليست جملة اسمية بالرغم من أنها تبدأ باسم، إذ إن بدءها به ليس بدءًا أصيلاً، فكلمة «زيدًا» مفعول به، والمفعول به حقه التأخير، وقد تقدّم لغرض بلاغيّ.

3- أما الجملة التي تبدأ بفعل ناقص، نحو: «كان الطقس ممطرًا»، فهي جملة اسمية.

4- يضاف إليهما المضاف إليه، وصِلة الموصول، والقيود. وقيود الجملة هي: أدوات الشرط، أدوات النفي، المفاعيل الخمسة، الحال، التمييز، النواسخ، والتوابع (النعت، عطف النسق، عطف البيان، التوكيد، البدل).

5- نقصد بـ«الخبر» هنا المعنى الواسع لهذه الكلمة، أي: كل ما يصلح أن يخبّر به. كالخبر، نحو: «الطقس **ممطر**»، وخبر النواسخ، نحو: «كان زيدٌ **مجتهدًا**» والفعل، نحو: «**نجح** خليل»، واسم الفعل، نحو: «**هيهات** أن أصبح أميرًا»، والفاعل السادّ مسد الخبر، نحو: «ما ناجح **الكسولان**»... إلخ

والمسند إليه في الجملة الاسميّة هو المبتدأ، نحو: "**الشتاءُ** قادمٌ"، أو اسم النواسخ، نحو: "كان **الطقسُ** ممطرًا". وهو في الجملة الفعليّة الفاعل، نحو: "جاء **زيدٌ**"، أو نائب الفاعل، نحو: "سُرِقَ **البيتُ**"، أمّا المسند فهو في الجملة الاسميّة الخبر، نحو: "الشتاء **قادمٌ**"، أو خبر النواسخ، نحو "كان الطقسُ **ممطرًا**". وهو في الجملة الفعلية الفعل، نحو: "**جاء** زيدٌ"، أو ما يشبه الفعل، نحو: "**صَهْ**" (اسم فعل بمعنى: اسكت).

✲ ✲ ✲

مهارات الكتابة

الأمر

1- تعريف الأمر:

الأمر، في اللغة، مصدر الفعل "أمَرَ". وأمَرَ فلانًا: طلب منه القيام بأمر أو فعل.

وهو، في علم المعاني، طلب فعل شيء صادر ممّن هو أعلى درجة إلى من هو أقل منه. فإن كان من أدنى لأعلى، سُمِّي "دُعاءٍ"، وإن كان من مُساوٍ إلى نظيره، سُمِّي "التماسًا".

2- صِيَغ الأمر:

للأمر أربع صِيَغ، وهي:

1- فعل الأمر، نحو: "أكرمْ أباك وأمَّك".
2- الفعل المضارع المقرون بلام الأمر، نحو: "لتكُن طاعةُ الله أوّل اهتماماتك".
3- اسم فعل الأمر، نحو: "عليكُمُ الصِّدق"، أي: الزموا الصدقَ.
4- المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو: "صبرًا على المكاره"، أي: اصبروا على المكاره.

3- معاني الأمر:

من معاني الأمر:

- **الإرشاد**، وهو طلب خالٍ من كل تكليف وإلزام، يهدف إلى النصح والإرشاد، نحو: "لا تكذِبْ".
- **التخيير**، وهو تخيير المخاطب بين أمرين لا يُمكن الجمع بينهما، نحو: "تزوّجْ هندًا أو أختها".
- **الإباحة**، وتكون حين يتوهّم المخاطب أنَّ الفعل محظور عليه، فيكون الأمر إذنًا له بالفعل، ولا حرَج عليه في الترك، نحو قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ (البقرة: 187).

- **التّعجيز،** وهو الطلب إلى المخاطب تنفيذ أمر أشبَهَ المستحيل، بهدف إظهار ضعفه وعجزه، نحو قول الفرزدق لجرير (من الطويل):
أولئِـكَ آبـائي فجِئْنـي بمـثْلِهم إذا جمَعَتْنـا يـا جريـرُ المجـامِعُ

- **التّهديد،** وهو الطلب الذي فيه وعيد، نحو الآية: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ (فصلت: 40).

- **التّحقير،** نحو قول جرير في هجاء الفرزدق (من الوافر):
خـذوا كُحْـلاً ومَجْمَـرَةً وعِطْـرًا فلسْـتُمْ يـا فَـرَزْدَقُ بالرجـال

- **الاعتبار،** نحو الآية: ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ ﴾ (الأنعام: 99).

- **الإنعام،** أي: التذكير بالنعمة، نحو الآية: ﴿ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (الأنعام: 142).

- **الإهانة،** نحو الآية: ﴿ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴾ (الإسراء: 50).

- **التّأديب،** نحو الآية: ﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ ﴾ (النساء: 34).

- **التّسخير،** أي: التّذليل، نحو الآية: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً ﴾ (البقرة: 65).

- **التّسليم،** نحو الآية: ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ (طه: 72).

- **التّكذيب،** نحو الآية: ﴿ قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾ (الأنعام: 150).

- **التّمنّي،** نحو قول امرئ القيس (من الطويل):
ألا أيُّهـا اللّيْـلُ الطويـلُ ألا انْجَلـي بصُـبْح ومـا الإصْـباحُ منْـكَ بأمْثَـل

- **الخَبَر،** نحو الآية: ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا ﴾ (التوبة: 82)، أي: إنّهم سيضحكون قليلاً ويبكون كثيرًا.

- **الدُّعاء،** وذلك إذا استُعمل فعل الأمر على سبيل التضرّع، نحو الآية: ﴿ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ (سبأ: 19).

- **الفَرْض،** نحو الآية: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ (البقرة: 282). وهذا هو المعنى الحقيقي للأمر.

- **المَشُورة،** نحو الآية: ﴿ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ (الصافات: 102).
- **الواجب،** نحو الآية: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (البقرة: 43). وهذا هو الأمر الحقيقي.
- **الوعيد،** نحو الآية: ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ ﴾ (المعارج: 42).

تمارين:

1- بيّن المراد من صيغة الأمر فيما يلي:

1- قال تعالى خطابًا ليحيى عليه السلام: ﴿ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ ﴾ (مريم: 12).

2- وقال الأرَّجانيّ:

شـــاورْ سِـــواكَ إذا نابثـــكَ نائِبَـــةٌ يوْمًـا وإن كُنْـتَ مـنْ أهـلِ المشـوراتِ

3- وقال أبو العتاهية:

واخفِضْ جناحَك إن مُنِحتَ إمَارة وارْغَـبْ بنَفسِـكَ عـن ردَى اللـذاتِ[1]

4- وقال أبو العلاء:

فيـا مـوتُ زُرْ إنَّ الحيـاةَ ذميمـةٌ ويـا نَفْسُ جـدِّي إنَّ دهْـرَكِ هـازلُ [2]

5- وقال آخر:

أريـنـي جـوادًا مـاتَ هُـزْلاً لعلّنـي أرى مـا تَـرَيْن أو بخِـيلاً مُخَلَّـدا[3]

6- قال خالد بن صفوان ينصح ابنه:

دعْ مِنْ أعمال السِّر ما لا يَصْلُح لكَ في العلانيَةِ.

7- وقال بشار بن بُرد:

إذا كُنْـتَ فـي كـلِّ الأمـورِ مُعاتبًـا صـديقَكَ لـم تَلْـقَ الـذي لا تُعاتِبُـهْ

فَعِـشْ واحـدًا أوْ صِلْ أخـاكَ فإنَّـهُ مُقَـارفُ ذَنْـبٍ مـرَّةً ومُجانِبُـهْ [4]

8- وقال تعالى: ﴿ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ (إبراهيم: 30).

9- وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

أخا الجُودِ أعْطِ النَّاسَ ما أنْتَ مالِكٌ ولا تُعْطِـيَنَّ النـاسَ مـا أنـا قائـلُ [5]

10- وقال قَطري بن الفُجاءة يخاطب نفسه:

فَصَـبْرًا فـي مجـال المـوتِ صـبرًا فمـا نَيْـلُ الخلـود بمُسْـتطاع [6]

---

[1]- المراد بخفض الجناح: التواضع؛ والردى: الهلاك.

[2]- يفضل الموت على الحياة، ويأمر نفسه أن تأخذ في طريق الجد، لأن الدهر غير جاد.

[3]- الهزل بالضم والفتح: الضيق والفقر.

[4]- مقارف الذنب: مرتكبه. يقول: إذا أردت ألا يبقى معك صديق، فعش منفردًا وذلك مستحيل، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس، فسامح إخوانك، وصلهم على ما بهم من عيوب.

[5]- يقول: أعط الناس أموالك، ولا تعطهم شعري، أي: لا تحوجني إلى مدح غيرك.

حلّ التمرين:

1- خذ الكتاب: المعنى الحقيقي للأمر.
2- شاور سواك: الإرشاد.
3- واخفض جناحك: الإرشاد. - وارغب بنفسك: الإرشاد.
4- زر: التمني – جدي : التمني.
5- أريني: التعجيز.
6- دع من أعمال السر: الإرشاد.
7- فعش واحدًا أو صل أخاك: التخيير.
8- قل: المعنى الحقيقي للأمر.
9- تمتعوا: التهديد.
10- أعط الناس: دعاء.
11- صبرًا: المعنى الحقيقي للأمر.

2- لِمَ كانت صيغُ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الإرشاد، والالتماس والتعجيز، والتمني، والدعاء على الترتيب؟

1- وكُنْ على حذَرٍ للنَّاس تَسْتُرُه ولا يغُرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ
2- يا خليليَّ خَلِّياني وما بي أوْ أعِيدا إليَّ عَهْد الشَّبابِ
3- يا دار عبْلة بالجواءِ تكلَّمي وعِمي صباحًا دار عبلة واسْلَمي [7]

حلّ التمرين:

1- الأمر هنا يُفيد الإرشاد، لأن المتكلم يَقصد أن ينصح المخاطب ويهديَه إلى الطريقة المُثلى في معاملة الناس، ولا يقصد إلى إلزامه بشيء.
2- الأمر في الشطر الأول يفيد الالتماس، لأن الشاعر يخاطب خليليه المساويين له في الرتبة، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من نَدٍّ لندِّه، كان المراد بها محض الالتماس. والأمر في الشطر الثاني يفيد التعجيز، لأن الشاعر لا يقصد إلى تكليف صاحبيه أن يُعيدا إليه عهد الشباب، لأن ذلك ليس في طوقهما، وإنما يريد أن يبيّن لهما أنهما عاجزان عن ذلك.

---

[6]- هو أحد رؤوس الخوارج، فارس مذكور، وشاعر إسلامي مشهور، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة.
[7]- البيت لعنترة بن شداد، وعبلة: اسم امرأة. والجواء: واد في ديار بني عبس. وعمي صباحًا: أنعمي. يقول للدار: أخبريني عن أهلك، أنعمَ الله حالك، وسلمك من البلى.

3- الأمر في الشطر الأول يفيد التمني، لأن المتكلم لا يريد أن يُكلّف الدار أن تتكلّم، لأن كلام الدار مستحيل، وإنما يتمنى لو أنها تقدر على الكلام. والتمني يكون كثيرًا في الأمور المستحيلة. والأمر في الشطر الثاني "وعمي صباحًا دارَ عبلة واسْلمي" لا يُقصد منه تكليف، وإنما يراد منه الدعاء للدار أن يُنْعِمَ الله حالها، وأن يُسلمها من البلى.

3- لم كانت صيغُ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الدعاء، والتعجيز، والتسوية على الترتيب؟

1- اسْلَمْ يزيدُ فما في الدِّين من أوَدٍ إذا سلِمْتَ وما في المُلكِ من خلَل[8]

2- أرني الذي عاشَرْتَهُ فوجدْتَهُ مُتغاضيًا لكَ عنْ أقلِّ عثار

3- اِصْبروا أوْ لا تَصْبُروا.

[8]- الأود: العوج. والخلل: الفساد في الأمر.

مهارات الكتابة

النَّهي

1- تعريفه:

النّهي، في اللغة، مصدر "نهى". ونهى عن الشّيء: منعه. ونهى الله عن كذا: حرّمه.

وهو، في علم البيان، والنحو، طلب الكفّ عن الفعل، أو الامتناع عنه، على وجه الاستعلاء والإلزام. وله صيغة واحدة، وهي صيغة الفعل المضارع المقرون بـ"لا" الناهية الجازمة، نحو: "لا تتكاسلْ".

2- معانيه:

قد يخرج النهي على معناه الحقيقي، فيدل على معانٍ تُستفاد من السياق، ومنها:

- **الدعاء**، وذلك عندما يكون صادرًا من الأدنى إلى الأعلى منزلةً وشأنًا، نحو: "ربِّي، لا تؤاخذني إن أخطأت".
- **الالتماس**، وذلك عندما يكون صادرًا من شخص إلى آخر يُساويه قَدْرًا ومنزلةً، نحو قول الشاعر (من البسيط):

  لا تحسَبوا البُعدَ يُنْسيني مودَّتكم هيهاتِ هيهاتِ أن تُنسى على الزمَن

- **التّمني**، وذلك إذا كان موجّهًا إلى ما لا يعقل، نحو قول الخنساء (من المتقارب):

  أعَيْنَيَّ جُودا ولا تجمُدا ألا تَبْكيانِ لِصَخْرِ النَّدى

- **النّصح والإرشاد**، نحو قول المتنبي (من الوافر):

  إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مرومِ فلا تقْنَع بما دونَ النُّجومِ
  فطَعْمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطَعْمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ

- **التوبيخ**، وذلك عندما يكون المُنْهى عنه أمرًا لا يُشرِّفُ الإنسان، نحو قول الشاعر (من الكامل):

  لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ عارٌ عليكَ، إذا فعلتَ، عظيمُ

- **التحقير**، نحو قول الحطيئة في الزبرقان بن بدر (من البسيط):
دع المكـــارمِ لا تَرْحـــلْ لبُغْيتهـــا واقعُـدْ فإنَّـك أنـت الطّـاعمُ الكاســي

- **التّيئيس**، نحو قول الشاعر (من البسيط):
لا تطْلُـــبنَّ كريمًـــا بعْـــد رؤيتِـــهِ إنَّ الكـــرامَ بأســـخاهم يـــدًا خُتِمـــوا

تمارين:

1- بيّن صيغة النهي والمراد منها في كل مثال من الأمثلة الآتية:

1- قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ (الأعراف: 56).

2- وقال أبو العلاء:

لا تَحْلِفَنَّ على صدْقٍ ولا كَذِب فما يُفيدُكَ إلاَّ المأثَمَ الحلِفُ

3- وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ (الحجرات: 11).

4- وقال: ﴿ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ (التوبة: 66).

5- وقال البحتري يخاطب المعتمدَ على الله[1]:

لا تَخْلُ مِنْ عيْشٍ يكُرُّ سروره أبدًا ونَوْروزٍ عليكَ مُعادُ[2]

6- وقال الغَزِّي:

ولا تُثقِلا جيدي بمِنَّةِ جاهِلٍ أرُوحُ بها مِثْل الحمَام مُطوَّقا

7- وقال آخر:

لا تطلُبِ المجدَ إن المجدَ سُلَّمهُ صعْبٌ وعِشْ مُستريحًا ناعِمَ البالِ

8- وقالت الخنساء تُرثي أخاها صخرًا[3]:

أعَيْنيَّ جُودا ولا تجمُدا ألا تَبْكيان لِصَخْرِ النَّدى[4]

9- وقال خالد بن صفوان:

لا تطلبوا الحاجاتِ في غير حينها، ولا تطلبوها مِنْ غير أهْلِها

1- هو الخليفة العباسي الخامس عشر، بويع بالخلافة سنة 256 هـ واشتهر بالحلم الواسع، وتوفي سنة 279 هـ.

2- النوروز: أول يوم في السنة الشمسية، وهو من أعياد الفرس.

3- هو الشهم الكريم أخو الخنساء لأبيها، وقد قتل قبل الإسلام بقليل، فرثته أخته بقصائد غراء نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية والمخضرمين.

4- لا تجمدا: لا تبخلا بالدموع.

حلّ التمرين:

1- ولا تُفسدوا: المعنى الحقيقي للنهي.
2- لا تحلفن: الإرشاد.
3- لا يسخر: التوبيخ.
4- لا تعتذروا: التيئيس.
5- لا تخل: الدعاء.
6- لا تثقلا: الالتماس.
7- لا تطلب: التحقير.
8- لا تجمدا: التمني.
9- لا تطلبوا: الإرشاد.
10- ولا تطلبوا: الإرشاد.

2- لِمَ كان النهي فيما يأتي للإرشاد، والتمني، والتهديد، والتحقير، على الترتيب؟

1- لا يخْـدعنكَ مِـنْ عـدُوٍّ دمْعُـهُ وارْحـمْ شـبابك مـنْ عـدُوٍّ تُـرْحَمِ

2- لا تُمطري أيّتها السّماءُ.

3- لا تُقْلِع عن عِنادكَ (تقوله لمن هو دونك).

4- لا تُجهدْ نفْسَك فيما تعِب فيه الكرام.

حلّ التمرين:

1- النهي هنا للإرشاد، لأن المتكلم لا يريد إلا أن ينصح المخاطب ويُرشده إلى عدم الانخداع بمظهر العدو.

2- النهي هنا للتمني، لأن المتكلم يخاطب ما لا يعقل، والنهي إذا كان لما لا يعقل كان القصد منه التمني.

3- النهي هنا للتهديد، لأن المتكلم يقصد أن يُخوِّف المخاطب عاقبة العناد.

النهي هنا للتحقير، لأن المتكلم يريد أن يبين أن مخاطبه حقير، وليس أهلاً أن يحاول من الأعمال العظيمة ما حاوله الكرام.

3- بيّن صيغ النهي، والمراد من كل صيغة فيما يأتي:

1- قال أبو الطيّب في مدح سيف الدولة:

لا تَطْلُبَنَّ كريمًا بعد رؤْيتِه إنَّ الكِرامَ بأسْخاهُمْ يدًا خُتِمُوا
لا تَحْسَبِ المجد تمْرًا أنْتَ آكِلُه لنْ تبْلُغ المَجْد حتّى تلْعقَ الصَّبرا

2- وقال الطغرائيّ:

لا تطمحنَّ إلى المراتِبِ قبْل أن تتكامل الأدوات والأسبابُ

3- وقال الشريف الرّضي:

لا تأمنَنَّ عدُوًّا لانَ جانبُهُ خُشونةُ الصِّلِّ عُقْبَى ذلكَ اللينِ

4- وقال أبو الطيب:

فلا تَنَلكَ الليالي إنَّ أيْديها إذا ضَربْن كَسرْنَ النَّبعَ بالغَرَبِ

5- وقال الشاعر:

لا تُلهيَنَّك عن مَعادِكَ لَدَّةٌ تَفْنى وتُورثُ دائم الحسراتِ

6- وقال الشاعر:

لا تحسبوا منْ قَتَلْتُمْ كان ذا رمق فلَيْس تأكُلُ إلاّ الميتَة الضَّبُعُ

7- قال أبو العلاء:

لا تطويا السرَّ عنّي يوم نائبةٍ فإنَّ ذلكَ ذنْبٌ غيْرُ مُغتفَرِ
والخِلُّ كالماءِ يُبدي لي ضمائره مع الصَّفاء ويُخفيها مع الكَدرِ

8- وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ (البقرة: 188)

9- وقال أبو الطيب:

ولا تَشَكَ إلى خَلْقٍ فتُشْمِتَهُ شكوى الجريح إلى الغربان والرَّخَمِ

-10

لا تطلـــــبِ المَجْـــــدَ واقنَـــــعْ فمَطْلَـــــبُ المجـــــدِ صَـــــعْبُ

✲ ✲ ✲

مهارات الكتابة

الاستفهام

1- تعريفه:

هو، في اللغة، الاستخبار، والاستيضاح، وطلب الفهم. وهو، في الاصطلاح، طلب معرفة شيء مجهول، أو استيضاح ما في ضمير المخاطب.

2- أدواته:

تتضمّن أدوات الاستفهام حرفين، هما: الهمزة، و"هل"، والأسماء التالية: مَنْ، ما، ماذا، متى، أيّان، أين، كيف، أنّى، كمْ، أيّ.

4- أقسامه باعتبار أداته:

الاستفهام باعتبار أداته قسمان:

- استفهام لفظيّ، وهو ما ذُكرت فيه أداة الاستفهام، نحو: "أنجحَ زيدٌ؟"
- استفهام لِمُقدَّر، وهو الاستفهام الذي لم تُذكر فيه أداة الاستفهام، بل قُدِّرت، وعُرف ذلك من نبرة الصّوت، نحو: "نجح زيدٌ؟" والتقدير: أنجحَ زيد؟

5- أقسامه باعتبار معناه:

الاستفهام باعتبار معناه أنواع كثيرة، منها:

- **استفهام الإثبات**: ويأتي للإثبات مع التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً ﴾ (النساء: 97)

استفهام الإخبار: نحو قوله تعالى:﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ (الإنسان: 1).

- **استفهام الاستبطاء،** نحو قوله تعالى: ﴿ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة: 214)، وقول الشاعر (من البسيط):

حتـى متـى أنـتَ فـي لهْـوٍ وفـي لعِـبٍ والمـوتُ نحْـوَك يجـري فـاغرًا فـاهُ

- **استفهام الاستبعاد**: نحو قوله تعالى ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾ (الدخان: 13). ومنه قول أبي تمام (من الكامل):

مَـــنْ لـــي بإنســـانٍ إذا أغضَـــبْتُهُ وجَهِلْـــتُ كـــان الحِلْـــمُ ردَّ جوابـــهِ؟

- **استفهام الافتخار**: نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ ﴾ (الزخرف: 51).
- **استفهام الأمر**: نحو قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡ ﴾ (آل عمران: 20)، أي: أسْلِموا وقوله: ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة: 91)، أي: انتهوا، وقوله: ﴿ أَتَصۡبِرُونَ ﴾ (الفرقان: 20)، اي: اصبروا.
- **استفهام الإنكار**: والمعنى فيه النفي وما بعده منفيّ، ولذلك تصحبه "إلا"، كقوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ (الأحقاف: 35). وكثيراً ما يصحبه التكذيب، وهو في الماضي بمعنى "لم يكن"، وفي المستقبل بمعنى "لا يكون"، كقوله تعالى: ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴾ (الإسراء: 40)، أي: لم يفعل ذلك. وقوله: ﴿ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ (هود: 28)، أي: لا يكون هذا الإلزام. ومنه قول امرئ القيس (من الطويل):

أيقتُلُنـــي والمشـــرفيُّ مُضـــاجعي ومســـنُونةٌ زُرْقٌ كأنيـــابِ أغـــوالِ

- **استفهام التحذير**: نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ (المرسلات: 16)، أي: قدرنا عليهم، فنقدر عليكم.
- **استفهام التّحضيض**: وهو الطلب بشدّة، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾ (التوبة: 13).
- **استفهام التّحقير**: نحو قوله تعالى: ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾ (الأنبياء: 36)، ومنه قول الشاعر (من الكامل):

فـدَعِ الوعيـدَ فمـا وعيـدُك ضـائري أطنـــينُ أجنحـــةِ الـــذبابِ يَضـــيرُ؟

- **استفهام التّذكير**: وفيه نوع اختصار، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَ ﴾ (يس: 60)، وقوله: ﴿ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ ﴾ (يوسف: 89).
- **استفهام التّرغيب**: نحو قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ (البقرة: 245)، وقوله: ﴿ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ (الصف: 10).
- **استفهام التسوية**: وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها، كقوله تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ (يس: 10)، ومنه قول المتنبي (من الطويل):

ولستُ أبالي بعدَ إدراكيَ العلى أكانَ تُراثًا ما تناولتُ أم كَسْبا

- **استفهام التّعجّب**: نحو قوله تعالى ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ (البقرة: 28). ومنه قول المتنبي مخاطبًا الحمّى (من الوافر):

أبِنْتَ الدهرِ، عندي كلُّ بنتٍ فكيفَ وَصَلْتِ أنْتِ من الزِّحامِ

- **استفهام التّعظيم**: نحو قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ (البقرة: 255). ومنه قول الشاعر (من الوافر):

أضاعوني، وأيَّ فتًى أضاعوا ليومِ كريهةٍ وسِدادِ ثغْرِ

- **استفهام التقرير**: وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ -1- وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴾ (الشرح: 1 – 2)، وقوله: ﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ -6- وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴾ (الضحى: 6 – 7)، وقوله: ﴿ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ -2- وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ﴾ (الفيل: 2 – 3). وحقيقة استفهام التقرير أنّه استفهام إنكار، والإنكار نفي، وقد دخل على النفي، ونفي النفي إثبات.
- **استفهام التّكثير**: نحو قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا ﴾ (الحج: 45).
- **استفهام التمنّي**: نحو قوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ ﴾ (الأعراف: 53). ومنه قول المتنبي (من الوافر):

أيدري الرّبْعُ أيَّ دمٍ أراقا وأيّ قلوبِ هذا الركبِ شاقا

- **استفهام التّهديد**: نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (المرسلات: 16).
- **استفهام التّهكّم**: نحو قوله تعالى: ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ (هود: 87)، وقوله: ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ -91- مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ (الصافات: 91 – 92)، ومنه قول المتنبي (من الطويل):

أفــي كــلّ يــومٍ ذا الدِّمَســتُقُ مُقْــدِمٌ قفــاه علــى الإقــدام للوجــهِ لائــمُ؟

- **استفهام التّهويل**: ويكون للتخويف، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ -1- مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ (الحاقة: 1 – 2)، وقوله: ﴿ ٱلْقَـارِعَةُ -1- مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ (القارعة: 1 – 2).
- **استفهام التّوبيخ**: ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ (طه: 93)، وقوله: ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ (الصافات: 95)، وقوله: ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف: 2).
- **استفهام العرض**: نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ (النور: 22).
- **استفهام النّفي**: كقوله تعالى ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ (الرحمن: 60)، وقول البحتري (من الطويل):

هــل الــدهرُ إلاّ غمــرةٌ وانجلاؤهــا وشــيكًا وإلاّ ضــيقةٌ وانفراجُهــا؟

- استفهام النّهي: مثّل له السيوطي بقوله تعالى: ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾ (التوبة: 13)، بدليل قوله: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ (المائدة: 44).

تمارين:

1- لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيدًا النفي، والإنكار، والتعظيم، على الترتيب؟

أ- هل الدهر إلاّ ساعةٌ ثم تنقضي بما كان فيها من بلاءٍ ومن خَفْضِ؟

ب- قال تعالى: ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ (الأنعام: 40).

ج- من منكم الملكُ المُطاعُ كأنَّه تحت السوابغ تُبَّعٌ في حِمْيَرِ؟

حلّ التمرين:

أ- الاستفهام هنا يفيد النفي، لأن المعنى ليس الدهر إلاّ ساعة ثم تنقضي.

ب- الاستفهام هنا للإنكار، فإن المتكلم يقول للمخاطبين: إنه لا يليق بكم أن تدعوا غير الله، فهو يُنكر عليهم عقيدتهم.

ج- الاستفهام هنا للتعظيم، لأن الشاعر لا يجهل الملك، ولكنه يقصد إلى إكباره وتعظيمه، ولذلك يصفه بنفاذ الكلمة. ويُشبهه بتبّعٍ، ملكِ اليمن، صاحب القوة والسلطان.

2- لِمَ كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيدًا التقرير، والتعجب، والتمني، على الترتيب؟

أ- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ (الشعراء: 18).

ب- قالت إحدى نساء العرب تشكو ابنها:

أنْشَا يُمزِّق أثوابي يُؤدِّبني أبَعْد شَيْبيَ يبْغي عنديَ الأدبا؟

ج- وقال أبو العتاهية في مدح الأمين:

تذكَّرْ أمينَ الله حقي وحُرمتي وما كُنْتَ تُوليني لعلك تذكرُ
فمَنْ ليَ بالعين التي كنتَ مرّةً إليَّ بها في سالف الدهر تنْظُرُ؟

3- ماذا يُرادُ بالاستفهام في الأمثلة الآتية؟

1- قال المتنبي:

ومَــنْ لَــمْ يعْشِــق الــدُّنيا قــديمًا؟ ولكــن لا ســبيل إلــى الوصــال

2- وقال:

ولسْـتُ أبـالي بعْـدَ إدراكـيَ العُـلا أكـان تُراثًـا مـا تناولـتُ أمْ كَسْـبا؟

3- وقال:

وهــل تُغْنِــي الرَّســائلُ فــي عــدُوٍّ إذا مــا لَــمْ يكُــنَّ ظُبًــا رقاقــا؟

4- وقال حينما صرع بدرُ بن عمار أسدًا:

أمُعفِّــرَ الليــثِ الهزبْــرِ بسَــوطِه لِمَــن ادَّخـرْتَ الصـارمَ المصـقولا؟

5- وقال أبو تمام:

أوُلْـبِسُ هُجْـرَ القـوْل مَـنْ لـو هجوْتُـهُ إذًا لهجـاني عنـه معْروفُـهُ عنـدي؟

6- وقال الشاعر:

وكيـف أخـافُ الفقـرَ أو أُحـرمُ المنـى ورأيُ أميــر المــؤمنين جميــلُ؟

7- وقال الشاعر:

مــا أنــتِ يــا دُنيــا أرؤيــا نــائم أم ليــلُ عُــرْسٍ أم بســاطُ سُــلافِ؟

8- وقال أبو الطيب:

ومــا لــك تُعنــى بالأســنَّةِ والقَنــا؟ وجَــدُّكَ طعَّــانٌ بغَيْــر سِــنانِ؟

9- وقال الشاعر:

هــل بــالطُّلولِ لســائلٍ ردُّ؟ أم هــلْ لهــا بــتكلُّم عَهْــدُ؟

10- وقال الشاعر:

حتـى متـى أنْـتَ فـي لَهْـوٍ وفـي لَعِـب؟ والمـوتُ نحـوكَ يهـوى فاتِحًـا فـاهُ

حل التمرين:

1- ومن لم يعشق الدنيا قديمًا: (النفي) – لأن الشاعر يريد أن يقول: ليس هناك أحد لم يولع بحب الدنيا والبقاء فيها.
2- أكان ترائًا ما تناولت أم كسبًا: (التسوية) – لأن المعنى: إذا استوليت على معالي الأمور، استوى عندي أن أكون قد بلغتها عن إرث أو عن كسب.
3- وهل تفنى الرسائل في عدو: النفي، فإن المعنى: لا تفنى.
4- لمن ادخرت الصارم المصقولا: التعجب – لأن المعنى ينم عن دهشة الشاعر، فهو يسأل في تعجب ويقول: لأي عظيم أعددت سيفك إذا كنت تصرع الأسد بالسوط، وهو أشد الحيوان بأسًا.
5- أألبس هجر القول إلخ : الإنكار – لأن أبا تمام يريد أن يقول: إنه لا يليق بي أن أهجو من غمرني بفضله وإحسانه.
6- وكيف أخاف الفقر إلخ: التعجب – لأنه بعد أن وثق من وجود ممدوحه، يعجب كيف يخالجه خوف من الفقر.
7- ما أنت يا دنيا أرؤيا نائم إلخ: التعجب – يعجب من جمالها وسرعة تقضيها.
8- وما لك تعنى بالأسنة إلخ: التعجب – فالشاعر يعجب من أن الممدوح يعتني بادخار الأسلحة وما له من حاجة إليها، لأن حظه يطعن الأعداء فيقتلهم بغير سنان.
9- هل بالطلول لسائل رد (إلخ البيت) : التمني – فالشاعر يتمنى لو أن الطلول تردّ السؤال وأنها تتكلم.
10- حتى متى أنت في لهو وفي لعب: الاستبطاء – فإن الشاعر يريد أن يقول للمخاطب: طال العهد عليك، وأنت لاهٍ عن آخرتك.

✵ ✵ ✵

النداء

1- تعريفه:

النداء، في اللغة، مصدر "نادى"، ونادى فلانًا: دعاه بصوتٍ عالٍ.

والنداء، في النحو، طلب الإقبال بالحرف "يا" وإخوته. وهذا الإقبال قد يكون **حقيقيًّا**، نحو: "يا بنيّ، تعال ساعِدْني"، أو مجازيًّا، نحو: "يا أله، انصُرْ عبدَك الفقير".

2- حروف النداء:

هي: أ (الهمزة)، آ (الهمزة الممدودة)، يا، أيا، هيا، أيْ، آيْ، وا، وكلها لنداء البعيد، ما عدا الهمزة و"أيْ"، فإنّهما لنداء القريب. ولكن هناك أسباب بلاغيّة تدعو إلى مخالفة الأصل، فينادى القريب بحرف نداء للبعيد، والعكس بالعكس.

3- المعاني البلاغيّة لمناداة البعيد بحرف نداء للقريب والعكس بالعكس:

قد ينزل البعيد في منزلة القريب، فينادى بالهمزة أو "أي" تنبيهًا على أنه لا يغيب عن القلب، بل هو مالك الفؤاد واللبّ، فكأنه حاضر الجثمان، ليس بناءٍ عن العيان، كقول الضبّي في رثاء ابنه (من الكامل):

أأبـــيُّ لا تبعـــدْ ولـــيسَ بخالـــدٍ حَـــيٌّ ومـــنْ تُصِـــبِ المنـــونُ بعيـــدُ

كما قد يعكس، فينزّل القريب منزلة البعيد فينادى بإحدى أدواته، إمّا:

أ- للدلالة على أن المنادى رفيع القدر عظيم الشأن، فَيُجْعل بعد المنزلة كأنه بعد في المكان، كقول أبي بكر بن النطاح في مدح أبي دلف العجلي (من الطويل):

أبـــا دُلَـــفٍ بوركـــتَ فـــي كـــل بلـــدةٍ كمـــا بوركَـــتْ فـــي شـــهرها ليلـــةُ القَـــدْرِ

ب- للإشارة إلى أنه وضيع، منحط الدرجة، وعليه قول الفرزدق يهجو جريرًا (من الطويل):

أولئـــك آبـــائي فجِئْنـــي بمِـــثْلهم إذا جمعَتْنـــا يـــا جريـــرُ المجـــامِعُ

ج- للإشعار بأن السامع غافل لاهٍ، فتعتبره كأنه غير حاضر في مجلسك، وعليه قول البارودي (من البسيط):

يـا أيُّهـا السـادِرُ المـزْوَرُّ مـن صـلَفٍ مهـــلاً فإنـــك بالأيـــام مُنْخَـــدِعُ

4- المعاني الأخرى للنداء:

قد تخرج ألفاظ النداء إلى معانٍ أخرى تستفاد من القرائن، ومن ذلك:

- **التحسُّر والتوجُّع**، كقول حافظ إبراهيم في الرثاء (من البسيط):
يـا دُرَّةً نُزِعَـتْ مـن تـاج والـدِها فأصْـبَحَتْ حلْيـةً فـي تـاج رضـوانِ

وقول من رثى معن بن زائدة (من الطويل):

فيـا قبـرَ معْـنٍ كيـفَ وارَيْـتَ جـودَه وقـد كـانَ منـه البـرُّ والبَحْـرُ مُتْرعـا

- **التّعجُّب**، كقول طرفة (من الرجز):
يـــا لـــكِ مـــن قُبَّـــرةٍ بمعْمَـــر خـلا لـك الجـوُّ فبيضـي واصْـفري

- **الاختصاص**، كقوله (من البسيط):
إنّـــا بنـــي نَهْشَـــلٍ لا نَـــدَّعي لأبٍ عنْـــه ولا هُـــوَ بالأبنـــاء يَشْـــرينا

- **النُّدبة**، كقول أبي العلاء (من الطويل):
فـوا عَجَبًـا كـمْ يـدّعي الفَضْـلَ نـاقِصٌ ووا أسـفًا كـمْ يُظهِـرُ الـنَّقصَ فاضِـلُ

- **الإغراء**، كقولك للجندي المتردد في الدفاع: "يا شجاع تقدّم".
- **الزجر والملامة**، نحو (من الخفيف):
أفـــؤادي متـــى المتـــابُ ألمّـــا تَصْـحُ والشَّـيْبُ فـوقَ رأسـي ألَمّـا

- **الاستغاثة**، نحو (من البسيط):
يـا للرجـالِ ذوي الألبـاب مـن نَفَـرٍ لا يبـرحُ السَّـفِهُ المُـرْدي لهـم دينـا

- **التحيُّر والتذكُّر**، وقد كثر ذلك في نداء الأطلال والمنازل والمطايا، كقوله (من البسيط):
أيـا منـازلَ سـلمى أيـنَ سَـلْماكِ مـن أجـلِ هـذا بكَيْناهـا بكَيْنـاكِ

تمارين:

1- بيّن ما جرى من أدوات النداء على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج عن ذلك، ذاكرًا سبب خروجه.

1- أبُنَـــيّ إنّ أبـــاك كـــاربُ يومِـــهِ فـإذا دُعيـتَ إلـى المكـارمِ فاعْجـلِ
2- يـــا مـــنْ يُرجَّـــى للشّـــدائدِ كلّهـــا يـــا مـــنْ إليـــه المُشـــتكى والمفْـــزَعُ

3- قال أبو العتاهية:

أيـــا مـــنْ عـــاشَ فـــي الـــدُّنيا طـــويلاً وأفْنـــى العُمْـــر فـــي قيـــلٍ وقـــالِ
وأتعـــبَ نفْســـهُ فيمـــا سَـــيُفْنى وجمَّـــع مِـــنْ حـــرامٍ أو حـــلالِ
هـــب الـــدنْيا إليـــكَ تُقَـــادُ عفْـــوًا ألـــيس مصـــيرُ ذلـــك للـــزَّوالِ؟

4- وقال سوار بن المُضرَّب:

يـا أيُّهـا القلـبُ هـلْ تنْهـاك موعِظـةٌ أو يُحـدِثَنْ لـك طـولُ الـدَّهر نسْـيانا

5- وكتب والد لوالده ينصحه:

أحُســـينُ إنـــي واعـــظٌ ومُـــؤدِّبُ فـــافْهمْ فـــإن العاقـــل المُتـــأدِّبُ

حل التمرين:

1- الأداة "الهمزة"، وقد استعملت في نداء القريب جريًا على الأصل.
2- الأداة "يا"، وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علوّ مرتبة المنادى وارتفاع شأنه.
3- الأداة "أيا"، وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى غفلة المخاطب.
4- الأداة "يا"، وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى غافل لاهٍ، فكأنه غير قريب.
5- الأداة "الهمزة"، وقد نُودي بها البعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال، فكأنه حاضرُ الجثمان.

2- ماذا يُراد بالنداء في الأمثلة الآتية؟

1- أعَـدَّاءُ مـا للعـيشِ بَعْـدَكَ لـذةٌ ولا لخليـــلٍ بهْجـــةٌ بخليـــل

2- يا شجاع أقْدِمْ (تقوله لمن يتردد في منازلة العدو).

3- دعوْتُـك يـا بُنـيّ فلـمْ تُجبْنـي فَـرُدَّتْ دعْـوتي يأسًـا عليَّـا

4- بـالله قـلْ لـي يـا قُـلا نُ ولـي أقـولُ ولـي أُسـائلْ

أتُريـد فـي السَّـبعين مـا قـد كنْـتَ فـي العشـرين فاعِـلْ

5- يـا دارَ عاتِكـة حُيِّيـتِ مـنْ دارِ سـيَّرْتُ فيـكِ وفـيمن فيـكِ أشْـعاري

حل التمرين:

1- المراد بالنداء هنا التحسر على فقد المنادى.
2- الغرض من النداء هنا إغراء المخاطب على الإقدام ومنازلة العدو.
3- الغرض هنا التحسر على فقد الولد وانقطاع الرجاء من حياته.
4- الغرض هنا الزجر، فالشاعر يزجر نفسه وينهاها أن تسلك في زمن الشيخوخة ما كانت تسلكه أيام الشباب من دواعي اللهو وأنواع المجون.
5- المراد بالنداء هنا التحسر.

✵ ✵ ✵

مهارات الكتابة

الأسلوب الأدبي والعلميّ

الجدول التالي يبيّن الفروق بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي:

الأسلوب العلمي (النصّ العلمي)	الأسلوب الأبدي (النصّ الأدبي)
1- اللغة أفقيّة، وحيدة الاتجاه، والمعنى حرفيّ لا يطير به الخيال.	1- اللغة عمودية، غنيّة بالرموز التي تستولدها المُخيِّلة.
2- يهدف إلى توصيل المعلومات.	2- يهدف إلى المتعة الجمالية.
3- اللغة موضوعية حيادية، على مسافة من الباحث.	3- اللغة ذاتية، تخرج من ذات الأديب، أو تندمج فيها.
4- هيمنة العقل والمنطق العلمي.	4- هيمنة العاطفة والخيال.
5- يتّسم بالوضوح، والدلالة المباشرة على المعاني (الدلالة المعجميّة الوضعية).	5- يتّسم بالغموض، وفيه الكثير من المعاني المجازية (تكتسب المفردات دلالاتها من السِّياق.
6- وظيفته إفهامية، تفسيريّة، إقناعيّة، وكشف الحقيقة العلمية.	6- وظيفته التنفيس عن المشاعر، وتطهير النفس، والتسامي عن الواقع، وتأكيد الذات والتأثير في المتلقّي.
7- خالٍ من الصور الخيالية.	7- غني بالصور الخيالية.
8- اللفظة علمية، فحبر العالِم جافّ لا حرارة فيه.	8- اللفظة فيها حرارة وعاطفة، فحبر الأديب من دمه.
9- غياب المحسّنات اللفظية والمعنوية.	9- كثرة هذه المحسّنات.
10- استخدام النّثر المرسَل المُطلق.	10- استخدام النثر المُنتقى في الألفاظ والتعابير، واستخدام الشعر.
11- كثرة روابط البرهان، والوصْل، والتفسير، والتوضيح، والاستنتاج.	11- قلة هذه الروابط نسبيًّا.
12- الاستناد إلى التجربة، والاختبار، ومبادئ الاستنباط، والقياس، والشكل المنهجي.	12- الاستناد إلى التجربة الذاتية، والانفعالات.

وتتجلى هذه الفوارق، أو معظمها، في المقارنة بين النصّين التاليين، وموضوعهما واحد: القمر.

النص الأول (العلمي)

"القمر جسم مظلم كروي، تابع للأرض. يبعد حوالى 386952 كم عن الأرض. ويبلغ قطره 3400 كم. تضيء أشعة الشمس نصفه المقابل لها. ويتغير الجزء المستضيء من القمر من يوم لآخر في الحجم والشكل. وفي أول الشهر القمري يتوسط القمر بين الأرض والشمس. ونقول إنه في المحاق. ولا يمكن حينئذٍ رؤية القمر، ثم يظهر لنا خط رفيع من النور، ويدعى الهلال. ثم يأخذ الجزء المستضيء في الازدياد عن نصف الدائرة، وفي اليوم الخامس عشر تتوسط الأرض بين الشمس والقمر، فيظهر لنا القمر على شكل دائرة كاملة، ويُدعى بالبدر، ثم تتكرر الأوجه السالفة، ولكن على عكس ما سبق. ويستغرق القمر في الدوران حول نفسه 27 1/3 من الأيام. وليس للقمر غلاف هوائي، وتختلف الحرارة فيه بين 215 و250 درجة فهرنهيت".

النص الثاني (الأدبي)

ضوء قمر

"نشر البدر على الأرض ظلالا

راجفاتٍ، وعلى البَحْرة، آلا

تخفق الأوراق في الدَّوح على

نغم، في هدأة الليل، تعالى

بلبل يتّمه شوقٌ إلى

وردة، في الروض، تجفوه دلالا

فالدراري مُصْغيات والرّبى

في خشوع، ترتدي الصمت جلالا

ويداها في يدي ألقتهما

عن ذهول سدرت فيه وطالا

زادها البدر شحوبًا فاتنًا

روعةُ الروح عليه تتلالا

صورة العذراء في بحرانها

لونها، من قدم الأيام، حالا

أبعدن عيناك، يا هند، ترى

تبتغي عندك بالغيب اتصالا

المنى، يا هند، نجوى مَلك

يُلبس الأوهام نعمى وجمالا

غمر الكون بلون مبهم

شبهات الظنّ فيه تتوالى

وجهك الشاحب مرآة، على

صفوها، يختلج الحلم خيالا"

يوسف غصوب. المجموعة الشعرية الكاملة.

✲ ✲ ✲

(نص علميّ)

القِطّ

القِطُّ من أطرى الحيوانات أجسامًا، وأقواها. إنَّ أوَّلَ ما تتميّز به الحيوانات عند النظر أجسامها. وجسمُ القِطّ صغيرٌ حقًّا، ولكنه من أطرى الأجسام، وأكثرها مرونةً، وهو مع هذا من أقواها، مقارنة حجمٍ بحجمٍ.

وهو يمتازُ بقوّة عضله، وبالقدرة على التحكّم فيه، وبسرعة هذا التحكّم، فالقطُّ يقفزُ القفزة التي، لو قفز الإنسان مثلها، لرفعته فوق أسطح المنازل، ولو لطابق واحد.

والقطّ أنت ترفعه عن الأرض، ولو قريبًا منها، ثم تتركُه يسقط وبطنه فوقَ ظهره، فيستطيع أن يعدل من وضعه في لحظة، ويسقط دائمًا على أقدامه الأربع.

وأنتَ تطاردهُ في المنزل، في الحجرة المزدحمة بالأثاث، فيجري بسرعة البرق، ولا يمسُّ شيئًا من طُرفها فيسقط ويتحطم.

وتسألُ عن سبب ذلك، فتعلم أنّ جسم القطّ ما يزيد على 500 عضلة يتحكّم القطّ فيها، وأكثر من 230 عظمة، وأنّ فقرات ظهره تبلغ نحو الخمسين!

والجِلْدُ؟ جلْدُ القطّ كالثوب الفضفاض، فالجسم يتحرك داخله في حركات عنيفة واسعة، ثم هو لا يتأذّى.

✲ ✲ ✲

(نصّ علميّ)

اللحومُ ومضارها الصحيّة والبيئية

عندما دخل يوليوس قيصر منتصرًا إلى روما سنة 45 ق.م. احتفل بوليمةٍ ابتلع فيها ألوفُ الضّيوفِ طعامًا مؤلّفًا من الطيور والأسماك والطرائد. منذ ذاك العصر حتى الآن، جرت العادة في الاحتفالات أن يستهلك المحتفلون كميّات هائلة من اللحوم. فما المخاطر التي يُسبّبها هذا الإقبال المتزايد على اللحوم؟ وهل يتمكّن الإنسان من التقليل منها؟

أولاً: التلوّث البيئي والأمراضُ

إنّ إنتاج اللحم بكمياتٍ كبيرة أصبح مصدرًا مُخيفًا للتلوّث، فرميُ نُفايات الدّواجن قبل ذبحها وبعده، في الأنهر والبحار، يُسبّب موت أسماكٍ على نطاق واسعٍ، ويُسبِّب أمراضًا غريبة تؤدّي إلى فُقدان الذاكرة والضياع والحروق الجلدية، وجُنون البقر. وقد أصبح مؤكّدًا في الأوساط الطبيّة أن أكلَ اللّحم يزيدُ من إمكانية الإصابة بالسرطان، وبأمراض القلب. وجاءت هذه النتائج حسب إحصاءاتٍ رسميّةٍ.

ثانيًا: الكلفةُ الاقتصادية والماليةُ

لا تتوقّف مخاطر استهلاك اللحوم على الصحَّةِ، إنّما تُصيبُ مضارُّها الاقتصاد والبيئة المائيّة، لما يتطلّبُهُ إنتاجُها من تكاليف باهظةٍ.

من الناحية البيئية الاقتصاديّة: فلكي نُنتج كيلوغرامًا واحدًا من لحم البقر، علينا تقديم علفٍ إلى البقر قدره سبعة كيلوغرامات من الحبوب. وتتطلّب هذه الكميّة من الحبوب سبعة آلاف ليتر من الماء العذب لزراعته. إذا أنت أحجمتَ مرّة واحدة عن أكل قطعة همبرغر، فإنّك توفّر ماءً يكفي للاستحمام أربعين مرّة.

بالرُّغم من معرفة هذه المجزرة للطبيعة، فإنَّ سبعين بالمئة من محصول القمح والذُّرة وسائر الحبوب في الولايات المتحدة لا تزال تذهب إلى المواشي، ملايين الآبار في العالم شارفت على النضوب، بسبب صرف الماء على تربية الخنازير والدَّجاج وسائر الدواجن، بدلاً من صرفه على زراعة الحبوب التي يمكن أكلها مباشرة.

د. فؤاد الحاج

نصّ إبداعيّ:

صلاةُ الصّحراء

يا أُنسَ المسافر، وممهِّد السّبيل، ومُزيل الضُّجرة، ويا أيّها الدّليل حين

يضلُّ كلّ دليل، والزّاد حين يفرغ كلّ زاد، ويا حادي الرّكب بالنَّغم الذي لا يُسمع، ومُوطِىءَ الصَّحارى باليد التي لا تُرى.

الصّحراء كتابٌ كبيرٌ من كتبكَ القديمة، ومرآةٌ واسعةٌ لشمسك، وبحرٌ من الأنوار

ساكن الصفحة، هادئ الأطراف، في ليلة بدرك! أنا قطرةٌ في هذا البحر! أنا لمحةٌ فـــي

هذه المرآة! أنا، يا "ألف" الكون، ولا "ياء" له، أصغر الحروف في كتابك الصّحرائيّ الكبير...

ساعة شئت في المساء، يا ذا المشيئة، دُحرجت الشّمس ناحية المغرب ذليلةً، كاسفة الوجه، والرّياح أقلعت، والرّمال انقطعت عن الموجات، وابتلع السّراب ماءه. كلُّ هائج سكن، وكلُّ مهتزّ بين السّماوات والأرض قرّ قراره بين يديك. معنًى من معاني السّجود غمر الدّنيا حينئذٍ في عيني، فتنبَّه في صدري شعورٌ بالخضوع لجبروتك، وبوضع جبهتي في الأرض خشوعًا وتعبُّدًا!

ثمَّ إنّي سمعت بعد ذلك النّهار البائد أنامل على العود، وحمامًا على عود، ورأيتُ غصنًا في قامة، وأصباغَ السماء في مُقْلة، فسجدتُ لك آخرًا من حُبٍّ وعاطفة جوانح، بعد أن سجدتُ أوّلاً من خوفٍ وخَشْية.

فيا ربّ: ما أعظم ما أرى من أسرارِكَ في هذا الوجود! فإنّما أنا أحبُّك، وأنا أخشاك، وأخاف منك في آنٍ معًا!

ويا ربِّ: أسألُك بالأنامل على العيدان، والحمائم على الأعواد، وبالأغصان في القدود، وبألوان السّماء في المُقَل، أن تَلْطُف لكلِّ مسافر. فإنّما هو النّاظر إليك في زحمةِ الأبصارِ من عبادِكَ نِظرةَ المُفارق الملتاع.

أمين نخلة – أوراق مسافر

❋ ❋ ❋

نصّ إبداعيّ:

أعذبُ الشعر

أيَـا قُبلـةً مَـرَّتْ علـى ضِـفَّتَيْ فَمـي ... كَطَيْـفِ حبيـبٍ مَرَّ فـي الحلـمِ وانْطَلَـقْ
مَلَكْـتِ شُـعوري إذْ مَـلأْتِ جـوارحي ... لـكِ ، إنّـي فـي دُهـولٍ وفـي غَـرَقْ
أقـولُ لِقَلْبـي إنَّهـا الصِّدْقُ فـي الهـوى ... وفــي قلْبهــا حُــبٌّ لِغَيْـرِكَ مــا خَفَـقْ
فـآمِنْ بهـا، آمِـنْ بمـا فـي عيونهـا ... ألَـمْ ترَهـا أرغـى بهـا المـاءُ واحْتَـرَقْ
ويـا بَصـري حِـذْ مـرّةً عـن طريقهـا ... كأنَّــكَ ممــدودٌ بخَــيْطٍ مِــنَ القَلَــقْ
ويا شَعْراءَ الأرضِ ما أصدقَ الندى ... إذا ابتَسَـمَتْ ليلـى، ومـا أكْـذَبَ الـوَرَقْ

وإن نَظَـرَتْ مـا أبلـغَ الشِّـعْرَ صـامتًا ... وإنْ نَطقَتْ مـا أعذَبَ الشِّـعْرَ إنْ نطـقْ

الياس أبو شبكة

نصّ علميّ

الكلام وما يتألّفُ منه[1]

كلامُنـــا لفْـــظٌ مُفيـــدٌ كاسْـــتَقِمْ ... واســـمٌ وفِعْـــلٌ ثُـــمَّ حـــرْفٌ الكَلِـــمْ
واحِـــدُهُ كلمـــةٌ والقـــوْلُ عَـــمْ ... وكلِمَـــةٌ بهـــا كـــلامٌ قـــدْ يُـــؤَمْ
بـــالجَرِّ والتَّنْـــوينِ والنِّـــدا وألْ ... ومُسْـــنَدٍ للاسْـــمِ تمييـــزٌ حَصَـــلْ
بِتَـــا فَعَلْـــتَ وأتَـــتْ ويـــا افْعَلـــي ... ونُـــون أقْـــبِلَنَّ فِعْـــلٌ يَنْجلـــي
سِـواهما الحـرْفُ كَهَـلْ وفـي ولَـمْ ... فِعْـلٌ مُضـارِعٌ يَلِـي لَـمْ كَيَشَـمْ
وماضِـيَ الفعـالِ بِالتَّـا مِـزْ وَسِـمْ ... بِـالنُّونِ فِعْـلَ الأمْـرِ إنْ أمْـرٌ فَهِـمْ
والأمـرُ إنْ لَـمْ يَـكُ لِلنُّـونِ مَحَـلْ ... فيـهِ هُـوَ اسْـمٌ نَحْـوُ صَـهْ وحَيَّهَـلْ

المعرَب والمبنيُّ

والاسْـمُ مِنْـهُ مُعْـرَبٌ ومَبْنـي ... لِشَـبهٍ مِـنَ الحُـرُوفِ مُـدْني
كالشَّبَهِ الوَضْـعِيّ فـي اسْمي جِئْتَنا ... والمَعْنَـويِّ فـي مَتَـى وَفِـي هُنـا

وكَنيابَـةٍ عـن الفِعْـل بـلا ... تـأثُّرٍ وكاقْتِقـارٍ أُصِّـلا
ومُعْـرَبُ الأسـماءِ مـا قـدْ سَـلِما ... مـن شَـبَهِ الحَـرْفِ كـأرضٍ وَسُـما
وفِعْـلُ أمْـرٍ ومُضِـيٍّ بُنيـا ... وأعْرَبُـوا مُضـارِعاً إنْ عَرِيـا
مِـنْ نُـونِ توكيـدٍ مُباشـرٍ ومِـنْ ... نُـونِ إنـاثٍ كيَـرُعْنَ مَـنْ فُـتِنْ
وكُـلُّ حـرْفٍ مُسْـتَحِقٌّ لِلْبِنـا ... والأصْـلُ فـي المبنـيِّ أنْ يُسَـكَّنا
ومِنْـهُ ذو فَـتْحٍ وذُو كَسْـرٍ وضَـمّ ... كـأينَ أمـس حيْـثُ والسَّـاكِنُ كَـمْ
والرَّفْـعَ والنَّصْـبَ اجْعَلَـنْ إعْرابـا ... لاسْـمٍ وفِعْـلٍ نَحْـوُ لَـنْ أهابـا
والاسْـمُ قـدْ خُصِّـصَ بـالجَرِّ كمـا ... قـدْ خُصِّـصَ الفِعْـلُ بـأنْ يِنْجَزِمـا

فـارْفَعْ بِضَـمٍّ وانْصِـبَنْ فَتْحـاً وجُـرّْ ... كَسْـراً كـذِكْر عبْـدَهُ يَسُـرّ
واجْـزِمْ بتَسْـكينٍ وغَيْـرُ مـا ذُكِـرْ ... يَئُـوبُ نحْـوُ جـا أخُـو بنـي نَمِـرْ

⁂

[1]- عن ألفية ابن مالك .

مهارات الكتابة

الأسلوب الأدبي والعلميّ

1- الأسلوب في اللغة:

للأسلوب في اللغة معانٍ عديدة، منها السطر من النخيل، والطريقة والنمط "أسلوب عيش"، والطريقة والمذهب "أسلوب في التفكير"، والنظام والنهج "أسلوب حكم".

جاء في لسان العرب: "يقال للسطر من النخيل: أسلوب. وكلّ طريق ممتدّ، فهو أسلوب... والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب، ... والطريق تأخذ فيه ... والأسلوب: الفنّ. يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه"[1].

2- الأسلوب في الاصطلاح:

الأسلوب، في الاصطلاح، هو "طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم فيه... إنّه باختصار طريقة التفكير والتصوير والتعبير"[2].

أو هو "طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابةً. وهذا هو المعنى المشتق من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية الذي يعني القلم... وفي الوقت الحديث أصبح الأسلوب موضوعًا من الموضوعات التي يعالجها علماء اللغة عامة، وعلماء الأسلوب خاصّة، فيعتبرونه بمنزلة تعبير عن الاختيار الذي يقوم به مؤلّف النصّ من مجموعة محدّدة من الألفاظ والعبارات والتركيبات الموجودة في اللغة من قَبْلُ، والمُعدّة للاستعمال.

فيُقابل الأسلوب بهذا المعنى الاختيار من بين عدّة برامج لفظيّة شبيهة بالبرامج الخطية الخاصة بالحاسب الآليّ، فيمكن بذلك تحديد السِّمات الأسلوبية لنصّ ما من خلال تحليل مظاهره اللفظيّة والنحويّة والدلاليّة، كما يمكن تحليلها من خلال تحليل العلاقة القائمة في مدلول الكلام من المتكلّم والمستمِع أو القارئ والأشياء أو المعاني التي تواضع الناس على أنَّ الكلام رمز لها. والاتجاه اليوم إلى تقسيم الأسلوب من حيث دلالته إلى أسلوب بياني مُمثّل، وأسلوب مجازيّ رمزيّ، وأسلوب متعدِّد المعاني والأشكال.

---

[1]- لسان العرب، مادة (سلب).
[2]- أحمد الشايب: الأسلوب. ص 44.

وهناك تقسيم آخر إلى أسلوب وجدانيّ وأسلوب تقويميّ وأسلوب الكلام الذي ينطوي على الاحتمال أو الحسم"[3].

وجاء في كتاب "البلاغة الواضحة" لعلي الجارم ومصطفى أمين أنّ الأسلوب هو "المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وأفعل في نفوس سامعيه"[4].

وقال الدكتور جبور عبد النور: الأسلوب هو "طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميّزة عن سواها، لا سيّما في اختيار المفردات، وصياغة العبارات، والتشابيه والإيقاع. ويرتكز على أساسين: أحدهما كثافة الأفكار الموضّحة، وخصبها، وعمقها، أو طرافتها. والثاني تنخُّل المفردات، وانتقاء التركيب الموافق لتأدية هذه الخواطر بحيث تأتي الصِّياغة مُحَصَّلاً لتراكم ثقافة الأديب ومعاناته. قال بوفون: "الأسلوب هو الرجل نفسه"، محاولاً، في عبارته، تمييز المضمون الذي هو في زعمه ملك الجميع، عن المبنى الذي يعتبره محصّلاً لشخصيّة صاحبه"[5].

3- أهميّة الأسلوب:

لا شكّ أن الأسلوب مهم في النثر الأدبيّ، وهو الذي يُميّز أديبًا من آخر، وبه نعرف "أدبيّة" النصّ. وقد قدَّم بعض الكتّاب والشعراء الأسلوب على الأفكار، وذهب إلى أنّه ليس المهم ما تقول، بل المهمّ كيف تقول.

ولم يثرْ شعراء الحداثة على مضمون القصيدة بقدر ما ثاروا على مبناها وأسلوبها. قال أدونيس: "يمكن اختصار الحداثة بأنَّها التوكيد المطلق على أوّليّة التعبير، أعني أنَّ طريقة القول أو كيفيّة القول أكثر أهميّة من الشيء المقول، وأنَّ شعريّة القصيدة أو فنيّتها في بنيتها لا في وظيفتها"[6].

---

[3]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 22- 23.
[4]- البلاغة الواضحة، ص 12.
[5]- المعجم الأدبي، ص 70.
[6]- مجلة فصول، العدد 4، سنة 1984م، ضمن مقال لجابر عصفور، ص 43.

4- الأسلوب الأدبيّ:

هو "الأسلوب الجميل ذو الخيال الرائع والتصوير الدقيق الذي يُظهر المعنويّ في صورة المحسوس، والمحسوس في صورة المعنويّ"[7].

وأبرز خصائص هذا الأسلوب:

أ- يهدف إلى المتعة الجماليّة.
ب- اللغة عموديّة، غنيّة بالرموز التي تستولدها المخيِّلة.
ج- اللغة ذاتيّة، تخرج من ذات الأديب، أو تندمج فيها.
د- هيمنة العاطفة والخيال.
ه- يتّسم بالغموض، وفيه الكثير من المعاني المجازية، وتكتسب المفردات دلالاتها من السِّياق.
و- وظيفته التنفيس عن المشاعر، وتطهير النفس، والتسامي عن الواقع، وتأكيد الذات، والتأثير في المتلقّي.
ز- غنيّ بالصّور الخياليّة.
ح- اللفظة فيها حرارة وعاطفة، فحبر الأديب من دمه.
ط- كثرة المُحسّنات اللفظية والمعنويّة.
ي- استخدام النثر المُنتقى في الألفاظ والتعابير، واستخدام الشعر.
ك- قلّة روابط البرهان، والوصْل، والتفسير، والتوضيح، والاستنتاج.
ل- الاستناد إلى التجربة الذاتية، والانفعالات.

ومجمل القول: إنّ الشاعر أو الكاتب يوظف في هذا الأسلوب "طاقاته الإبداعية كلها، لأن الهدف الرئيسي الذي يسعى إلى تحقيقه يبقى إثارة الانفعال في نفوس الآخرين وتحقيق نقلة بين مشاعره ومشاعرهم. فالأسلوب الأدبي عاطفي بالدرجة الأولى، ولا يكتب صاحبه إلا في درجة الغليان العاطفي، لهذا كان الانفعال أبرز مقوّماته. وهو قائم على التخييل، ومطالب بالتشكيل، فلا يُقبل فيه الكلام كيفما اتفق. فالعبارة يجب أن تكون فخمة محلاّة بالصور، مكسوّة بضروب البديع والبيان، مُشعة بألفاظ موحية تتشظّى معانيها وتقبل قراءات شتى، ويكثر فيها التأويل، لأنها تتوسع في احتواء المجاز، والاستعارة، والكناية، والتورية، وما إلى ذلك من ضروب البديع والبيان.

---

[7]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 23.

ولهذا، فإن الأسلوب الأدبي مطالب بتوظيف الصور البلاغية على اختلاف درجاتها وأنواعها. ولكنّ صاحبه مطالب دائمًا بالبعد عن التكلف والتعسف والاقتراب من العفوية والطبعية مع مراعاة لأصول الفنية الراقية البعيدة عن المباشرة والابتذال[8].

5- الأسلوب العلميّ:

هو "الأسلوب الواضح المنطقي البعيد عن الخيال الشعريّ، وذلك كالأساليب التي تُكتب بها الكتب العلمية"[9].

وأهمّ خصائص هذا الأسلوب:

أ- يهدف إلى توصيل المعلومات.

ب- اللغة أفقيّة، وحيدة الاتجاه، والمعنى حرفيّ لا يطير به الخيال.

ج- اللغة موضوعيّة حياديّة على مسافة من الباحث.

د- هيمنة العقل والمنطق العلميّ.

هـ- يتّسم بالوضوح، والدلالة المباشرة على المعاني (الدلالة المعجميّة الوضعيّة).

و- وظيفته إفهاميّة، تفسيريّة، إقناعية، وكشف الحقيقة العلميّة.

ز- خالٍ من الصُّور الخياليّة.

ح- اللفظة علميّة، فحبْر العالِم جافّ لا حرارة فيه.

ط- غياب المحسِّنات اللفظيّة والمعنويّة.

ي- استخدام النثر المُرْسَل المُطْلَق.

ك- كَثْرة روابط البرهان، والوصْل، والتفسير، والتوضيح، والاستنتاج.

ل- الاستناد إلى التجربة، والاختبار، ومبادئ الاستنباط، والقياس، والشكل المنهجيّ.

---

[8]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 23.
[9]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 24.

ومختصر القول إنَّ الأسلوب العلمي يتطلب الأسلوب الواضح، وهذا يحتاج "إلى المنطق السليم، والفكر المستنير البعيد عن التهويم والتخفي وراء الغموض الفكري أو الفني، فلا يخوض في الصور الشعرية المعقدة، لأنه يخاطب العقل، ولا ينشد خلق حالة شعرية عند المتلقي، فهو يتوجّه إلى العقل ليقنعه لا إلى القلب ليثيره، لهذا كان الوضوح من أبرز مقوماته.

هذا الوضوح يقضي باختيار ألفاظ تقنية لا تقصّر عن أداء المعنى، ولا هي تعطيه أكثر من دلالتها القاموسية أو الاصطلاحية. لهذا وجب تجنب ألفاظ التضاد والمشترك اللفظي، لأنها تعطّل عملية التواصل الصحيح. ولتوضيح الفكرة يستعين العلماء بلغة فيها بعض العناصر الشارحة كالنعت، والمضاف إليه، والحال، والتمييز، لكنهم يبتعدون حتمًا عن الغريب والحوشي من الألفاظ، ويتحاشون الوقوع في التعقيد اللفظي والمعنوي. كما أنهم يبتعدون عن بعض أساليب البلاغة من كنايات، وتوريات، وأساليب المجاز، والمحسّنات التي تقود المعتني بها إلى مسالك تبعده عن

غايته الأساسية"[10].

والجدول التالي يبيّن الفروق بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي:

الأسلوب العلمي (النصّ العلمي)	**الأسلوب الأبدي (النصّ الأدبي)**
1- اللغة أفقيّة، وحيدة الاتجاه، والمعنى حرفيّ لا يطير به الخيال.	1- اللغة عمودية، غنيّة بالرموز التي تستولدها المُخيِّلة.
2- يهدف إلى توصيل المعلومات.	2- يهدف إلى المتعة الجمالية.
3- اللغة موضوعية حيادية، على مسافة من الباحث.	3- اللغة ذاتية، تخرج من ذات الأديب، أو تندمج فيها.
4- هيمنة العقل والمنطق العلمي.	4- هيمنة العاطفة والخيال.
5- يتّسم بالوضوح، والدلالة المباشرة على المعاني (الدلالة المعجميّة الوضعية).	5- يتّسم بالغموض، وفيه الكثير من المعاني المجازية (تكتسب المفردات دلالاتها من السِّياق.
6- وظيفته إفهامية، تفسيريّة، إقناعيّة، وكشف الحقيقة العلمية.	6- وظيفته التنفيس عن المشاعر، وتطهير النفس، والتسامي عن الواقع، وتأكيد الذات والتأثير في المتلقّي.
7- خالٍ من الصور الخيالية.	7- غني بالصور الخيالية.

[10]- علوم البلاغة. الدكتور محمد قاسم وغيره، ص 39.

8- اللفظة علمية، فحبر العالِم جافّ لا حرارة فيه. 9- غياب المحسّنات اللفظية والمعنوية. 10- استخدام النّثر المرسَل المُطلق. 11- كثرة روابط البرهان، والوصْل، والتفسير، والتوضيح، والاستنتاج. 12- الاستناد إلى التجربة، والاختبار، ومبادئ الاستنباط، والقياس، والشكل المنهجي.	8- اللفظة فيها حرارة وعاطفة، فحبر الأديب من دمه. 9- كثرة هذه المحسّنات. 10- استخدام النثر المُنتقى في الألفاظ والتعابير، واستخدام الشعر. 11- قلة هذه الروابط نسبيًّا. 12- الاستناد إلى التجربة الذاتية، والانفعالات.

وتتجلى هذه الفوارق، أو معظمها، في المقارنة بين النصّين التاليين، وموضوعهما واحد: القمر.

النص الأول (العلمي)

"القمر جسم مظلم كروي، تابع للأرض. يبعد حوالى 386952 كم عن الأرض. ويبلغ قطره 3400 كم. تضيء أشعة الشمس نصفه المقابل لها. ويتغير الجزء المستضيء من القمر من يوم لآخر في الحجم والشكل. وفي أول الشهر القمري يتوسط القمر بين الأرض والشمس. ونقول إنه في المحاق. ولا يمكن حينئذٍ رؤية القمر، ثم يظهر لنا خط رفيع من النور، ويدعى الهلال. ثم يأخذ الجزء المستضيء في الازدياد عن نصف الدائرة، وفي اليوم الخامس عشر تتوسط الأرض بين الشمس والقمر، فيظهر لنا القمر على شكل دائرة كاملة، ويُدعى بالبدر، ثم تتكرر الأوجه السالفة، ولكن على عكس ما سبق. ويستغرق القمر في الدوران حول نفسه 1/3 27 من الأيام. وليس للقمر غلاف هوائي، وتختلف الحرارة فيه بين 215 و250 درجة فهرنهيت".

النص الثاني (الأدبي)

ضوء قمر

"نشر البدر على الأرض ظلالا

راجفاتٍ، وعلى البَحْرة، آلا

تخفق الأوراق في الدَّوح على

نغم، في هدأة الليل، تعالى

بلبل يتّمه شوقٌ إلى

وردة، في الروض، تجفوه دلالا

فالدراري مُصْغيات والرّبى

في خشوع، ترتدي الصمت جلالا

ويداها في يدي ألقتهما

عن ذهول سدرت فيه وطالا

زادها البدر شحوبًا فاتنًا

روعةُ الروح عليه تتلالا

صورة العذراء في بحرانها

لونها، من قدم الأيام، حالا

أبعدن عيناك، يا هند، ترى

تبتغي عندك بالغيب اتصالا

المنى، يا هند، نجوى مَلك

يُلبس الأوهام نعمى وجمالا

غمر الكون بلون مبهم

شبهات الظنّ فيه تتوالى

وجهك الشاحب مرآة، على

صفوها، يختلج الحلم خيالا"

يوسف غصوب. المجموعة الشعرية الكاملة.

✵ ✵ ✵

(نص علميّ)

القِطّ

القِطُّ من أطرى الحيوانات أجسامًا، وأقواها. إنَّ أوَّلَ ما تتميّز به الحيوانات عند النظر أجسامها. وجسمُ القِطّ صغيرٌ حقًّا، ولكنه من أطرى الأجسام، وأكثرها مرونةً، وهو مع هذا من أقواها، مقارنة حجمٍ بحجمٍ.

وهو يمتازُ بقوّة عضله، وبالقدرة على التحكّم فيه، وبسرعة هذا التحكّم، فالقطُّ يقفزُ القفزة التي، لو قفز الإنسان مثلها، لرفعته فوق أسطح المنازل، ولو لطابق واحد.

والقطّ أنت ترفعه عن الأرض، ولو قريبًا منها، ثم تتركُه يسقط وبطنه فوقَ ظهره، فيستطيع أن يعدل من وضعه في لحظة، ويسقط دائمًا على أقدامه الأربع.

وأنتَ تطاردهُ في المنزل، في الحجرة المزدحمة بالأثاث، فيجري بسرعة البرق، ولا يمسُّ شيئًا من طُرفها فيسقط ويتحطم.

وتسألُ عن سبب ذلك، فتعلم أنّ جسم القطّ ما يزيد على 500 عضلة يتحكّم القطّ فيها، وأكثر من 230 عظمة، وأنّ فقرات ظهره تبلغ نحو الخمسين!

والجِلْدُ؟ جلْدُ القطّ كالثوب الفضفاض، فالجسم يتحرك داخله في حركات عنيفة واسعة، ثم هو لا يتأذّى.

✵ ✵ ✵

(نصّ علميّ)

اللحومُ ومضارها الصحيّة والبيئية

عندما دخل يوليوس قيصر منتصرًا إلى روما سنة 45 ق.م. احتفل بوليمةٍ ابتلع فيها ألوفُ الضّيوفِ طعامًا مؤلّفًا من الطيور والأسماك والطرائد. منذ ذاك العصر حتى الآن، جرت العادة في الاحتفالات أن يستهلك المحتفلون كميّات هائلة من اللحوم. فما المخاطر التي يُسبّبها هذا الإقبال المتزايد على اللحوم؟ وهل يتمكّن الإنسان من التقليل منها؟

أولاً: التلوّث البيئي والأمراضُ

إنّ إنتاج اللحم بكمياتٍ كبيرة أصبح مصدرًا مُخيفًا للتلوّث، فرميُ نُفايـــــــــات

الدّواجن قبل ذبحها وبعده، في الأنهر والبحار، يُسبّب موت أسماكٍ على نطاق واسع، ويُسبِّب أمراضًا غريبة تؤدّي إلى فُقدان الذاكرة والضياع والحروق الجلدية، وجُنون البقر. وقد أصبح مؤكّدًا في الأوساط الطبيّة أن أكلَ اللّحم يزيدُ من إمكانية الإصابة بالسرطان، وبأمراض القلب. وجاءت هذه النتائج حسب إحصاءاتٍ رسميّةٍ.

ثانيًا: الكلفةُ الاقتصادية والماليةُ

لا تتوقّف مخاطر استهلاك اللحوم على الصحَّةِ، إنّما تُصيبُ مضارُّها الاقتصاد والبيئة المائيّة، لما يتطلّبُهُ إنتاجُها من تكاليف باهظةٍ.

من الناحية البيئية الاقتصاديّة: فلكي نُنتج كيلوغرامًا واحدًا من لحم البقر، علينا تقديم علفٍ إلى البقر قدره سبعة كيلوغرامات من الحبوب. وتتطلّب هذه الكميّة من الحبوب سبعة آلاف ليتر من الماء العذب لزراعته. إذا أنت أحجمتَ مرّة واحدة عن أكل قطعة همبرغر، فإنّك توفّر ماءً يكفي للاستحمام أربعين مرّة.

بالرُّغم من معرفة هذه المجزرة للطبيعة، فإنَّ سبعين بالمئة من محصول القمح والذُّرة وسائر الحبوب في الولايات المتحدة لا تزال تذهب إلى المواشي، ملايين الآبار

في العالم شارفت على النضوب، بسبب صرف الماء على تربية الخنازير والدَّجاج وسائر الدواجن، بدلاً من صرفه على زراعة الحبوب التي يمكن أكلها مباشرة.

د. فؤاد الحاج

❋ ❋ ❋

نصّ إبداعيّ:

صلاةُ الصّحراء

يا أُنسَ المسافر، وممهِّد السّبيل، ومُزيل الضُّجرة، ويا أيّها الدّليل حين

يضلُّ كلّ دليل، والزّاد حين يفرغ كلّ زاد، ويا حادي الرّكب بالنَّغم الذي لا يُسمع، ومُوطِىءَ الصَّحارى باليد التي لا تُرى.

الصّحراء كتابٌ كبيرٌ من كتبكَ القديمة، ومرآةٌ واسعةٌ لشمسك، وبحرٌ من الأنوار

ساكن الصفحة، هادئ الأطراف، في ليلة بدرك! أنا قطرةٌ في هذا البحر! أنا لمحةٌ فـــي

هذه المرآة! أنا، يا "ألف" الكون، ولا "ياء" له، أصغر الحروف في كتابك الصّحرائيّ الكبير...

ساعة شئت في المساء، يا ذا المشيئة، دُحرجت الشّمس ناحية المغرب ذليلةً، كاسفة الوجه، والرّياح أقلعت، والرّمال انقطعت عن الموجات، وابتلع السّراب ماءه. كلُّ هائج سكن، وكلُّ مهتزّ بين السّماوات والأرض قرّ قراره بين يديك. معنًى من معاني السّجود غمر الدّنيا حينئذٍ في عيني، فتنبَّه في صدري شعورٌ بالخضوع لجبروتك، وبوضع جبهتي في الأرض خشوعًا وتعبُّدًا!

ثمَّ إنّي سمعت بعد ذلك النّهار البائد أنامل على العود، وحمامًا على عود، ورأيتُ غصنًا في قامة، وأصباغَ السماء في مُقْلة، فسجدتُ لك آخرًا من حُبٍّ وعاطفة جوانح، بعد أن سجدتُ أوّلاً من خوفٍ وخَشْية.

فيا ربّ: ما أعظم ما أرى من أسرارِكَ في هذا الوجود! فإنّما أنا أحبُّك، وأنا أخشاك، وأخاف منك في آنٍ معًا!

ويا ربِّ: أسألُك بالأنامل على العيدان، والحمائم على الأعواد، وبالأغصان في القدود، وبألوان السّماء في المُقَل، أن تَلْطُف لكلِّ مسافر. فإنّما هو النّاظر إليك في زحمةِ الأبصارِ من عبادِكَ نِظرةَ المُفارق الملتاع.

أمين نخلة – أوراق مسافر

⁂

نصّ إبداعيّ:

أعذبُ الشعر

أيَـا قُبلـةً مَـرَّتْ علـى ضِـفَّتَيْ فَمـي ... كَطَيْـفِ حبيـبٍ مَـرَّ فـي الحلـمِ وانْطَلَـقْ
مَلَكْـتِ شُـعوري إذْ مَـلأتِ جـوارحي ... لـكِ ، إنّـي فـي دُهـولٍ وفـي غَـرَقْ
أقـولُ لِقَلْبـي إنَّـها الصِّـدْقُ فـي الهـوى ... وفـي قلْبهـا حُـبٌّ لِغَيْـرِكَ مـا خَفَـقْ
فـآمِنْ بهـا، آمِـنْ بمـا فـي عيونهـا ... ألَـمْ ترَهـا أرغـى بهـا المـاءُ واحْتَـرَقْ
ويـا بَصـري حِـدْ مـرّةً عـن طريقهـا ... كأنَّـكَ ممـدودٌ بخَـيْطٍ مِـنَ القَلَـقْ
ويا شَعْراءَ الأرضِ ما أصدقَ الندى ... إذا ابتَسَمَتْ ليلـى، ومـا أكْـذَبَ الـوَرَقْ

وإن نَظَـرَتْ مـا أبلـغَ الشِّـعْرَ صـامتًا ... وإنْ نَطقَتْ مـا أعـذَبَ الشِّـعْرَ إنْ نطـقْ

الياس أبو شبكة

نصّ علميّ

الكلام وما يتألّفُ منه[11]

كلامُنـــا لفْـــظٌ مُفيـــدٌ كاسْـــتَقِمْ ... واســـمٌ وفِعْـــلٌ ثُـــمَّ حـــرْفٌ الكَلِـــمْ
واحِـــدُهُ كلمـــةٌ والقـــوْلُ عَـــمْ ... وكلِمَـــةٌ بهـــا كـــلامٌ قـــدْ يُـــؤَمْ
بـــالجَرِّ والتَّنْـــوينِ والنِّـــدا وألْ ... ومُسْـــنَدٍ للاسْـــمِ تمييـــزٌ حَصَـــلْ
بِتَـــا فَعَلْـــتَ وأتَـــتْ ويـــا افْعَلـــي ... ونُـــون أقْـــبِلَنَّ فِعْـــلٌ يَنْجلـــي
سِـواهما الحـرْفُ كَهَـلْ وفـي ولَـمْ ... فِعْـلٌ مُضـارِعٌ يَلِـي لَـمْ كَيَشَـمْ
وماضِـيَ الفعـالِ بِالتَّـا مِـزْ وَسِـمْ ... بِـالنُّونِ فِعْـلَ الأمْـرِ إنْ أمْـرٌ فَهِـمْ
والأمـرُ إنْ لَـمْ يَـكُ لِلنُّـونِ مَحَـلْ ... فيـهِ هُـوَ اسْـمٌ نَحْـوُ صَـهْ وحَيَّهَـلْ

المعرَب والمبنيُّ

والاسْـمُ مِنْـهُ مُعْـرَبٌ ومَبْنـي ... لِشَـبهٍ مِـنَ الحُـرُوفِ مُـدْني
كالشَّبَهِ الوَضْعِيّ في اسْمي جِئْتَنا ... والمَعْنَـويِّ فـي مَتَـى وَفِـي هُنـا

وكَنيابـةٍ عـن الفِعْـل بِـلا ... تـأثُّرٍ وكافْتِقـارٍ أُصِّـلا
ومُعْـرَبُ الأسـماءِ مـا قـدْ سَـلِما ... مـن شَـبَهِ الحَـرْفِ كـأرضٍ وَسُـما
وفِعْـلُ أمْـرٍ ومُضِـيٍّ بُنيـا ... وأعْرَبُـوا مُضـارِعاً إنْ عَرِيـا
مِـنْ نُـونِ توكيـدٍ مُباشـرٍ ومِـنْ ... نُـونِ إنـاثٍ كيَـرُعْنَ مَـنْ فُـتِنْ
وكُـلُّ حـرْفٍ مُسْـتَحِقٌّ لِلْبِنـا ... والأصْـلُ فـي المبنـيِّ أنْ يُسَـكَّنا
ومِنْـهُ ذو فَـتْحٍ وذُو كَسْـرٍ وضَـمّ ... كـأينَ أمـس حيْـثُ والسَّـاكِنُ كَـمْ
والرَّفْـعَ والنَّصْـبَ اجْعَلَـنْ إعْرابـا ... لاسْـمٍ وفِعْـلٍ نَحْـوُ لَـنْ أهابـا
والاسْـمُ قـدْ خُصِّـصَ بـالجَرِّ كمـا ... قـدْ خُصِّـصَ الفِعْـلُ بـأنْ يِنْجَزِمـا

[11]- عن ألفية ابن مالك .

فـارْفَعْ بِضَـمٍّ وانْصِـبَنْ فَتْحـاً وجُـرْ كَسْـــراً كـــذِكْر ﷲ عبْـــدَهُ يَسُـــرّ
واجْـزِمْ بتَسْـكينٍ وغَيْـرُ مـا ذُكِـرْ يَئُــوبُ نحْــوُ جــا أخُــو بنـــي نَمِــرْ

❋ ❋ ❋

النموذج الأول(*)

بانت سعاد أو البُرْدة(**)

بانَـتْ سـعادُ فقَلْبـي اليـومَ مَتْبُـولُ ... مُتَـيَّمٌ إثْرَهـا، لـم يُفْـدَ، مكْبـولُ[1]
ومـا سُـعادُ غـداةَ البَـيْنِ إذْ رَحَلـوا ... إلاّ أغَنُّ غضيض الطَّرفِ مكْحولُ[2]
ويـلُ امّهـا خُلّـةً لـو أنّهـا صـدَقَتْ ... بوَعْـدِها ولَـو انَّ النُّصْـحَ مقْبُـولُ[3]
لكنَّهـا خُلَّـةٌ قـدْ سـيطَ مـن دمِهـا ... فَجْـعٌ ووَلْـعٌ وإخـلافٌ وتبْـديلُ[4]
فمـا تـدومُ علـى حـالٍ تَكُـونُ بِهـا ... كمـا تلـوَّنُ فـي أثوابهـا الغُـولُ[5]
تسْـعَى الوُشـاةُ جنابَيْهـا، وقـولُهُمُ ... ها أنتَ، يا ابنَ أبي سُلْمَى، لمَقْتولُ[6]
فقُلْـتُ: "خَلُّـوا سـبيلي لا أبـا لكُـمُ ... فكُـلُّ مـا قـدَّرَ الـرَّحمنُ مفْعُـولُ[7]
كُلُّ ابنِ أُنثـى، وإنْ طالَـتْ سلامتُهُ ... يومـاً علـى آلـةٍ حـدْباءَ محمـولُ[8]
نُبِّئْـتُ أنَّ رَسُـولَ اللهأوْعَـدَني ... والعَفْـوُ عنـدَ رسـولِ اللهمـأمولُ[9]

---

*- عن كتاب الرفيق في الأدب العربي 51/1 – 55.
**- سمّيت «البردة» لأنّ النبي (صلى الله عليه وسلّم) أعجب بالقصيدة، فأهدى الشاعر بُردته.
1- بانت: فارقت، ابتعدت. المتبول: الذي أسقمه الحب وأضعفه. المتيم: الذي استولى عليه الهوى وذلله. المكبول: المقيد.
2- البين: الفراق. الأغن: صفة للظبي، وهو الذي يخرج صوته من خياشيمه. غضيض الطرف: فاتر الأجفان مسترخيها.
3- ويل امها: في رواية ابن هشام «أكرم بها». الخلة: الصديقة.
4- ساط الشيء: خلطه، أو هو أن يجمع شيئين في الإناء ثم يضربهما بيده حتى يختلطا. الفجع: الإصابة بمكروه. الولع: الكذب. الإخلاف: عدم التقيد بالوعد.
5- الغول: من خرافات العرب يزعمون أنها تتراءى لهم في الفلوات وتتلون لهم وتضلهم عن الطريق.
6- الوشاة: ج الواشي وهم النمامون، وقد سعوا ليشوا به إلى النبي. جنابيها: أي سائرين من على جانبي ناقة كعب. لمقتول: أي إن النبي سيقتلك.
7- خلوا سبيلي: دعوني وحدي. لا أبا لكم: نوع من الدعاء.
8- آلة حدباء: نعش الميت.
9- أوعدني: هددني.

مهْـلاً هـداكَ الـذي أعْطـاكَ نافِلَـة ... القُـرآنِ فيهـا مـواعيظٌ وتفْصـيلُ[10]
لا تأخُـذَنّي بـأقوالِ الوُشـاةِ، ولَـمْ ... أُذْنِـبْ، ولـو كَثُـرَتْ فـيَّ الأقاويـلُ
مـا زِلْـتُ أقْتَطِـعُ البيْـداءَ مُـدَّرِعاً ... جِـنحَ الظَّـلامِ، وثـوبُ اللَّيْـلِ
حتّـى وَضَـعْتُ يمينـي مـا أُنازِعُهـا ... مسْـــــــــــــــــبُولُ[11]
إنَّ الرَّسـول لنُـورٌ يُستضـاءُ بـهِ ... فـي كـفِّ ذي نقمـاتٍ قوْلُـهُ القِيـلُ[12]
لـذاكَ أهْيَـبُ عِنْـدِي، إذْ أُكَلِّمُـهُ ... مُهنَّـدٌ مـن سـيوفِ اللهمسـلولُ[13]
مـن خـادِرٍ مِـنْ لُيُـوثِ الأرضِ، ... وقيـلَ: إنَّـكَ منسـوبٌ ومسـؤولُ[14]
مَسْـــــــــــــــــكِنَهُ ... مِنْ بَطْنِ عثَّرَ، غيلٌ دُونَـه غِيلُ[15]
يغْـدُو فـيَلْحَمُ ضِـرْغامَيْنِ، عيْشُـهُما ... لَحْـمٌ مـنَ القَـوْمِ معْفُورٌ خراديـلُ[16]

❋ ❋ ❋

---

[10]- نافلة القرآن: عطية القرآن. التفصيل: التبيين.

[11]- جنح الظلام: الطائفة من الليل، مدرعًا جنح الظلام: لابسًا الظلام كالدرع. ثوب الليل مسبول: ظلام الليل شامل الموجودات.

[12]- ما أنازعها: لا أجذبها. القيل: القول الحق.

[13]- أي أنه سيف هدى. لما سمع النبي محمد ρ هذا البيت، خلع على الشاعر بردته.

[14]- لذاك: أي النبي. أهيب: أكثر هيبة. منسوب: ستسأل عن نسبك أمام النبي. مسؤول: أي: أنت مسؤول عن التهم الموجّهة إليك.

[15]- الخادر: الأسد في خدره، أي: في عرينه. ليوث: ج ليث: أسد. عثر: مكان مشهور بالأسود. غيل: خبر ثان لـ«مسكنه» وهو بمعنى: الأجمة. وغيل دونه غيل بمعنى: أجمة أمامها أجمة، أي: مسكن ذلك الليث هو وسط غابات مترامية الأطراف.

[16]- يغدو: يذهب غدوة، أي: صباحًا. يلحم: يطعم اللحم. ضرغام: أسد. يقول: يذهب صباحًا إلى الصيد ليطعم شبليه من لحم البشر. معفور: ممرغ بالتراب. خراديل: ج خردلة: قطعة لحم صغيرة.

في تحليل القصيدة

1- التعريف بالشاعر:

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازنيّ (توفي 26 هـ/ 645م): شاعر عالي الطبقة من أهل نجد. له ديوان شعر، كان ممّن اشتهر في الجاهليّة. ولمّا ظهر الإسلام، هجا النبيّ (صلّى اللهعليه وسلّم) ، وشبَّب بنساء المسلمين، فهدر النبيّ (صلّى اللهعليه وسلّم) دمَه، فجاءه كعب مُسْتأمنًا، وقد أسلم، وأنشده لاميّته المشهورة، فعفا النبي (صلّى اللهعليه وسلّم) عنه، وخلع عليه بردته.

2- مناسبة القصيدة:

غضب كعب لإسلام أخيه بُجير، وكان قد نهاه عنه، فهجاه وهجا النبي (صلّى اللهعليه وسلّم) فأهدر دمه. فحذّره أخوه العاقبة إلاّ أن يجيء إلى محمد مسلمًا تائبًا، فهام كعب يطلب من القبائل أن تجيره، فلم يُجِره أحد. فلمّا ضاقت الأرض في وجهه، جاء أبا بكر بالمدينة وتوسّل به إلى النبيّ (صلّى اللهعليه وسلّم)، فأقبل به عليه، وأنشد قصيدته المشهورة التي اجتزأنا منها الأبيات المتقدمة.

3- المعنى العامّ للقصيدة:

يستهل كعبٌ قصيدته بالغزل التقليديّ نظير الجاهليّين، ثم يخلُصُ إلى المدح موطّئًا له بذكر الوشاة، فيمدح النبيّ (صلّى اللهعليه وسلّم) والمهاجرين معه من قبيلة قريش.

4- ميزات القصيدة من حيث الأفكار:

لم يجدّد كعب في أفكاره، بل أتت كلّها من وحي الجاهليّة، ولا عجب، فعصر صدر الإسلام ما هو إلاّ امتدادٌ للجاهلية بمعناها وأساليبها، فهو يلجأ مثلاً إلى الوشاة ويتخوّف من غضب النبي، كما فعل النابغة من قبله في الجاهلية عندما تخوّف من النعمان ملك المناذرة، طالبًا العفو والمعذرة.

5- ميزات القصيدة من حيث الخيال:

الصور مستقاة من الجاهليّة، فإنّ الميْت "يُحمل على آلة حدباء"؛ والشاعر يقطع البيداء "مدرّعًا[17] جِنْح الظلام وثوبُ الليل مسبول"[18]، محمّد (صلّى اللهعليه وسلّم) هو "خادِرٌ[19] من ليوث الأرض"، وهو كذلك "سيف مسلول".

إنَّ الرَّسولَ لنُورٌ يُستضاءُ به مُهنَّدٌ من سيوفِ اللهِمسلولُ

والصور كذلك حسية يشبّه فيها المحسوس بالمحسوس، كتشبيه الرسول بالنور والمهنّد، وأن هذا التصوير لبارع مِفّن، إلا أنه يكاد يخلو من الشعور الذاتيّ، فالشاعر لا يندمج والصورة بروح خفّاقة، بل كأنّ الصورة يعتريها شيء من الجمود العاطفيّ، وإن لم تخلُ من الحركة، كصورة "الأسد الخادر الذي يَلْحَمُ ضرغامين"[20]، وغيرها...

6- ميزات القصيدة من حيث الأسلوب:

الشاعر ينَظمُ قصيدته المدحيّة نظير الجاهليّين، فيبتدئ بالغزل التقليدي، ثم يركب ناقته فتُقلّه إلى الممدوح، بعد أن يكون قد استرسل في وصف الناقة، فِعلَ طرفة بن العبد، ثمّ يتخوّف من النبيّ (صلّى اللهعليه وسلّم) ويبالغ في التخوّف فعل النابغة، إلى أن يخلُص إلى مدح النبيّ (صلّى اللهعليه وسلّم) بصفات الجاهليين، وخصوصًا بالشجاعة، فيشبهه بالأسد الجبار..

7- ميزات القصيدة من حيث المبنى (أو الشكل):

ألفاظه جاهليّة من وحي البادية، مثال ذلك: "الغول"، و"ضرغام" و"بيداء".. إلا أن مبناه يبقى متينًا.

❋ ❋ ❋

17- مدرعًا جنح الظلام: لابسًا الظلام كالدرع.
18- مسبول: مرخى.
19- خادر: أسد في خدره، أي: عرينه.
20- يلحم ضرغامين: يُطعم أسدين لحمًا، وهذان الأسدان هما شبلاه.

النموذج الثاني(*)
أضحى التنائي

أضحى التَّنائي بديلاً من تدانينا ... ونابَ عَنْ طيبِ لُقْيانا تجافينا
بِنْتُمْ وبِنَّا فما ابتَلَّتْ جوانِحُنا ... شَوْقًا إليكُمْ، ولا جَفَّتْ مآقينا[21]
يكادُ حينَ تُناجيكُمْ ضمائِرُنا ... يَقْضي عليْنا الأسى لولا تأسّينا[22]
حالَتْ لِفَقْدِكُمُ أيّامُنا فَغَدَتْ ... سُودًا، وكانت بِكُمْ بيضًا ليالينا[23]
إذْ جانِبُ العَيْشِ طَلْقٌ من تأَلُّفِنا ... ومَوْرِدُ اللَّهْوِ صافٍ منْ تصافينا
وإذْ هَصَرْنا غُصُونَ الأُنسِ دانيةً ... قُطوفُها، فجَنَيْنا منْهُ ما شينا[24]
لِيُسْقَ عهْدُكُمُ، عهْدُ السرورِ، فما ... كُنْتُمْ لأرواحِنا إلاَّ رياحينا
مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسينا بانْتِزاحِهِمِ ... حُزْنًا معَ الدَّهْرِ لا يَبْلى ويُبْلينا[25]
أنَّ الزَّمانَ الذي ما زالَ يُضْحِكُنا ... أنْسًا بِقُرْبِكُمُ قدْ عادَ يُبْكينا
ما حَقُّنا أنْ تُقِرُّوا عينَ ذي حَسَدٍ ... بِنا، ولا أنْ تَسُرُّوا كاشِحًا فينا[26]
غيظَ العِدى مِنْ تساقينا الهوى فدَعَوا ... بأنْ نَغَصَّ، فقالَ الدَّهْرُ: آمينا!
فانحَلَّ ما كانَ معْقُودًا بأنْفُسِنا ... وانْبَتَّ ما كانَ موْصُولاً بأيدينا
وقدْ نكونُ وما يُخْشى تفَرُّقُنا ... فاليومَ نحْنُ وما يُرْجى تلاقينا
لم نعتقِدْ بعْدَكُمْ إلاَّ الوفاءَ لكُمْ ... رأيًا ولَمْ نتقلَّدْ غيْرَهُ دينا
لا تحْسَبوا نأيَكُمْ عنَّا يُغَيّرنا ... إنْ طالما غيَّرَ النَّأيُ المحبينا
واللهمَّ طلَبْتُ أهواؤُنا بدَلاً ... مِنْكُمْ، ولا انْصَرَفَتْ عنْكُمْ أمانينا

---

*- عن كتاب الرفيق في الأدب العربي 51/1 – 55.
21- الجوانح ج جانحة: وهي الضلع. وقوله: «ولا جفت مآقينا»، أي: ما جفت عيوننا من الدمع والبكاء عليكم.
22- التأسي: التصبر والتجلد.
23- حالت: استحالت من بيض إلى سود.
24- هصرنا: أملنا إلينا.
25- الانتزاح: الافتراق. دانية قطوفها: ناضجة ثمارها، أي: على وشك أن تُقطف.
26- أن تقروا عين ذي حسد: أن تسروا الحاسد. الكاشح: المضمر العداوة.

يا ساريَ البَرْق غادِ القَصْرَ فاسْق بهِ ... مَنْ كانَ صِرْفَ الهوى والوُدِّ يَسْقينا
ويـــا نســـيمَ الصَّـــبا بَلِّـــغ تحيَّتنـــا ... مَنْ لوْ علـى البُعْدِ حيًّا كـانَ يُحْيينـا
يـا روضَـةً طالمـا أجْنَـتْ لواحِظَنَـا ... وَرْدًا جلاهُ الصِّبا غضًّا ونِسْرينا[27]
ويـــا حيـــاةً تَمَلَّيْنـــا بزَهْرَتِهـــا ... مُنًـــى ضُـــرُوبًا ولـــدَّاتٍ أفانينـــا[28]
ويـا نعيمًـا خطَرْنـا مـنْ غضـارَتِهِ ... في وَشْيِ نُعْمى سَحَبْنا ذيْلها حينا[29]
علَيْـكِ منّـــي ســـلامُ اللهمـــا بَقِيَـــتْ ... صـــبابَةٌ مِنْـــكِ نُخْفيهـــا ونُخْفينـــا

في تحليل القصيدة

1- الشاعر:

أحمد بن عبداللهبن أحمد المخزومي الأندلسي الملقّب بابن زيدون (394 هـ - 463 هـ / 1004م – 1071م). وزير وكاتب وشاعر، من أهل قرطبة. اتّهمه ابن جهور، أحد ملوك الطوائف، بالميل إلى المعتضد بن عبّاد، صاحب إشبيلية، فحبسه، فاستعطفه ابن زيدون برسائل عجيبة، فلم يعطف، فهرب، ثمّ اتّصل بالمعتضد، فولاّه وزارته، وفوّض إليه أمر مملكته، فأقام عنده مبجَّلاً مُقرَّبًا إلى أن توفي في أيام المعتمد على اللهابن المعتضد.

2- مناسبة القصيدة:

أحبَّ ابن زيدون ولاّدة ابنة أمير المؤمنين المستكفي القرطبي الأندلسيّ، فبادلته الحبّ بمثله، لكنّ هذا الحب لم يُكسبه إلاّ العناء. فقد سُجن من أجله، ثمّ اضطرّ إلى هجر قرطبة والالتحاق بالمعتضد صاحب إشبيلية. ولما طال به الأمر في إشبيلية، ويئس من لقياها، بعث إليها بهذه القصيدة يستديمُ عهدها، ويؤكّد ودّها، ويتذكّر أيامهما الحلوة.

3- معاني القصيدة:

أ- **المعنى العام**: إظهار الحبّ لولاّدة والتألّم من ابتعاده عنها، وأنّ هذا الحب كان الدافع لنظم هذه القصيدة.

---

[27]- النسرين: نوع من الورود أكثر ما يكون أبيض الزهر عطر الرائحة.
[28]- تملينا: استمتعنا. الأفانين: ج أفنون، وهو النوع والضرب، أي: لذات مختلفة الأشكال.
[29]- خطر الرجل في مشيته: رفع يديه ووضعهما عُجبًا وتيهًا. الغضارة: النعمة والسعة والخصب. الوشي: نوع من الثياب الحريرية المنقوشة.

ب- **المعاني الخاصة**: هنالك معنيان متداخلان يترددان بأوجه مختلفة في جنبات القصيدة، وهما: تذكّرُ الماضـــــي السعيـد البهيـج بقـــرب ولاّدة، والتألم من الحاضر الغادر الذي أقصاه عن محبوبته.

4- ميزات القصيدة من حيث الأفكار:

لا نرى فيها تسلسلاً منطقيًّا، فهنالك فكرتان متمازجتان متداخلتان:

الحاضر الأليم لبعد ولاّدة، والماضي السعيد الماثل بذكرياته العِذاب... وتنتثر خلل هاتين الفكرتين لوحاتٌ للطبيعة ولولاّدة، رائعةٌ خلاّبة.

وتمتاز المعاني كذلك بالرقة، فلا احتدام ولا اضطرام، بل نعومةٌ مستمدّة من طلاوة مغاني الأندلس وحدائقها المنوّرة ونسائمها البليلة.

5- ميزات القصيدة من حيث الخيال:

صورٌ رقيقة من وحي الطبيعة الأندلسيّة: فالحبيبان يتساقيان الهوى كما يتساقى الشَّرْبُ كؤوس الخمرة، والعِدى يَدعون لهما بالغصة، فيستجيب الدهر:

غيظ العِدى من تساقينا الهوى فدَعَوا بأنْ نَغَصَّ فقال الدَّهرُ: آمينا

والبرق الساري ليلاً يقف غُدوة فوق قصر الحبيبة ويُمطرها المودة والبركات، كما كانت هي تسقي الحبيب الهوى والوُدّ. ونسيم الصبا يحمل التحية عطرة إلـــــــــــى الحبيبة... كلها صورٌ ناعمةٌ نعومة طبيعة الأندلس وأجوائها الثّملى.

6- ميزات القصيدة من حيث العاطفة:

رقّةٌ في المشاعر والأحاسيس، ولا عجب، فطبيعة الأندلس نديّة بهوائها وطيرها وزهرها، فتنساب العاطفة وئيدة بغنج ودلال، إلاّ أنّها تشتعل أحيانًا لشدّة الوجد، فيشعر الشاعر بدنوّ الأجل، لولا تصبّره:

يكادُ حينَ تُناجيكُمْ ضمائرنا يَقْضي علينا الأسى، لولا تأسّينا[30]

---

[30]- تأسّينا: تصبُّرنا.

7- ميزات القصيدة من حيث المبنى أو (الشكل):

الألفاظ رقيقة سهلة، تُجافي كلّ حوشيّ غريب، وتترقرق السواقي المترنّمة، والوزن متمايلٌ نشوان، والقافية بمدّها المزدوج بالياء والألف: "تجافينا، تلاقينا"... تعبّر عن تصعّد الزفرات مديدةً حزينة، بهدوء...

وأمّا الصناعة التي بدت عند بعض الشعراء الأندلسيين متكلّفةً، فهي هنا طبعيّةٌ مستحبّة، طبعيّةٌ خصوصًا بطباقها الذي يوازن بين حالتين مختلفتين: الماضي السعيد والحاضر الأليم. فلقد طابق الشاعر بين "التنائي" و"التداني" وبين "طيب لُقيانا" و"تجافينا"... وأنّ هذا الطباق الذي يمهر القصيدة كلّها، يتوارد عفو الخاطر، دون تعمّلٍ ولا عياء...

وهنالك التشابيه، فقد شبّه الشمس بالظِّئْر، أي: بالمرضعة في قوله: "كانت له الشمس ظئرًا". وهنالك التجسيمات والتشخيصات والاستعارات ومراعاة النظير... يقول:

غيظ العِدى مَنْ تساقينا الهوى فدَعَوا بأنْ نَغَصَّ، فقال الدَّهرُ: آمينا

فقد جسم "الدهر"، فجعله يقول؛ واستعار "القول" للدهر و"التساقي" للهوى، وراعى بين "تساقى" و"غصّ"، وبين "دعوا" و"آمينا".

وخلاصة القول إنّ الرقّة هي طابع الأفكار والخيال والعاطفة والمبنى، بسبب رقّة البيئة الأندلسية.

8- ملاحظة:

لا يقوم جمال القصيدة بابتكار معانيها ودقتها، فمعانيها بسيطة معهودة، وإنما يقوم جمالها بانسجامها وسهولتها وغُنّتها الموسيقية وحسن استعمال الطرق البيانية. فأنت تقرأها وكأنك في جوّ من السحر، يهزّك الوزن اللطيف والألفاظ الليّنة الناعمة والحروف المتلائمة التي لا تجرح سمعك، والتي تسيل سيلانًا على اللسان، والقافية الموسيقية التي تنتهي بمدّين رقيقين.

قال الأب حنا الفاخوري في غزل ابن زيدون:

"الغزل عند ابن زيدون حاجة في النفس يلبّي نداءها، وميلٌ جامح يسير في ركابه، وثورة في القلب يندفع في تيّارها. فهو رجل المرأة الغاوية يهواها إلى حدّ الجنون والمرض، ويريدها أبدًا طوع هواه، ويوجّه نحوها جميع قواه، في ترفٍ أندلسي، وجماحٍ

نواسيّ، وقد عانى من جرّاء الحبّ ألوانًا من الألم واللوعة، وقاسى في سبيل المرأة أمرّ العذاب، فوجدها رفيقة حياة، وسبب مسرّات، كما وجدها موئل غدر، وعالم تقلُّب وخيانة، ولقي في كأس هواها ألف مرارةٍ ومرارة، فراح يسكب نفسه حسرات، ويعصر قلبه ويرسله تأوّهات وزفرات، وإذا قصائده مزيج من شوق، وذكرى، وألم، وأمل؛ وإذا غزله حافل بالاستعطاف والاسترحام، حافلٌ بالمناجيات الحرّى، والنداءات السّكرى، وإذا الأقوال منثورة مع كل نسيم، مردّدةً كلّ صدى، وإذا كل كلمة رسالة حبّ وغرام، وكلّ لفظة لوعة وانطلاقة سهام. وهكذا كان غزل ابن زيدون روحًا متململاً، وكيانًا تتقاذفه الأمواج، وهكذا كان شعره كلام العاطفة والوجدان، يترقرق ترقرقَ الماء الزُّلال، في صفاء البلور، ولين الأعشاب على ضفاف الغدران، وفي عذوبة تتماوج على أعطافها موسيقى هي السحر الحلال، موسيقى تنام على أوتارها الدُّهور، ويغفو بين حناياها الجمال والنور، وهكذا كانت ألفاظه سهلة تنمو في أجواء الطبيعة الزاهية، وتمتزج بها امتزاج الأرواح بالأرواح، وإذا كلّ شيء في القصيدة حيّ نابض، وإذا كلّ شيء رونق وجمال، وكل شيء حلقة نورانيّة بين الذكرى والآمال"[31]

[31]- الموجز في الأدب العربي وتاريخه. الأب حنا الفاخوري 231/3 – 232.

النموذج الثالث
خطبة الجهاد

أمّا بعد، فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرعُ اللهِ الحصينةُ، وجُنَّته الوثيقة[32]. فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذُّلِّ وشملة البلاء[33]، وذُيِّث بالصِّغار والقماءة[34]، وضُرب على قلبه بالأسداد[35]، وأُديل الحقُ منه بتضييع الجهاد، وسيم الخَسْفَ[36]، ومُنع النصف.

ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهارًا، وسرًا وإعلانًا، وقلت لكم: "أُغزوهم قبل أن يغزوكم، فواللهِ ما غُزي قومٌ في عُقر دارهم إلاّ ذَلُّوا". فتواكلتم[37] وتخاذلتم حتى شُنَّت الغارات عليكم، ومُلكت عليكم الأوطان. فيا عجبًا، واللهِ، يُميت القلب ويجلب الهمّ: اجتماعُ هؤلاء القوم على باطلهم وتفرُّقكم عن حقّكم. فقُبحًا لكم وترحًا[38] حين صرتم غرضًا يُرمى: يُغار عليكم ولا تُغيرون، وتُغزَون ولا تَغزُون، ويُعصى اللهِ وترضون. فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيّام الصيف، قلتم: "هذه حمارَّة القيظ[39]، أمهلنا يُسبِّخ[40] عنّا الحرّ"، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء، قلتم: "هذه صبارَّة القُرّ[41]، أمهلنا ينسلخ عنّا البرد". كل هذا فِرارًا من الحر والقرّ، فأنتم واللهمن السيف أفرّ. يا أشباه الرجال، ولا رجال! حلوم[42] الأطفال وعقول ربّات الحِجال[43]! لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة واللهجرّت ندمًا، وأعقبت سدَمًا[44].

---

[32]- الجنّة: الوقاية.
[33]- الشملة: كساء واسع.
[34]- ديّث: ذلل. الصغار والقماءة: الذل.
[35]- الأسداد: الحُجب.
[36]- سيم الخسف: أُذلّ.
[37]- تواكلتم: وكل كلٌّ منك الأمر إلى صاحبه.
[38]- الترح: الحزن.
[39]- حمّارة القيظ: شدة الحر.
[40]- يسبّخ: يخف.
[41]- صبّارة القرّ: شدة البرد.
[42]- الحلوم: العقول.
[43]- ربّات الحجول: النساء.
[44]- السدم: الهم والأسف.

قاتلكم اللهِ! لقد ملأتم قلبي قيْحًا، وشحنتم[45] صدري غيظًا، وجرّعتموني نُغَب التَّهمام أنفاسًا[46] وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى قالت قريش: "إن ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكنْ لا علم له بالحرب". للهِ أبوهم! وهل أحد منهم أشدّ لها مراسًا[47]، وأقدم فيها مقامًا مني؟ لقد نهضتُ فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرَّفت[48] على الستين، ولكن لا رأيَ لمن لا يطاع!

1- التعريف بالخطيب:

عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي (23 ق.هـ - 40 هـ/ 600 – 661م): أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المُبشّرين بالجنة، وابن عمّ النبيّ وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأوّل الناس إسلامًا بعد خديجة. ولد بمكّة، ورُبي في حجر النبي (صلّى اللهعليه وسلّم) ، ولم يفارقه. وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد. ولما آخى النبيّ(صلّى اللهعليه وسلّم) بين أصحابه، قال له: أنت أخي. قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجيّ غيلةً.

2- مناسبة الخطبة:

انتهى إلى عليّ، عليه السلام، أنّ خيلاً وردت الأنبار لمعاوية بن أبي سفيان، فقتلوا عاملاً يقال له حسّان بن حسّان، فخرج مُغضبًا يجرّ رداءه، حتّى أتى موضعًا يقال له النخيلة، فتبعه الناس، فرقي مرتفعًا صغيرًا من الأرض، وحمد اللهِ وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه. ثم قال الخطبة التي بين أيدينا.

3- ميزات الخطبة من حيث المضمون[49]:

يخيّم على الخطبة جوّ من روح السياسة والحرب، ولكنّه جوّ مُفعم بالنزعة الدينية.

يمهّد علي لموضوعه بكلمة على الجهاد وثوابه. ثم يذكر أحوال جنوده في تخاذلهم أمام العدو، فيقرّعهم متألمًا ثائرًا. وينهي كلامه بنفثات يحمّلها ألمه النفسي من مواقفهم، وما نتج عنها من شماتة الناس به.

45- شحنتم: ملأتم.
46- النغب: جمع «نغبة»، وهي الجرعة. التهمام: الهم الكثير.
47- المراس: المزاولة.
48- ذرّف: زاد.
49- عن كتاب المحيط في أدب البكالوريا 209/1 – 213.

يقول إنّ الجهاد باب من أبواب الجنة يلجه أولياء اللهِ الصالحون. أمّا من تركه لغير ما عذرٍ مقبول، فهو من الهالكين، إذ يلبسه اللهِ ثوب الذلّ ويحرمه كل نعمة من نعمه. فهو لا يأتي جنوده مواجهةً قائلاً لهم: أن جاهدوا في سبيل اللهِ، بل يحثّهم، بالصورة والإيحاء، على الجهاد، إذ يزيّن لهم ثواب المجاهد عند ربّه، ويهوّل عليهم بعقاب المتقاعس. فجنوده، حين يحاربون، لا يحاربون معاوية أو غيره من الأعداء خدمة لقضيته هو، بل يجاهدون في سبيل إحقاق عدل اللهِ في البريّة. لذلك هاله تخاذلهم، فكأنه الكفر لا الخيانة أو الجبن.

ولا عجب في أن يلجأ عليّ إلى الدين يستثير به همم جنوده ويبعث في قلوبهم ما فارقها من نشوة الحق. فلقد دعاهم إلى قتال الأعداء "ليلاً ونهارًا، وسرًّا وإعلانًا"، ولم يألُ جهدًا في محاولة إقناعهم بضرورة الذود عن الحياض، بل دعاهم إلى المبادرة في القتال، لأنّ الذلّ كلّ الذلّ في أن يغزوهم العدوّ في عقر دارهم.

ولكنّ هذا كله لم يُجدِ: فلقد تواكلوا، وتخاذلوا، حتى ملك الأعداء عليهم الأوطان. وفي هذا الموقف الذي يقفونه ما "يميت القلب ويجلب الهمّ" كيف لا وهم أصحاب حقّ ولكنهم ضيّعوه بتفرّقهم، وأعداؤهم أهل باطل ولكنّهم أعزّوه باجتماعهم؟ ويعمد إلى التحقير، فيقول لهم إنّ هذا التخاذل قد جعلهم غرضًا يُرمى: فهم يتلقّون الضربة تلو الضربة ولا يجيبون. ويزيد في خطورة ذلّهم أنّهم يرون أنّ اللهِ يُعصى فلا يعترضون. وهنا رجعة إلى النزعة الدينية للتأكيد على أن الحق الذي ينافحون عنه ليس حق عليّ أو حقهم، بل هو حق اللهِ والإسلام.

وبعد هذا الشمول في الاتّهام يعمد إلى التفصيل: فهو كلما طلب منهم جهادًا ومأثرة، تعلّلوا بالعلل هربًا وجبنًا، ففي الصيف يعتذرون بالحرّ، وفي الشتاء يعتذرون بالبرد، وحقيقة أمرهم أنهم لا يهابون حرًّا ولا بردًا، بل يهابون لقاء السيوف.

ويبلغ غضبه أوجه في هذه الصرخة التي تذوب من حرّ لوعتها بقايا رجولتهم: "يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال!" فهل آلمُ للرجل من أن يقال له إنه الطفل، وإنه المرأة؟ لذلك يتنكّر عليّ لهم، فيتمنّى لو لم يرهم ولم يعرفهم، لأنّ علاقته بهم لم تجرّ عليه إلاّ الهمّ.

وتنتابه في موقف الضعف هواجس: هواجس النفس التي تجرّعت "نغب التهمام أنفاسًا"، وهواجس الرجل الذي أفسد العصيان رأيه، وهواجس القائد المحارب الذي

ضجّت بصولته ميادينُ البطولة فإذا به الساعة يستجدي جنوده المؤازرة وهم عنه لاهون.

وأعظم هذه الهواجس أنّ بعض الناس يهزأون به في معرض مدحه وتبريره: "أنّ أبي طالب رجل شجاع، لكن لا علم له بالحرب!" فهم يعترفون له بالشجاعة، ولكنهم ينكرون عليه معرفته أصول الحرب. وأي فرق بين هذا القول، وأن يُقال: أنّه ليس أهلاً للرئاسة، وأنه ليس أهلاً للقيادة، وأنه، في ما ندب نفسه له من صيانة الحق، غير كفء؟ وأعجبُه أنّ الشامتين هم قريش، ذوو قرباه:

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهنَّدِ

ولكنه لا يستكين ولو مفجوعًا: فهو يفخر عليهم جميعًا بأنه أشدّ الناس للحرب مراسًا، وأقدمهم فيها مقامًا، وهو الذي نهض إليها فتى يافعًا، واستمرّ فيها إلى يومه. ويُجمل الأعذار كلها في حكمة وجيزة، مخلصة، جريئة، فيقول: "ولكن لا رأي لمن لا يطاع!".

4- ميزات الخطبة من حيث المبنى (الشكل):

روعي في تأليف الخطبة منطق راجح مريح. فأنت مع الجهاد وأحكامه في القسم الأول، ثم أنت في القسم الثاني مع الحرب وأحوال الجنود فيها، وهذه الحرب يخوضها عليّ جهادًا مقدسًا في سبيل الحق الذي يمثله ويدعو إليه. فالرابط بين القسمين واضح بيّن. ويأتي القسم الثالث تكملة طبيعية لما سبق، فمن طبيعة الرجال المخلصين أن يصرّحوا بما يضطرب في صدورهم من أحاسيس، حتى لو قادهم التصريح إلى الإفضاء بمشاعر الألم واللوعة والى الإقرار بالعجز.

وروعي في تخيُّر ألفاظها حسّ رهيف بمواقع الفصاحة مدلولاً وجَرْسًا وتجانس حروف. فانظر إليه كيف ينتقي للذلّ ألفاظًا مثل الصّغار والقماءة، وللحرّ الشديد الحمارّة، وللبرد الشديد الصبارَّة، وللهمّ الشديد التهمام، وللزيادة ذرّفتُ، وللجرعة النُّغمة، ثم انظر كيف يسوق معاني الأحرف سوقها المعبِّر العميق إذ يقول: "رغبة عنه". فرغب في الشيء: أحبّه وطمع فيه، ورغب عن الشيء: مال عنه.

وروعي في السبك العام وضوح في التفكير والتعبير، ودقة في الوصف، وصناعة ساذجة طبيعية، تنساب فيها نزعة دينية، وتصخب فيها نبرات قوّة.

فهل أوضح من كلامه على تخاذل جنوده وإعراضهم عن نصائحه وإرشاداته؟ وهل أوضح من كلامه على ألمه النفسي وشماتة الناس به؟

وهل أدقّ من وصف ثواب المجاهد وعقاب المتخلّف عن الجهاد، في تلك الصور التي رسمت لنا الجهاد درعًا وجنة، وعقاب المتخلّفين ثوب ذلّ وشملة بلاء؟ ثم هل أدق من تصوير الحالة النفسية التي تردَّى فيها جنوده بجبنهم وإحجامهم، فإذا هم قاعدون عن العَزَمات، يحتجّون بالحرّ والبرد؟

وهل أروع من صناعاته الطبيعية، مثل مراعاة النظير في "ألبسه ﷲ ثوب الذلّ وشملة البلاء"، والطباق في اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرّقكم عن حقكم"، والسجع في "يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال"؟ تلك كلها صناعات أتت عفو الخاطر، لا أثر فيها لتمحّل أو تعمّل.

أما البلاغة فهي حصيلة هذا كله، هي في قرب المعاني في الأفهام بهذه الوسائل وبغيرها. فهو في تشديده على عقاب القاعدين عن الجهاد يكرّر الجمل المُوعدة، أو المُذلة، حتى لا يبقى للناكث باب خلاص يفزع إليه، وهو في تحقيره جنوده يجمع أسباب الإذلال في الجملة: "يا أشباه الرجال..." التي يزيدها السجع وقعًا، فكأن رجْمًا من حجارة يقرع أولئك الجبناء.

ثم خذ هاتين الكلمتين: "رغبة عنه" فهما، في ظاهر أمرهما، عاديتان.

ولكن، لو افترضناهما غير موجودتين، لحصل في المعنى التباس، ولكان حكم عليّ مجحفًا في بعضه، إذ إن من الناس من يتركون الجهاد ولهم في تركه عذر، كالمرض أو بعض العاهات الجسدية ونحوها. لذلك أتت الكلمتان توضحان المعنى، وهو أن ﷲ يعاقب من ترك الجهاد بإرادته من غير أن يكون له في تركه عذر سوى أنه يرغب عنه.

ولا يخفى أن النزعة الدينية في مطلع الخطبة خصوصًا، والقوة في مخاطبة الجنود، تدعمان موقف البلاغة العام، لأنهما موافقان لمقتضى الحال.

القسم السادس

نصوص أدبية للتحليل

غصن ورد

على كتفِ هذا الوادي الذي ردَّدَ صدى صُراخي وغنائي صغيرًا، في هذه الأرض التي هجرتُها قبلَ أن هجرتني الصَّبوةُ، غرستُ غصنَ وردٍ طريًّا، كلَّمتُ الأرضَ بيدي لا بلساني، حصبتُها ونقبْتُها بمعولَي الصَّغير. سقيتُ غُصني من ماءِ الفُؤادِ، وحجَبْتُ عنهُ النُّورَ في أيَّامه الأولى، رفعتُ فوقَهُ سُرادِقَ وُدِّي وهُيامي، ونثرْتُ حولهُ في الشّتاءِ أوراقَ الخريفِ الباليةِ، ولبثْتُ إذْ ذاكَ أنتظرُ جوابَ الأرضِ وحُكمها.

تباركَتْ أرضُ أجدادي، فقدْ حسُنَ في عينها اجتهادي، تبارَكت أرضُ أمِّي، فسُريني الوردَ على غُصْنِ تَعَبي وهمِّي، نعَمْ الأرضُ كلَّمتني. أجابت الأرضُ سؤلي، ردَّدتِ الأرضُ صدى حُبِّي، ها إنَّ غُصن الوردِ ينطقُ كالطِّفلِ، بدتْ، على شفتَيْهِ لفظةُ الحياةِ، وأثمرَتْ في قلْبِهِ الكلمةُ الحيَّةُ التي تساقطتْ عرقًا من أناملي ومن جبيني.

في قلبه أغْصانٌ، وفي قلبِ الأغصانِ ورودٌ، وفي قلب الورودِ بُذورٌ، وفي البذورِ، الأبديّةُ والخُلُودُ.

كلَّمَتْني أرضُ أجدادي، أُحْيَتْ فيَّ الرَّجاءَ، ضمَّتْ إلى صدرها طفلَ حُبِّي وأنعشَتْهُ بعدَ أن كاد يموتُ.

نفخَتْ فيهِ منْ روحها الأزليِّ، فتحرَّك لسانُهُ، هو ينطِقُ بما تُلْقيهِ إليهِ مِنْ آياتِ الحُبِّ والجَّمالِ والحكمةِ والرَّجاء. أين فصاحتي من فصاحتها؟ الأرضُ لا تنطق إلا لتحيا، ولا تتكلَّمُ إلاَّ لتُزْهرَ وتُثمرَ، ما قالت: "لا" بزمانها قطُّ، فإن كان جوابها إيجابًا فنَعَمْ. وإنْ كان سلبًا فسُكُوتًا أبديًا. كُلُّ أيّامِها جميلةٌ، كُلُّ أقوالها مُنعشةٌ مُحييةٌ.

أمين الريحاني

⁂

البُحَيْرة (*)

أهكـــذا أبـــدًا تمضـــي أمانينـــا ... نَطْوي الحياةَ وليْلُ الموتِ يطْوينا
تَجري بنا سفُن الأعمارِ ماخِرَةً ... بحرَ الوجودِ ولا نُلْقي مراسينا؟
بُحيرةَ الحُبِّ حيَّاك الحَيَا فلَكَمْ ... كانتْ مياهُكِ بالنَّجْوى تُحَيِّينا
هذا أنينُكِ ما بدَّلْتِ نغْمَتَهُ ... وطالما حُمِّلَتْ فيهِ أمانينا
وفوقَ شاطئِكِ الأمواجُ ما بَرِحَتْ ... تُلاطِمُ الصَّخْرَ حينًا والهوا حِينَا
تاللهيا ظُلْمَةَ الماضي، ويا عَدَمًا ... في ليلِهِ الأبَديِّ الدَّهْرُ يَرْمينا
ما زالَ لُجُّكِ للأيَّامِ مُبتلعًا ... فما الذي أنْتِ بالأيَّامِ تُجْرينا؟
ناشدتُكِ اللهِ قُولي وارحمي وَلَهي ... أتُرْجِعينَ لنا أحلامَ ماضِيْنا؟

⁂

(*)- القصيدة، في الأصل، للشاعر الفرنسي لامارتين، والتعريب للشاعر نقولا فياض.

سَليني

فلَـوْ أرْسَـلَتْ يومًـا بُثَيْنَـةُ تبْتغـي ... يَمينــي، ولــو عـزَّتْ علَـيَّ يمينــي
لأعطيتُها ما جاءَ يبْغي رسولُها، ... وقُلْـتُ لهـا، بعْـدَ اليمـين: سَـليني!
سَـليني مــالي، يــا بُثَـيْنَ، فإنّمــا ... يُبــيَّنُ عنــدَ المــالِ كُــلُّ ضَــنين
فمـا لـكِ، لمَّـا خبَّـرَ النَّـاسُ أنَّنـي ... أسـأتُ بِظَهْـرِ الغَيْـبِ، لَـمْ تَسَلِيني؟
فـأُبلِيَ عُـذرًا، أو أجـيءَ بشـاهِدٍ، ... مِـنَ النَّـاسِ عَـدْلٍ: إنَّهُـمْ ظلمـوني
ولسْتُ، وإنْ عـزَّتْ علـيَّ، بقائـلٍ ... لهـا، بعْدَ صَـرْمٍ: يـا بُثَـيْنَ صِليني!
ونُبِّئْتُ قومًـا فيكِ قدْ نَذَروا دمـي ... فلَيْـتَ الرِّجـالَ الموعـدِينَ لَقُـوني
إذا مـا رأونـي مُقْـبِلاً عـن جنابـةٍ ... يقولونَ: "منْ هذا؟" وقد عرَفُوني

جميل بثينة

⁂

ابتسِمْ

قــال: "السَّــماءُ كئيبــةٌ" وتجهَّمــا ... قُلْتُ: "ابتسِمْ، يكفي التجهُّمُ في السّما"!
قـال: "الصّبَا ولّـى" فقُلْتُ لـه: ابْتَسِمْ ... لـن يُرْجِـعَ الأسَـفُ الصّبَا المُتصَـرِّما"!
قـال: التـي كانـتْ سمائي فـي الهـوى ... صــارَتْ لِنَفْسـي فــي الغَــرامِ جهنَّمــا
خانَــتْ عهــودي بعــدَ مــا ملَّكْتُهــا ... قلْبــي فكَيْــفَ أُطيــقُ أن أتبَسَّــما
قُلْـتُ: ابتسِـمْ واطْـرَبْ فلـوْ قارنْتَهـا ... قَضَّــيْتَ عُمْــرَك كُلَّــهُ مُتألّمــا
قــال: التجــارةُ فــي صــراعٍ هائــلٍ ... مِثْــلُ المسَــافرِ كــادَ يقْتلُــه الظَّمــا
أو غــادةٍ مســلُولةٍ مُحتاجــةٍ ... لِــدَمٍ وتنفــثُ كلّمــا لهَثَــتْ دمــا!
قُلْـتُ: "ابتسِـمْ مـا أنـتَ جالِـبُ دائِهـا ... وشِــفائِها فــإذا ابتسَــمْتَ فرُبَّمــا..
قـال: العِـدَى حـولي علْـتْ صـيحاتُهُم ... أأُسَـرُّ والأعـداءُ حـوليَ فـي الحِمَـى؟
قُلْــتُ: ابْتَسِــمْ لــم يطْلُبُــوكَ بــذَمِّهِمْ ... لــو لــم تكُــنْ مِــنْهُمْ أجَــلَّ وأعظمــا!
قــال: المواسِـمُ قـد بَـدَتْ أعلامُهـا ... وتعرَّضَـتْ لـي فـي الملابِـس والـدُّمى
وعلَــيَّ للأحبــابِ فــرْضٌ لازمٌ ... لكــنَّ كفّــي لــيْسَ تمْلِــكُ دِرهمــا
قُلْــتُ: ابْتَسِــمْ يَكفيــكَ أنّــك لــم تــزَلْ ... حَيًّــا ولسْــتَ مــن الأحِبَّــةِ مُعْــدَما
قــال: الليــالي جرَّعَتْنــي علْقَمًــا ... قلــت: ابْتَسِــمْ ولــئن جرَعْــتَ العَلْقمــا
فلعَــلَّ غيْــرَكَ إنْ رآكَ مُرَنِّمــا ... طــرَحَ الكآبــةَ جانبًــا وترنَّمــا
أتــراك تَغْــنَمُ بــالتَّبَرُّمِ دِرهمــا ... أمْ أنْــتَ تَخْسَــرُ بالبشاشــةِ مَغْنَمــا
يــا صــاحِ لا خطَــرٌ علــى شـفَتَيْكَ أنْ ... تتثلَّمــا والوجْــهِ أنْ يتحطَّمــا
فاضْحَك فإنّ الشُّهْبَ تضْحَكُ والدُّجَى ... مُــتلاطِمٌ ولــذا نُحِــبُّ الأنْجُمــا
قــال: البشاشــةُ لــيس تُسْــعِدُ كائنًــا ... يــأتي إلــى الــدُّنيا ويــذْهَبُ مُرْغَمــا
قُلْــتُ: ابْتَسِــمْ مــا دامَ بيْنَــكَ والــرَّدَى ... شِــبْرٌ فإنَّــكَ بَعْــدُ لــنْ تتبَسَّــما

إيليا أبو ماضي

أراكَ عصيَّ الدّمع

أراكَ عصِـيَّ الـدَّمْعِ شيمتُكَ الصَّـبْرُ ... أمـا لِلهـوى نَهْـيٌ عليـكَ ولا أمـرُ[50]

بلـى، أنـا مُشْـتاقٌ وعِنـديَ لوعَـةٌ ... ولكــنَّ مِثلــي لا يُــذاعُ لــهُ سِــرُّ

إذا الليلُ أضواني بسَطْتُ يدَ الهوى ... وأدْلَلْـتُ دمعًـا مِـنْ خلائِقِـهِ الكِبْـرُ[51]

تكـادُ تُضـيءُ النـارُ بـين جـوانحي ... إذا هــي أذْكَتْهـا الصَّـبابةُ والفِكـرُ[52]

مُعلّلتــي بالوَصْـلِ والمــوتُ دُونَــهُ ... إذا بِـتُّ ظمآنًـا فـلا نـزَلَ القَطْـرُ[53]

حفِظْــتُ وضــيَّعْتِ المــودَّةَ بيْننــا ... وأحْسَنُ من بعضِ الوفاءِ لكِ الغَدْرُ

ومــا هــذه الأيــامُ إلاّ صــحائفٌ ... لأحْرُفِهـا، مِـنْ كَـفٍّ كاتِبهـا بَشْـرُ

بنَفْسي من الغادينَ في الحيِّ غادةٌ ... هـوايَ لهـا ذَنْـبٌ، وبَهْجَتُهـا عُـذْرُ

تـروعُ إلـى الواشـين فـيَّ، وإنَّ لـي ... لأدْنًـا بِهَـا عـنْ كُـلِّ واشـيةٍ وَقْـرُ[54]

بـدَوْتُ وأهلـي حاضِـرونَ، لأنَّنـي ... أرى أنَّ دارًا لسْتِ من أهلِها قَفْرُ[55]

وحاربْتُ قومي فـي هواكِ، وإنَّهمُ ... وإيَّـاي، لـولا حُبُّـكِ، المـاءُ والخَمْـرُ

فـإنْ يـكُ مـا قـالَ الوشـاةُ ولـم يَكُـنْ ... فقـدْ يَهْـدِمُ الإيمـانُ مـا شَـيَّدَ الكُفْـرُ

وفَيـتُ وفـي بعـضِ الوفـاءِ مذلَّـةٌ ... لآنِسـةٍ فـي الحـيِّ شـيمتُها الغَـدْرُ[56]

تُسـائِلُني: مـنْ أنـتَ؟ وهـي عليمـةٌ ... وهـلْ بفتًـى مثلـي علـى حالِـه نُكْـرُ

فقُلْـتُ لهـا: لـو شـئتِ لـم تتَعنَّتـي ... ولَمْ تَسْألي عنِّي، وعندَكِ بـي خُبْرُ[57]

فقالَـتْ: لقدْ أزْرى بـكَ الـدَّهْرُ بعْدنا ... فقُلْتُ: معـاذ اللهِ بلْ أنـتِ لا الدَّهرُ[58]

ومـا كـان للأحـزانِ لـولاكِ مسْـلَكٌ ... إلـى القلـبِ، لكـنَّ الهـوى لِلبَلا جِسْرُ

---

[50]- شيمتك: طبْعك وخُلقك.

[51]- أضواني: أضعفني وأهزلني. خلائقه: جمع خليقة وهي الطبع والصفة المميزة.

[52]- أذكتها: أشعلتها.

[53]- مُعلّلتي بالوصل: من تبسط لي الآمال في الوصل. القطر: المطر.

[54]- تروغ: تميل وتستمع. وَقْر: صمم.

[55]- بدوت وأهلي حاضرون: سكنت البادية وأهلي يسكنون في الحواضر أي المدن، أي: انصرفتُ عنهم ومِلْتُ إليكِ

[56]- شيمتها: طبيعتها وخُلقها

[57]- التعنُّت: طلب المشقة.

[58]- أزرى به: عابه ووضع من قيمته ومنزلته.

وتهْلِـكُ بـينَ الهَـزْلِ والجِـدّ مُهْجـةٌ إذا مـا عداها البَيْنُ عذَّبَها الهَجْرُ[59]
فأيقنْـتُ أنَّ لا عِـزَّ بعـدي لِعاشـقٍ وأنَّ يـدي مِمَّـا علقـتُ بـهِ صِـفْرُ[60]
وقلَّبْـتُ أمـري لا أرى لـيَ راحـةً إذا البَـيْنُ أنسـاني ألـحَّ بـيَ الهَجْـرُ
فعُـدْتُ إلـى حُكْـمِ الزَّمـانِ وحُكْمِهـا لهـا الـذَّنْبُ لا تُجْـزَى بـهِ ولـيَ العُـذْرُ

أبو فراس الحمداني

✲ ✲ ✲

[59]- البين: الفراق والبعد.
[60]- صفر: خاوية فارغة.

وصف الحمّى

مَلُومُكُمـــا يجِـــلُّ عـــن المَـــلامِ ... ووقْـــعُ فَعَالِـــهِ فـــوقَ الكـــلامِ[61]
ذَرَانـــي والفَـــلاةَ بـــلا دليـــلٍ ... ووجْهـــي والهجيـــرَ بـــلا لِثـــامِ[62]
فـــإنِّي أســـتريحُ بِـــذي وهـــذا ... وأتعـــبُ بالإناخـــةِ والمُقَـــامِ[63]
عيونُ رواحلي، إنْ حرْتُ، عَيْني ... وكُـــلُّ بُغـــامِ رازحـــةٍ بُغـــامي[64]
فقـــدْ أردُ الميـــاهَ بغيـــرِ هـــادٍ ... ســوى عَـدِّي لهـا بـرْقَ الغَمـامِ[65]
يُـــذِمُّ لِمُهْجَتـــي ربِّـــي وسَـــيْفِي ... إذا احتـــاجَ الوحيـــدُ إلـــى الـــذِّمامِ[66]
ولا أُمســـي لأهـــلِ البُخْـــلِ ضَـــيْفًا ... ولـــيسَ قِـــرًى ســـوى مُـــخِّ النَّعـــامِ[67]
فلمَّـــا صـــارَ وُدُّ النَّـــاسِ خَبًّـــا ... جزَيْـــتُ علـــى ابتســـامٍ بابتســـامِ[68]
وصِـــرْتُ أشُـــكُّ فـــيمَنْ أصْـــطَفيهِ ... لِعلْمـــي أنَّـــهُ بعْـــضُ الأنـــامِ[69]
يُحِـــبُّ العـــاقلونَ علـــى التَّصـــافي ... وحُـــبُّ الجـــاهلينَ علـــى الوســـامِ[70]
وآنـــفُ مـــنْ أخـــي لأبـــي وأُمِّـــي ... إذا مـــا لـــم أجِـــدْهُ مـــنَ الكِـــرامِ
أرى الأجـــدادَ تَغْلِبُهـــا كثيـــرًا ... علـــى الأولادِ أخـــلاقُ اللِّئـــامِ[71]
ولســـتُ بقـــانعٍ مِـــنْ كُـــلِّ فضْـــلٍ ... بـــأنْ أُعْـــزى إلـــى جَـــدٍّ هُمـــامِ[72]

---

[61]- ملومكما: يعني نفسه. والشاعر يخاطب صاحبيه. يجلّ: يرتفع. الفعال: الأفعال.
[62]- ذراني: اتركاني. الفلاة: الصحراء. الهجير: حرّ منتصف النهار.
[63]- الإناخة: النزول. المُقام: الإقامة.
[64]- الرواحل: جمع الراحلة، وهي الناقة. بغام الناقة: صوت لا تفصح به.
[65]- يقول: لا أحتاج في ورود الماء إلى دليل يدلني سوى أن أعدّ بروق الغمام، وذلك أنّ العرب كانوا إذا لاح البرق عدّوا سبعين برقة، وقيل: مئة، فإذا كملت وثقوا بأنّ البرق برقٌ ماطر، فرحلوا يطلبون موضع الغيث.
[66]- يُذم: يُعطي الذمّة. يقول: لا أستصحب أحدًا في سفري لآمن بصحبته.
[67]- القِرى: طعام الضيوف. يقول: لا أمسي ضيفًا للبخيل وإن لم يكن لي طعام البتّة، لأنّه لا مخّ للنعام.
[68]- الخبّ: الخداع.
[69]- أصطفيه: أصاحبه. الأنام: الناس.
[70]- الوسام: حسن الصورة. يقول: إنّ العاقل يحب من يحبّه لأجل صفاء الودّ بينهما، فمن أصفى له الودّ أحبّه، أمّا الجاهل فيحبّ على جمال الصورة.
[71]- يقول: إذا لؤمتِ الأخلاق، غلب اللؤمُ الأصلَ الطيّبَ الكريمَ، فيصبح صاحبها كريمًا، وإن كان من أصل كريم.
[72]- أُعزى: أُنسب. الهمام: الشجاع السخيّ. يقول: أنا فاضل بنفسي ولا أقنع بأن أُنسب إلى جدّ فاضل.

عجِبْتُ لِمَنْ لهُ قدٌّ وحَدٌّ ... ويَنْبُو نَبْوَةَ القَضْمِ الكَهامِ[73]
ومَنْ يَجِدُ الطَّريقَ إلى المعالي ... فلا يَذَرُ المَطِيَّ بلا سَنامِ[74]
ولَمْ أرَ في عيوبِ النَّاسِ شيئًا ... كنقْصِ القادرينَ على التَّمامِ
أقَمْتُ بأرض مِصْرَ فلا ورائي ... تَخُبُّ بيَ المَطِيُّ ولا أمامي[75]
ومَلّني الفِراشُ وكان جَنْبي ... يَمَلُّ لقاءَهُ في كُلِّ عامِ
قليلٌ عائدي سَقِمٌ فُؤادي ... كثيرٌ حاسِدِي صَعْبٌ مرامي[76]
عليلُ الجِسمِ مُمتنعُ القيامِ ... شديدُ السُّكْرِ منْ غيْرِ المُدامِ[77]
وزائرتي كأنَّ بها حياءً ... فليْس تزورُ إلاَّ في الظَّلامِ[78]
بذلتُ لها المطارف والحشَايا ... فعافتها وباتتْ في عظامي[79]
يضيقُ الجلدُ عنْ نفسي وعنها ... فتُوسعُهُ بأنواع السَّقامِ[80]
إذا ما فارَقَتني غسَّلتْني ... كأنَّا عاكِفانِ على حرامِ[81]
كأنَّ الصبحَ يطرُدُها فتجري ... مدامِعُها بأربعة سجامِ [82]
أُراقبُ وقتها منْ غيرِ شَوْقٍ ... مُراقبة المَشُوقِ المُسْتهامِ[83]
ويصْدُقُ وعْدُها والصِّدْقُ شرٌّ ... إذا ألقاكَ في الكُرَبِ العِظامِ[84]

---

[73]- القدّ: القامة. الحد: حدّ السيف. والمقصود بـ«من له قدّ وحدّ» الشاب الذي لم يهدمه الهرم. ينبو: لم يصب. القضم: السيف الذي فيه فلول. الكهام: الذي لا يقطع. يقول: عجبتُ لمن توافرت له قوّة الشباب وبأسه، ولا يكون نافذًا في الأمور.

[74]- يذر: يترك. المطيّ: الإبل. السنام: ما ارتفع من ظهر البعير. يقول: عجبت ممّن وجد الطريق إلى المعالي كيف لا يتعب مطاياه في هذه الطريق حتى تذهب أسنمتها.

[75]- تخبّ: تعدو

[76]- عائدي: زوّاري في مرض. سقم: مريض.

[77]- المدام: الخمرة.

[78]- زائرتي : يقصد الحمّى.

[79]- المطارف: جمع مطرف وهو نوع من اللباس. الحشايا: جمع حشيّة، وهي ما حُشي من الفراش ليُجلس عليه.

[80]- السقام: الأوجاع ونحوها.

[81]- يقول: إنه يعرق عند فراقها، فكأنّها تغسله لعكوفها على ما يُوجب الغُسْل.

[82]- أربعة سجام: أربعة مجارٍ للدموع غزيرة.

[83]- يقول: إنه يراقب وقت زيارتها خوفًا لا شوقًا.

[84]- الكُرب: المصائب.

أبِنــتَ الــدَّهر عنــدي كــلُّ بنــتٍ فكيف وصلتِ أنتِ من الزِّحام؟[85]
جَرَحْــتِ مُجَرَّحًــا لــمْ يبْــقَ فيــهِ مكـــانٌ للسُّـــيوفِ ولا السِّـــهام
يقــولُ لــيَ الطَّبيــبُ: أكَلْــتَ شــيئًا وداؤُكَ فـــي شـــرابِكَ والطَّعـــام
ومـــا فـــي طِبِّـــهِ أنِّـــي جـــوادٌ أضَـــرَّ بجســمهِ طــولُ الجَمَــام[86]
تَعَـــوَّدَ أنْ يُغَبِّـــرَ فـــي السَّـــرايا ويـــدخُلَ مـــن قتـــامٍ فـــي قتـــام[87]
فأمســـكَ لا يُطـــالُ لـــه فيَرْعَـــى ولا هُـــوَ فـــي العَليـــق ولا اللِّجـــام
فإنْ أمْرَضْ فما مَرِضَ اصْطباري وإنْ أُحمَــمْ فمــا حُــمَّ اعتزامــي[88]
وإنْ أسْـــلَمْ فمـــا أبقـــى ولكِـــنْ سـلِمْتُ مـن الحِمـام إلـى الحِمـام[89]

المتنبّي

❋ ❋ ❋

---

[85]- بنت الدهر: المصيبة، ويقصد الحمى هنا.
[86]- الجمام: الراحة
[87]- يُغبِّر: يُثير الغبار. السرايا: جمع السرية، وهي القطعة من الجيش. القتام: الغبار. وأراد بدخول القتام دخول الحرب.
[88]- أُحمم: أصاب بالحُمَّى.
[89]- الحمام: الموت.

رثاء جدته

ألا لا أُري الأحداثَ حمدًا ولا ذمَّا ... فما بطشُها جهلاً ولا كفُّها حِلْما
إلى مثلِ ما كانَ الفتى مرجعُ الفتى ... يَعُودُ كما أُبدي ويُكري كما أُرمى
لكِ اللهِ من مفجوعةٍ بحبيبها ... قتيلةِ شوقٍ غيرِ مُلْحقها وصْما
أحِنُّ إلى الكأسِ التي شَرِبَتْ بها ... وأهوى لمثواها التّرابَ وما ضمَّا
بكيتُ عليْها خيفةً في حياتها ... وذاقَ كلانا ثُكْلَ صاحبهِ قدْما
ولو قَتَلَ الهَجْرُ المُحبِّينَ كُلَّهُمْ ... مضى بلدٌ باقٍ أجَدَّتْ لهُ صَرْما
عرَفْتُ اللّيالي قبلَ ما صنعَتْ بنا ... فلمَّا دَهَتْني لم تَزِدْني بها عِلْما
منافِعُها ما ضرَّ في نفع غيرِها ... تَغَدَّى وتَرْوَى أن تجوعَ وأنْ تظما

❋ ❋ ❋

يا نسيمَ البحر

يـــا نســـيمَ البحـــرِ البليـــلَ ســـلامُ ... زارَكَ اليـــومَ صَـــبُّكَ المُسْـــتهامُ
إنْ تكُـــنْ مـــا عرَفْتَنـــي فلَـــك ... العُـذْرُ، فقَـدْ غيَّـرَ المُحِـبَّ السـقامُ
أوَلا تَـــذْكُرُ الغُـــلامَ رشـــيدًا؟ ... إنّنـــي يـــا نســـيمُ ذاكَ الغُـــلامُ
طالمـا زُرْتنـي إذا انتصـفَ اللّيـلُ ... بِلُبْنـــــانَ والأنـــــام نِيـــــامُ
ورفَعْـــتَ الغِطـــاءَ عنِّـــي قلـــيلاً ... فأحسَّـــــتْ بِمَزْحِـــكَ الأقـــدامُ
وتنبَّهـــتُ فاتحًـــا لـــكَ صـــدرًا ... شَـــبَّ فيـــه إلـــى لقـــاكَ ضِـــرامُ
فتغلغَلْـــتَ فـــي الأضـــالِعِ أنفاسًـــا ... لِطافًـــا تهفـــو إليهـــا العِظـــامُ
ولثَمـــتَ الفـــؤادَ ثَغْـــرًا لِثَغْـــرٍ ... ولكَـــمْ حجَّـــبَ الثُّغُـــورَ لِثـــامُ
يـا نسـيمَ المُحـيطِ مـا هكـذا فـي ... ســـاحل البحـــرِ عنـــدنا الأنســـامُ
أنْـتَ إنْ زُرْتَ فـي المنـامِ صحيحًا ... غلْغلـــتْ فـــي عظامِـــهِ الأســـقامُ
مُشـــبعٌ بالبُخـــارِ روحٌ ثقيـــلٌ ... بـــاردٌ تســـتعيذُ منـــكَ المســـامُ[90]
لســـتَ ذاكَ الـــذي عهـــدْتُ يَفُـــوحُ ... الشِّـــيحُ إنْ جـــرَّ ذيلـــه والثُّمـــامُ[91]
ذاك أزكـــى شـــمًّا وألطـــف ضَـــمًّا ... ذاك تُشـــفى بلمْسِـــهِ الأجســـامُ
يـــا لشَـــوقي إلـــى محاســـنِ قُطْـــرٍ ... هـــبطَ الـــوحيُ فيـــه والإلهـــامُ
وكُـــرومٍ إنْ مـــرَّ فيهـــا غريـــبٌ ... يتـــوارى مـــن وجهـــه الكـــرَّام
لـــو قَضَـــمْتَ الرَّغيـــفَ فيـــه قفـــارًا ... فالرِّضـــى والسُّـــرورُ نِعْـــمَ الأدامُ[92]
أيُّهـــا النـــازحون عَـــوْدًا إليـــهِ ... حالمـــا يســـتتبُّ فيـــه السَّـــلامُ
كـــلّ حـــيٍّ إلـــى الشـــآم سيَمْضـــي ... حـــين يُفضـــى إنّ السَّـــماء شـــآمُ

---

[90]- تستعيذ: تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
[91]- الشيح والثمام: نوعان من الشجر.
[92]- رغيف قفار: خبز من غير أدام.

يا جارة الوادي

يـا جـارةَ الـوادي طربْـتُ وعـادَني ... مـــا يُشْـــبِهُ الأحـــلامَ مِـــنْ ذِكْـــراكِ
مَثَّلْتُ في الذِّكرى هواكِ وفي الكرى ... والـذِّكرياتُ صـدى السـنينَ الحـاكي
ولقَـدْ مـرَرْتُ علـى الريـاضِ برَبْـوَةٍ ... غنّـــاءَ كُنْـــتُ حِيالَهـــا ألْقـــاكِ
لـم أدْرِ مـا طيـبُ العِنـاقِ علـى الهـوى ... حتّـــى ترَقَّـــقَ ســـاعدي فَطْـــواكِ
وتـــأوَّدَتْ أعطـــافُ بانِـــكِ فـــي يـــدي ... واحْمَـــرَّ مِـــنْ خَفَرَيْهمـــا خـــدَّاكِ
وتعطَّلَـــتْ لُغَـــةُ الكـــلامِ وخاطَبَـــتْ ... عينـــيّ فـــي لُغـــةِ الهـــوى عينـــاكِ
لا أمْـسِ مِـنْ عُمْـرِ الزَّمـانِ ولا غَـدٌ ... جُمِـــعَ الزَّمـــانُ فكـــانَ يـــومَ لِقـــاكِ

أحمد شوقي

⁂

أرض بلادي

أرض بلادي قصّةٌ لم تزل
تقلب كفُّ الكون أوراقها،
تحملها الشّمس، فإن أُغْلِقَتْ
آفاقها، تفتحُ آفاقها
أخزنُها، أنحتها في دمي
وفي فمي
براعمًا، أوديةً، أحجرا،
أنقلها للورى،
رسالة تُريه ما لا يُرى

أرض بلادي... كنتُ في وعيها
وكنت نجواها وأعماقها،
خلاّقتي – فأيّ شيء أنا
إن لم أكن، وحديَ، خلاّقها؟

أدونيس

✻ ✻ ✻

أمّي ... حياتي

أحنُّ إلى خُبز أمّي

وقهوةِ أمي

ولمسة أمي!!!

وتكبر فيَّ الطفولة

يومًا على صدر يوم

وأعشق عمري لأنّي

إذا متُّ، أخجل من دمع أمّي!!!

خُذيني، إذا عدتُ يومًا،

وشاحًا لهُدبك

وغَطّي جَبيني بعشبٍ

تعمّدَ من طُهر كَعبك!

وشُدّي عليَّ بخُصلةِ شعرٍ،

بخيطٍ يُلوِّحُ في ذيلِ ثوبكْ

عساني أصيرُ إلهًا

إلهًا أصيرُ

إذا ما لمستُ طهارةَ قلبكْ!

ضَعيني، إذا ما رجعتُ،

وَقودًا، بتنّور نارِكْ

وحبلَ غسيلٍ على سطحِ دارِكْ

لأنّي فقدتُ الوقوفَ بدونِ صلاةِ نهارِكْ

هَرمتُ، فرُدّي نجومَ الطُّفولة، حتّى أُشارِكْ

صغار العصافير، دربَ الرّجوع لِعُشِّ انتظارِكْ!!!

محمود درويش

⁂

أرَقُّ الحُسْنِ

يَبْكـي ويَضْـحَكُ لا حُزْنًـا ولا فَرَحـا ... كعاشقٍ خَطَّ سَطْرًا في الهوى وَمَحا

مِـنْ بَسْـمَةِ الـنَّجْمِ هَمْـسٌ فـي قصـائِده ... ومِـنْ مُخالسَـةِ الظَّبْـي الـذي سَـنَحا

قَلْـبٌ تمـرَّسَ باللّـذاتِ وهْـوَ فتًـى ... كبُـرْعُمٍ لمَسَـتْهُ الـرِّيحُ فانْفَتَحـا...

مـا لِلأقاحيّـةِ السَّـمْراءِ قَـدْ صَـرَفَتْ ... عنّـا هواهـا؟ أرَقُّ الحسْـنِ مـا سمَحا

لـو كُنْـتِ تَـدْرينَ مـا ألقـاهُ مِـنْ شـجَنٍ ... لكُنْـتِ أرْفَـقَ مَـنْ آسـى ومَـنْ صَـفَحا

الأخطل الصّغير

⁂

ذِكْرى الحُبِّ حُبٌّ

لَمْلَمْتُ ذِكرى لِقاءِ الأمْسِ بالهُدُبِ ... ورُحْتُ أحضِنها في الخافقِ التَّعِبِ
أيدٍ تلوِّحُ منْ غَيْبٍ وتَعْمُرُني ... بالدِّفءِ والضَّوءِ، بالأقمارِ والشُّهُبِ
ما لِلْعصافير تَدْنو، ثُمَّ تسألُني: ... أهْمَلْتِ شَعْرَكِ، راحتْ عُقدةُ القَصَبِ
رُفوفُها وبَريقٌ في تَلَفُّتِها ... تُثيرُ بي نحوَها بَعْضًا من العَتَبِ
حَيرَى أنا يا أنا، والعَيْنُ شاردةٌ ... أبكي، وأضْحَكُ في سِرِّي بلا سببِ
أهواهُ؟ من قالَ؟ إنّي ما ابْتَسمْتُ له ... دنا، فعانقَني شَوْقٌ إلى الهربِ
نَسيتُ مِنْ يده أن استردَّ يَدي ... طالَ السلامُ، وطالَتْ رقَّةُ الهُدُبِ
حَيْرَى أنا، يا أنا، أنْهَدُّ مُتعَبَةً ... خَلْفَ السّتائرِ في إعياءِ مُرْتَقِبِ
أهْوى الهوى؟ يا هلا إنْ كانَ زائرَنا ... يا عِطْرُ خَيِّمْ على الشُّبّاكِ وانْسَكِبِ

الأخطل الصّغير

❋ ❋ ❋

أيْنَ أذْهَبُ

لـم أعـدْ داريًـا إلـى أيْـنَ أذهـبْ ... كـلَّ يـومٍ أُحِـسُّ أنـكِ أقـربْ
كـلّ يـومٍ يصـيرُ وجْهُـكِ جـزءًا ... مِنْ حياتي... ويصبحُ العمرُ أخْصَبْ
وتَصـيرُ الأشـكالُ أجمـلَ شـكلاً ... وتصـيرُ الأشـياءُ أحلـى وأطْيَـبْ
قـد تسَـرَّبْتِ فـي مسـاماتِ جِلْـدِي ... مِثلمـا قَطْـرَة النّـدى تتسَـرَّبْ
اعتيـادي علـى غيابِـكِ صَـعْبٌ ... واعتيـادي علـى حضـورك أصْـعَبْ
كـم أنـا... كـم أنـا أحبّـك ... حتّـى ... إنَّ نَفْسـي مِـنْ نَفْسِـها تَتَعجَّـبْ
يَسْـكُنُ الشِّـعْرُ فـي حـدائق عينيـ ... ـكِ فلـولا عَيْنَـاكِ لا شـعرَ يُكْتَـبْ
منـذُ أحببتـكِ الشـموسُ اسـتدارَتْ ... والسـماوات صِـرْنَ أنقـى وأرْحَـبْ
منـذُ أحببتُـكِ... البحـارُ جميعًـا ... أصْـبَحَتْ مِـنْ ميـاهِ عينيـكِ تَشْـرَبْ
حُبُّـكِ البَربَـريُّ أكبـرُ منّـي ... فلِمـاذا علـى ذراعَيْـكِ أُصْـلَبْ؟
أتمنّـى لـوْ كُنْـتِ بُؤبُـؤ عينـي ... أتراني طلَبْـتُ مـا لـيسَ يُطْلَـبْ؟
أنـتِ أحلـى خُرافـةٍ فـي حيـاتي ... والـذي يَثْبَـعُ الخُرافـاتِ يَثْعَـبْ

نزار قبّاني

❋ ❋ ❋